خطط مصرية طموحة لتقنين التجارة الإلكترونية للأدوية

ص10

مدحت نافع

إعادة كتابة التاريخ ليست ضرورة بقدر ما هي فرصة

ص13

قطر تسعى لاحتواء تداعيات الهجوم الإسرائيلي على علاقتها مع واشنطن

ص3، 6

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الجمعة 2025/09/12 – 20 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13604

Friday 12/09/2025

48th Year, Issue 13604

www.alarab.co.uk

من ينقل أزمته إلى الخارج: حزب الله أم سوريا

سوريا تعلن الكشف عن خلية لحزب الله في ريف دمشق والحزب ينفي

دمشق - أعلنت وزارة الداخلية السورية، الخميس، إلقاء القبض على خلية قالت إنها تابعة لحزب الله اللبناني بريف دمشق، في حين نفى الحزب ذلك في ظل تساؤلات عن الجهة التي تسعى من وراء ذلك إلى حرف الأنظار عن أزمتها الداخلية سواء حزب الله أم السلطات السورية.

ويجد حزب الله نفسه في وضع صعب داخليا بعد تمسك الحكومة والجيش بتنفيذ قرار نزع سلاحه، حتى وإن كان ذلك ضمن مهلة مفتوحة، في الوقت الذي كان فيه الحزب يراهن على أن حليفه نبيه بري، رئيس البرلمان وزعيم حركة أمل الشيعية، سيقدر على تعويم القرار بإحالته إلى لجنة للحوار الوطني.

ويحتاج الحزب إلى افتعال تصعيد خارجي لإرباك القرار الحكومي ودفع اللبنانيين للالتفاف حوله ولو من جانب الاهتمام الإعلامي، وذلك يفترض تصعيدا مع إسرائيل أو مع سوريا. وطالما أن التصعيد مع إسرائيل أمر مستبعد بعد الضربات التي تلقاها والتي ذهبت بأبرز قادته السياسيين والعسكريين، وأن مجرد مشاغلتها بعمليات محدودة قد يدفعها إلى توجيه ضربات أقوى، فلا يبقى أمام الحزب سوى مشاغلة سوريا ومحاولة جمع اللبنانيين حوله ضدها.

> من السهل على الحزب ودمشق تحريك الأنصار للاصطفاف وراء صراع طائفي، مع اجتناب الاشتباك مع إسرائيل

ويجد الحزب من الصعوبة بمكان أن يجمع الرأي العام اللبناني في صفه ضد إسرائيل، لكنه قد يستعيد مفردات خطابه القديم للتحريض ضد سوريا والرئيس أحمد الشرع بتاريخه "الجهادي" وشحنه العداء بالبعد الطائفي ومعاداة إيران وبشار الأسد. كما أن أيّ اشتباك، ولو كان كلاميا مع دمشق، سيمكن الحزب من ضخ الحماس لأنصاره، الذين فقدوا لأشهر الثقة في الحزب وخططه وبدأوا يستوعبون واقع أنه قد فقد وزنه خارجيا وداخليا.

من جانبها، تجد سوريا تحت حكم الشرع في اتهام حزب الله بالتآمر عليها الفرصة في تخفيف وقع الصدمة على أنصارها في الداخل والإقليم بسبب استسلامها الكامل أمام الضربات الإسرائيلية، في تكرار لما كان يفعله بشار الأسد، وهو ما كانت تنتقده بشدة وتوظفه في خطابها لتبرير ثورتها عليه.

ويقول مراقبون إن من السهل على الحزب وعلى دمشق معا تحريك الأنصار للاصطفاف في صراع بخلفيات طائفية أو عرقية، المهم تجنب الاشتباك مع إسرائيل، رغم أنها كانت إلى وقت قريب محورا للمزايدة.

وقال العميد أحمد الدالاتي، قائد الأمن الداخلي في محافظة ريف دمشق، إن الوحدات المختصة بالتعاون مع جهاز الاستخبارات العامة "تمكنت بعد متابعة دقيقة وعمل ميداني مكثف من القبض على خلية تابعة لحزب الله كانت تنشط في بلدتي سعسع وكناكر بريف دمشق الغربي."

وأضاف الدالاتي "أظهرت التحقيقات الأولية أن أفراد الخلية (لم يذكر عددهم) تلقوا تدريبات في معسكرات داخل الأراضي اللبنانية، وكانوا يخططون لتنفيذ عمليات داخل الأراضي السورية تهدد أمن واستقرار المواطنين."

وأوضح أنه "خلال العملية، تمت مصادرة قواعد لإطلاق الصواريخ، و19 صاروخا من طراز غراد، وصواريخ مضادة للدروع، إلى جانب أسلحة فردية وكميات كبيرة من الذخائر المتنوعة."

ولفت المسؤول الأمني السوري إلى أنه "تمت إحالة الملف إلى الجهات المختصة لمتابعة الإجراءات القانونية، فيما تواصل الأجهزة المعنية التحقيق مع الموقوفين لكشف كامل الارتباطات والأهداف."

ونفى حزب الله اعتقال أيّ من عناصره في سوريا. وقالت إدارة العلاقات الإعلامية في الحزب، في بيان "ننفي جملة وتفصيلا، ما أوردته وزارة الداخلية السورية من اتهامات بشأن انتماء عناصر جرى اعتقالهم في ريف دمشق الغربي إلى حزب الله."

وأكدت أن "حزب الله ليس لديه أيّ وجود ولا يمارس أيّ نشاط على الأراضي السورية، وهو حريص كل الحرص على استقرار سوريا وأمن شعبها."

وشهدت الحدود اللبنانية – السورية في مارس الماضي اشتباكات أدت إلى سقوط قتلى وجرحى من لبنان إثر اتهام وزارة الدفاع السورية حزب الله باختطاف وقتل 3 من عناصرها، فيما نفى الحزب علاقته بالأحداث.

وتسعى الإدارة السورية إلى ضبط الأوضاع الأمنية في البلاد، وتعزيز قبضتها على الحدود مع دول الجوار ومنها لبنان، بما يشمل ملاحقة مهربي المخدرات وفلول النظام السابق الذين يثيرون قلاقل أمنية.

وتتسم الحدود اللبنانية – السورية بتداخلها الجغرافي، إذ تتكون من جبال وأودية وسهول دون علامات أو إشارات تدل على الحد الفاصل بين البلدين، اللذين يرتبطان بـ6 معابر حدودية برية على طول نحو 375 كلم.

وفي 8 ديسمبر 2024 بسطت فصائل سورية سيطرتها على البلاد، منهية 61 عاما من حكم نظام البعث الدموي، و53 سنة من سيطرة عائلة الأسد.

وارتبط حزب الله بعلاقات قوية مع نظام الرئيس السوري المخلوع بشار الأسد، الذي حكم لمدة 24 عاما بين عامي 2000 و2024.

ووجد السوريون أن إسرائيل لا يفيد معها خطاب التهدئة والإيحاء بالتطبيع أو لقاء مسؤولين إسرائيليين، كما لا يفيد معها الرهان على تركيا خاصة بعد تسريبات عن استهداف معدات تركية في أحد التمركزات العسكرية داخل سوريا.

وقالت مصادر في وزارة الدفاع التركية إن مزاعم استهداف إسرائيل لمواقع القوات التركية المتمركزة في سوريا "لا أساس لها من الصحة."

وقال مصدر بوزارة الدفاع التركية الخميس إن تركيا بدأت تدريب الجيش السوري وتقديم الاستشارات والدعم الفني له بموجب اتفاق جرى توقيعه الشهر الماضي.

ماذا بقي لحزب الله

مواجهات حي الأندلس في طرابلس: تبرير للحرب أم مؤامرة لاغتيال الدبيبة

الحبيب الأسود

تثير المواجهات المسلحة في حي الأندلس بطرابلس تساؤلات حول دوافعها الحقيقية، بين من يراها تمهيدا لتصعيد أوسع يبرّر العودة إلى الحرب، ومن يشتبه بوجود محاولة لاغتيال رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبدالحميد الدبيبة.

وتشهد العاصمة الليبية طرابلس حملات أمنية واسعة للكشف عن خلايا إرهابية نائمة قد تكون تستعد للقيام بعمليات نوعية ضد مؤسسات الدولة وبعض الشخصيات الحكومية.

وأكدت أوساط مطلعة أن تلك الحملات تأتي بعد الاشتباكات التي شهدتها منطقة حي الأندلس مساء الثلاثاء الماضي بين قوات وزارة داخلية حكومة الوحدة المنتهية ولايتها وعناصر إرهابية كانت متحصنة بأحد المنازل استعدادا لتنفيذ عمليات إرهابية تستهدف مسؤولين رسميين من بينهم الدبيبة.

وقال مكتب المدعي العام العسكري أنه باشر التحقيق في واقعة ضبط خلية مسلحة كانت متحصنة داخل أحد المنازل بمنطقة حي الأندلس بمدينة طرابلس، حيث قامت قوة تابعة لوزارة الداخلية بمداهمة الموقع، فبادرت عناصر الخلية بإطلاق النار، ما أدى إلى اشتباك مسلح أسفر عن مقتل ثلاثة من أفراد الخلية، وضبط عنصرين آخرين، وإصابة عنصر ثالث نُقل إلى المستشفى لتلقي العلاج، ووفاة اثنين من منتسبي وزارة الداخلية أثناء المواجهة.

وأشار البيان إلى أن التحقيقات الأولية أظهرت أن الخلية تضم محكومين ونزلاء بالسجون، وأفاد أحد المقبوض عليهم في اعترافاته بأنه ضمن سرية يقودها قيادي في تنظيم داعش بمدينة درنة، والتي جرى تجنيد عناصرها من قبل المدعو أسامة نجيم، وكُلّفت بالتخطيط لتنفيذ أعمال عدائية تستهدف القوات الحكومية وبعض المسؤولين رفيعي المستوى في المنطقة.

وأوضح المدعي العام العسكري أن عضو النيابة المختص انتقل إلى مكان الواقعة، حيث باشر الكشف على جثامين القتلى وأمر بإحالتها إلى الطبيب الشرعي لتحديد أسباب الوفاة وتوقيتها والأداة المستخدمة، وإعداد تقرير طبي مفصل. كما قام بمعاينة مسرح الجريمة وتحريز الأسلحة والذخائر والمتفجرات المضبوطة، وأمر بإحالتها إلى خبير الأسلحة لإعداد تقرير فني مفصل.

وبحسب البيان، فإن ما ارتكبته عناصر الخلية يشكل جرائم خطيرة محرمة قانونا، وسيتم اتخاذ كافة الإجراءات القانونية اللازمة حيال الواقعة.

وأكدت مصادر مطلعة لـ«العرب» أن الخلية المستهدفة كانت تستعد لاغتيال رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها وعدد من مساعديه، لاسيما أنها كانت تتحصن بمنزل قريب من منزله في حي الأندلس الراقي بالعاصمة طرابلس.

في المقابل، شكك مراقبون في صحة المعطيات الواردة في بيان المدعي العام العسكري المعيّن من قبل الدبيبة بصفته وزير الدفاع، والتي ترفع إصبع الاتهام مباشرة في وجه أسامة نجيم آمر الشرطة القضائية المحسوب على قوة الردع الخاصة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة بقيادة عبدالرؤوف كارة.

> الزج باسم نجيم يهدف إلى تهيئة الرأي العام والمجتمع الدولي لمعركة الحسم التي ينوي الدبيبة خوضها ضد قوة الردع

ورجّح المراقبون أن يكون الزج باسم نجيم مفتعلا بهدف تهيئة الرأي العام والمجتمع الدولي لمعركة الحسم التي ينوي الدبيبة خوضها ضد قوة الردع للانفراد بالسيطرة على العاصمة طرابلس، لاسيما أن لقوة الردع مواقف متشددة من الجماعات الإرهابية كتنظيمي داعش والقاعدة، وهي التي تتولى حراسة وإدارة سجن معيتيقة الذي يوجد به أكثر من 3000 إرهابي، وتعمل بكل قوة على منع تسللهم إلى الخارج عبر الفرار أو الإفراج عنهم لأسباب سياسية كما يدعو إلى ذلك رئيس دار الإفتاء الصادق الغرياني.

وكان سجن الجديدة في العاصمة الليبية طرابلس، شهد في مايو الماضي فرارا جماعيا بعد أن تمكن عدد كبير من السجناء المحكومين بأحكام مشددة من الهرب، إثر حالة هلع بسبب اشتباكات عنيفة اندلعت أمام بوابات السجن.

وأفادت الشرطة القضائية آنذاك في بيان بأن بعض الفارين مدانون في قضايا جنائية خطيرة، ما يشكل تهديدا أمنيا كبيرا مع فرارهم، كما حذرت من أن استمرار الاشتباكات في المنطقة قد يؤدي إلى عواقب كارثية تهدد استقرار العاصمة وليبيا بأكملها.

مصر ترفع منسوب التصعيد بتحذير إسرائيل من اختراق أجوائها

القاهرة - وجهت مصر تحذيرا شديد اللهجة لإسرائيل عبر الولايات المتحدة من "عواقب وخيمة" في حال محاولة إسرائيل اختراق أجوائها لتنفيذ عمليات خارجية، كما حصل في قصف قطر، في وقت يرى فيه مراقبون أن تصعيد الخطاب المصري في هذا الوقت يظهر أن الخلاف بين تل أبيب والقاهرة جدّي وأن القيادة المصرية تسعى لتأكيد دور القاهرة المحوري في قضايا المنطقة واستحالة القبول بتهميشها أو تقزيم دورها من أيّ جهة.

ونقلت شبكة "سي إن إن" عن مسؤول مصري، لم تسمّه، قوله إن مصر "وجّهت رسالة إلى الولايات المتحدة مفادها أن أيّ محاولات إسرائيلية للعمل على الأراضي المصرية مثل الغارات التي استهدفت الدوحة هذا الأسبوع ستكون لها عواقب وخيمة."

ويعتقد المراقبون أن الهدف من الرسالة ليس منع إسرائيل من اعتماد الأجواء المصرية لقصف أي مواقع خارجية، لأن المصريين يعرفون أن إسرائيل تمتلك خطوطا بديلة، وأن الهدف الحقيقي هو إظهار الانزعاج المصري من خطاب إسرائيلي يتعمد الاستهانة بدور القاهرة في الملف الفلسطيني وخاصة مطالبتها بفتح الأبواب أمام تهجير سكان غزة إلى الأراضي المصرية، وإظهارها كما لو أنها تقف في الصف المقابل لإسرائيل دون مراعاة مصالحها القومية.

ورفع المسؤولون المصريون من سقف انتقاداتهم لسياسة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في غزة، وخاصة فكرة تهجير الفلسطينيين داخل الأراضي المصرية، في رسالة واضحة تفيد بأن التهجير خط أحمر.

وقال وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي السبت إن وصف تهجير الفلسطينيين بالطوعي "هراء"، وذلك ردا على تصريحات أخرى لنتنياهو زعم فيها أن مصر تريد حبس سكان يريدون الخروج من غزة رغم رغبتهم في مغادرة منطقة الحرب.

وسبق للرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أن قال في أكثر من مرة إنه "لا تهجير للفلسطينيين في قطاع غزة إلى مصر،" وذلك يعد "خطا أحمر."

ووصف ضياء رشوان، رئيس هيئة الاستعلامات المصرية (التي تتبع مؤسسة الرئاسة)، نتنياهو بـ"الواهم"،

> إظهار الانزعاج المصري من خطاب إسرائيلي يتعمد الاستهانة بدور القاهرة في الملف الفلسطيني وخاصة معارضتها للتهجير

متحديا إياه أن يلغي اتفاقية الغاز المبرمة مع القاهرة منذ عام 2019 والممددة إلى 2040 "إن استطاع تحمل النتائج الاقتصادية وليست السياسية فقط."

ولوّحت إسرائيل بتعطيل صفقة غاز كبيرة عقدتها مع مصر مؤخرا، للحصول منها على تنازلات سياسية، في ما يتعلق بخطط تل أبيب لترتيبات اليوم التالي في قطاع غزة، وسعيها الآن نحو تهجير سكانه، وجاء التلويح من خلال وسائل إعلام لجس النبض، وفتح باب للجدل حول موقف القاهرة من ممارسات الاحتلال في القطاع.

وتريد مصر التأكيد على أن صفقة الغاز الكبرى مع إسرائيل قد تم توقيعها ضمن مقاربة للشراكة تقوم على الندية وتبادل المصالح وليس ضمن توجه لشراء المواقف كما تريده إسرائيل، ما أغضب القيادة المصرية.

وقالت صحيفة "يسرائيل هيوم"، إن نتنياهو ووزير الطاقة إيلي كوهين يعتزمان إعادة النظر في صفقة غاز ضخمة وقعت مع مصر في أغسطس الماضي، دون إشارة إلى مدى مطابقة هذه الخطوة للعقد المبرم بين الجانبين، وما يفرضه من التزامات قانونية في حالتي الفسخ أو التعطيل.

والثلاثاء، شن الجيش الإسرائيلي هجوما جويا على قيادة حركة "حماس" بالدوحة، دون أن يتطرق إلى نتيجته حتى اللحظة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

«إخوان سوريا» يخشون مصير الحل

المراقب العام للجماعة: الحل غير وارد ومنفتحون على تغيير الأسماء

أثار مستشار الرئيس السوري أحمد موفق زيدان غضب جماعة الإخوان المسلمين بدعوته إلى حلها، واتهامها بالجمود وعدم قدرة قياداتها على مواكبة التطور بسبب تقدمهم في السن.

هل يقدم الشرع على حل جماعة الإخوان

دمشق - تتخوف جماعة الإخوان المسلمين في سوريا من وجود نوايا لدى السلطة الانتقالية لحلها، بعد "بالون اختبار" أطلقه المستشار الإعلامي للرئيس السوري أحمد موفق زيدان.

ونشر زيدان مقال رأي في الثاني والعشرين من أغسطس الماضي، حث فيه جماعة الإخوان في سوريا على حل نفسها، معتبرا أن تمسكها بشكلها التنظيمي الحالي يضر بالبلاد ويعزلها عن السياق السوري الجديد بعد سقوط نظام بشار الأسد.

وجاء المقال بعد أيام فقط من تعيين زيدان في منصب مستشار الرئيس أحمد الشرع في أغسطس الماضي، في إطار سلسلة تغييرات بدأت عقب سقوط نظام الأسد في ديسمبر الماضي.

وزيدان أحد الوجوه البارزة في الأوساط الإعلامية والسياسية، وسبق وأن انتمى لجماعة الإخوان المسلمين، قبل أن يقرر الانسحاب التنظيمي منها.

في مقاله الذي حمل عنوان "متى ستحل جماعة الإخوان المسلمين في سوريا نفسها؟" ونشر في موقع "الجزيرة نت"، استعرض زيدان خلفيته الفكرية والتنظيمية، متحدثا عن انتمائه السابق للجماعة، ونضاله ضد نظام الأسد، قبل أن يدعو بصريح العبارة إلى حل الجماعة وطي صفحتها.

وقال زيدان "كنتُ قد انتميت في فترة من حياتي إلى جماعة الإخوان المسلمين، غير أنني بقيت دائمًا وفيًا لتاريخي وللأمانة الفكرية.. وباعتقادي المتواضع، فإن حل التنظيم اليوم، كما فعلت المكونات الأخرى، سيخدم البلد."

عامر البوسلامة

حل جماعة الإخوان ليس من المصلحة الوطنية

وأشار إلى أن "غالبية كوادر الإخوان باتوا متقدمين في السن، وأن الفجوة العمرية الواسعة، إلى جانب القطيعة السياسية الطويلة، جعلت التنظيم غير قابل للتجدد أو المساهمة في بناء الدولة."

وأضاف "إصرارهم على البقاء في موقع تنظيمي مغلق يجعلهم في خصومة غير معلنة مع الشارع السوري، ويحول دون انخراطهم في عملية بناء الدولة الجديدة."

واستعرض زيدان في مقاله نماذج لجماعات إسلامية اختارت التخلي عن الشكل التنظيمي القديم أو تأسيس أحزاب جديدة، من بينها تجربة حسن الترابي في السودان، وراشد الغنوشي في تونس، و"جبهة العمل الإسلامي" في الأردن، بل وحتى حركة "العدالة والتنمية" في تركيا التي خرجت من عباءة نجم الدين أربكان.

وذكّر بأن الإخوان في سوريا سبق أن حلوا أنفسهم طواعية في عهد الوحدة مع مصر، نزولًا عند شروط جمال عبدالناصر، متسائلًا إن كانت ظروف اليوم – بعد سقوط نظام الأسد – أقل أهمية من تلك المرحلة.

ولمّح إلى أن بقاء الجماعة بشكلها التقليدي يعرّضها للفناء، على غرار "الديناصورات التي لم تتأقلم مع المتغيرات البيئية."

وأثار مقال زيدان ردود فعل واسعة في صفوف جماعة الإخوان، التي اتهمت السلطة الانتقالية بالسعي لقتل التعددية السياسية، وضرب أيّ تنظيمات قد تشكل منافسا مستقبليا لها.

وذهبت بعض الشخصيات المحسوبة على الجماعة حد اتهام السلطة السورية بالخضوع لأجندات قوى إقليمية ودولية "معادية" للإخوان.

وفي خطوة بدا الهدف منها التهدئة، بانتظار اتضاح الموقف الرسمي، أعلن المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عامر البوسلامة أن دعوات زيدان لحل الجماعة "اجتهاد شخصي ولا يمثل موقفا رسميا للسلطة السورية."

وأضاف البوسلامة في مقابلة مصورة مع قناة "الجزيرة مباشر"، الأربعاء، أن حل الجماعة ليس من "المصلحة الوطنية ولا من مصلحة سوريا،" معتبرا أن "الجماعة كانت وما زالت جزءًا من المشهد السوري، وقوة داعمة للمرحلة الانتقالية."

وأكد البوسلامة أن الجماعة لم تتلق أيّ تواصل رسمي أو ضغوطا من السلطات السورية بخصوص حل نفسها، معتبرًا أن "ما يطرح لا يعدو كونه مقالات واجتهادات إعلامية أو شخصية."

> السلطة الانتقالية تواجه اتهامات إخوانية بالسعي لقتل التعددية السياسية، وضرب أيّ تنظيمات قد تشكل منافسا مستقبليا

واعتبر أن الجماعة لو رأت أن في حلها مصلحة لسوريا "لاتخذت القرار فورًا،" قائلًا إن وجودها "ضروري، ويمثل إضافة إلى الحالة السورية الجديدة."

وقال المراقب العام إن الإخوان المسلمين مواطنون سوريون و"لسنا قادمين من الخارج، والجماعة كانت حاضرة في المعارضة منذ عام 1962، وضحّت في مواجهة نظام الأسد الأب والابن، وقدمت تضحيات كبيرة في السجون والمنفى."

وأشار إلى أن الجماعة "تملك من المرونة والديناميكية ما يمكنها من التطور والاستمرار،" معتبرًا أن الحديث عن شيخوخة قياداتها "مضلل"، مستشهدًا بنشاط رموزها التاريخيين رغم تقدمهم في العمر.

ورفض البوسلامة مقارنات حلّ الجماعة بتجارب تونس أو السودان، مبيّناً أن ما جرى في تلك الحالات "لم يكن حلاً حقيقيا، بل إعادة تموضع وتغيير أسماء وهياكل إدارية مع بقاء الفكرة والامتداد،" مضيفاً "نحن منفتحون على التطوير والبحث في الهياكل والأسماء إذا اقتضت الظروف، لكن حلّ الجماعة كجسم تاريخي ووطني غير وارد."

وتأسست جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، في عام 1945، وكان النائب والداعية السوري مصطفى السباعي، أول مراقب لها، وهي فرع من التنظيم الأم، الذي نشأ في مصر، على يد حسن البنا، عام 1928.

وتعرّض التنظيم في سوريا للعديد من الهزات، وقد دخل في صدام مع الدولة في ثمانينات القرن الماضي، وتصدرت الجماعة الاحتجاجات التي شهدتها سوريا في العام 2011 والتي سرعان ما تحولت إلى حرب أهلية، انتهت بتمكن هيئة تحرير الشام (تنظيم جهادي) التي يقودها الشرع من إسقاط الأسد في الثامن من ديسمبر 2024.

ومنذ الوهلة الأولى أعلن الشرع الذي أصبح رئيسا للبلاد عن حل الهيئة، وباقي الفصائل المسلحة، ويرى مراقبون أنه ليس من المستبعد أن يتخذ ذات القرار بالنسبة إلى جماعة الإخوان وباقي التنظيمات السياسية.

وحول علاقة الإخوان بالحكومة السورية الحالية، شدد مراقب الإخوان على أن الجماعة تؤيد وتساند الرئيس الشرع والإدارة الانتقالية، مؤكدًا أن الإخوان "ليسوا في موقع المعارضة أو التعطيل،" بل يضعون خبراتهم في خدمة الدولة.

وقال "نحن اليوم في خندق واحد مع القيادة الجديدة، نؤيدهم وننصحهم في الوقت ذاته، وإذا وجدنا خللًا سنشير إليه بلغة النصح والود، وليس بهدف المعارضة أو الإضعاف."

الاتفاق بين إيران ووكالة الطاقة الذرية إنجاز يحسب لمصر

القاهرة - نجحت مصر في تحقيق اختراق مهم في ما يتعلق بملف إيران النووي، من خلال رعايتها لوساطة بين طهران والوكالة الدولية للطاقة الذرية، أسفرت عن اتفاق لاستئناف التعاون بين الجانبين.

وبرز في الأشهر الأخيرة اسم مصر كوسيط بين إيران والوكالة، رغم القطيعة المفترضة بين القاهرة وطهران منذ عقود.

ويعيد خبراء هذا التحول إلى وجود رغبة مصرية – إيرانية في خلق مساحة ثقة تنهي القطيعة، فضلا عن حرص مصر على أن تكون طرفا فاعلا في حل الأزمات التي تعاني منها المنطقة، والتي باتت عمليا تنعكس عليها سلبا.

وتحرص مصر على التزام الطرفين بالاتفاق، وقد أجرى وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي، الخميس، سلسلة "اتصالات مكثفة" مع الأطراف الدولية المعنية لوضعها في إطار ما تحقق.

وبحسب بيان لوزارة الخارجية جرت اتصالات هاتفية بين عبدالعاطي وكل من الممثلة العليا للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي كايا كالاس، ووزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو ووزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان ووزير الخارجية العماني بدر بن حمد البوسعيدي والمبعوث الأميركي للشرق الأوسط ستيف ويتكوف.

واستعرض عبدالعاطي، وفق البيان، "الجهود الدبلوماسية المكثفة التي بذلتها مصر خلال الفترة الأخيرة بشأن الملف النووي الإيراني، ومساعيها لخفض التصعيد وتحقيق التهدئة بالمنطقة."

بدر عبدالعاطي

الاتفاق يسهم في إعطاء فرصة للمسار الدبلوماسي

وتناولت الاتصالات "نتائج الاتفاق الذي تم التوصل إليه بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية بالقاهرة يوم 9 سبتمبر الجاري لاستئناف التعاون، وما يشكله من تطور مهم يسهم في إعطاء فرصة للمسار الدبلوماسي وتحقيق التهدئة واستعادة الثقة وإيجاد مناخ داعم لتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي."

وأوضح عبدالعاطي أن "الاتفاق بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية يحدد خطوات عملية للتحقق وزيادة إجراءات الشفافية، بما يمثل إطارا عمليا جديدا لاستعادة الثقة المتبادلة."

كما أنه "نقطة انطلاق نحو مرحلة جديدة في العلاقة بين الطرفين تتسم بمزيد من الشفافية وتسهم في معالجة الشواغل الفنية،" بحسب عبدالعاطي.

ومساء الثلاثاء أعلنت القاهرة عن الاتفاق وذلك عقب لقاء ثلاثي بالقاهرة بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ووزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي ومدير عام الوكالة رافائيل غروسي.

ولاقى الإعلان عن الاتفاق إشادات، وقد أعربت وزارة الخارجية العمانية عن تقدير السلطنة للجهود التي قامت بها مصر ورعايتها لما تم التوصل إليه من تفاهمات، آملة أن تسهم هذه الخطوة في بناء الثقة واستئناف التعاون الإيجابي بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

> مصر حريصة على أن تكون طرفا فاعلا في حل الأزمات التي تعاني منها المنطقة، والتي باتت تنعكس سلبا عليها

ويرى مراقبون أن مصر نجحت في تحقيق إنجاز دبلوماسي مهم، بعد سلسلة من الإخفاقات في ملفات أخرى ومنها ملف غزة.

ويشير المراقبون إلى أنه بغض النظر عن مدى نجاح الاتفاق، فإن ما حصل يفتح الباب أمام تطبيع العلاقات بين طهران والقاهرة، والتي هي حاليا في "مرحلة استكشاف".

وكان وزير الخارجية الإيراني وجه عبر حسابه على منصة إكس، الأربعاء، رسالة "شكر وتقدير" للحكومة المصرية قائلًا "تعرب الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن بالغ شكرها وتقديرها لحكومة جمهورية مصر العربية، لدورها البارز والبناء في تسهيل مسار الدبلوماسية."

وأشار عراقجي إلى أن التعاون مع وكالة الطاقة الذرية "أصبح ممكناً بفضل مساعي وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي، ودعم الرئيس عبدالفتاح السيسي."

وأقر البرلمان الإيراني في 26 يونيو الماضي قانونا ينص على وقف التعاون مع الوكالة، التي تتهمها طهران بالضلوع في أنشطة تجسس وتوفير ذريعة لهجوم عسكري إسرائيلي وأميركي ضد إيران.

وفي 13 يونيو الماضي شنت إسرائيل بدعم أميركي هجوما على إيران استمر 12 يوما، وردت عليه طهران، قبل أن تعلن واشنطن في الـ22 من الشهر ذاته وقفا لإطلاق النار.

وتتهم إسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة ودول أوروبية إيران بالسعي إلى إنتاج أسلحة نووية، بينما تقول طهران إن برنامجها مصمم لأغراض سلمية، بما في ذلك توليد الكهرباء.

السلطة الفلسطينية تعتقل مرشح إسرائيل لحكم غزة

رام الله - أكدت مصادر فلسطينية مختلفة أن الأجهزة الأمنية اعتقلت رجل الأعمال الفلسطيني سمير حليلة، الذي ترشحه إسرائيل كأحد البدائل لحكم غزة لليوم التالي في الحرب. ووصفت المصادر هذه الخطوة بأنها متوقعة، وأن الرئيس الفلسطيني محمود عباس يعمل من خلالها إلى قطع الطريق على وصول حليلة أو غيره إلى الحكم سواء في غزة أو على رأس السلطة الفلسطينية.

وأوضحت المصادر أن جهاز الأمن الوقائي اعتقل الأربعاء حليلة في رام الله، بعد أيام من عودته من رحلة من الخارج.

ويشير مراقبون إلى أن اعتقال مرشح لحكم غزة، حتى وإن لم يتم الإعلان عنه رسميا من جهة إسرائيلية، يخفي انزعاجا من الرئيس عباس من أن تدفع إسرائيل مدعومة من الولايات المتحدة إلى استثمار حرب غزة إلى تغييره والبحث عن شخصيات فلسطينية جديدة تكون مستعدة للتعاون مع تل أبيب.

لا مكان لغيري في السلطة

وكانت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، نشرت تقريرا عن إجراءات تقوم بها جماعة ضغط إسرائيلية تعمل في الولايات المتحدة، من أجل تعيين رجل الأعمال الفلسطيني سمير حليلة "حاكما" لقطاع غزة.

وفيما تنفي السلطة الفلسطينية علمها بوجود مرشح إسرائيلي لحكم غزة ما بعد حركة حماس، فإن حليلة قال إنه ناقش العرض الإسرائيلي مع رئيس السلطة الفلسطينية.

وقال في مقابلة مع إذاعة "أجيال" الفلسطينية المحلية، الثلاثاء، "ما جاء في صحيفة 'يديعوت أحرونوت' ليس جديدا، وبالفعل تلقيت اتصالا قبل أشهر من مقاول كندي يعمل مع الإدارة الأميركية، حول البحث عن شخص لتولي إدارة قطاع غزة يكون مقبولا على كل الأطراف كأحد شروط وقف الحرب."

وأضاف "أنا لست قائدًا للشعب الفلسطيني، وعندما تلقيت العرض، ناقشت الأمر مباشرة مع الرئيس محمود عباس عدة مرات، للحصول على دعمه ومباركته.. المطلوب مباركة الأطراف وليس موافقتهم ليسير المقترح قدما."

وتابع حليلة "ليست لديّ اتصالات مباشرة مع حركة حماس، وليس مطلوبا أن تكون هكذا اتصالات، وسأكون منفذا للتوافق الفلسطيني – العربي – الدولي، وليس صانعا للسياسة." وأردف "الولايات المتحدة ومصر والسعودية لديها رؤية شاملة ستناقشها مع السلطة، ولن أقبل بالمهمة إلا برؤية شاملة وواضحة خصوصا للإطار السياسي حول علاقة غزة والضفة."

وتتوجس السلطة الفلسطينية من وجود نوايا إسرائيلية وأميركية لتحييدها، واستثنائها من لعب أي دور في إدارة قطاع غزة بعد الحرب، وربما إنهاء دورها الوظيفي مستقبلا في الضفة الغربية.

ومخاوف السلطة الفلسطينية لها ما يبررها، حيث أن إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب تنظر إلى السلطة الفلسطينية برئاسة محمود عباس على أنها عاجزة وأضعف من أن يراهن عليها أو أن تكون جزءا من الحل، فيما ترفض إسرائيل التعامل معها وتنظر إليها كخصم مثلها مثل حماس.

وفي مايو الماضي، نقلت وكالة رويترز عن مصادر مطلعة قولها إن الولايات المتحدة وإسرائيل تدرسان إمكانية أن تقود واشنطن إدارة مؤقتة لقطاع غزة بعد انتهاء الحرب التي تشنها إسرائيل على القطاع.

وبحسب الوكالة فإن المشاورات "رفيعة المستوى" ركزت على تشكيل حكومة انتقالية يقودها مسؤول أميركي للإشراف على غزة حتى يتم نزع سلاحها واستقرارها، وظهور إدارة فلسطينية قابلة للاستمرار.

> اعتقال حليلة يخفي انزعاج عباس من أن تدفع إسرائيل مدعومة من الولايات المتحدة إلى استثمار حرب غزة إلى تغييره

وسمير حليلة، المولود في 11 مايو 1957 في مدينة أريحا شرقي الضفة الغربية، رجل أعمال واقتصادي وسياسي فلسطيني.

وشغل أمينًا عامًا لحكومة أحمد قريع الفلسطينية الثالثة، ووكيلًا مساعدًا لوزارة الاقتصاد والتجارة، إضافة إلى كونه رئيسًا لمجلس إدارة معهد الأبحاث الاقتصادية، ومجلس إدارة مركز التجارة الفلسطيني، وشركة باديكو، وعضوًا في مجالس شركات فلسطينية عدة.

شارك في الوفد الفلسطيني المفاوض ضمن اتفاقية أوسلو مع إسرائيل في المجال الاقتصادي وتسلم بعض ملفات بروتوكول باريس الاقتصادي.

مع تأسيس السلطة الوطنية الفلسطينية عام 1994، تولى حليلة مناصب عدة، منها الوكيل المساعد بوزارة الاقتصاد والتجارة حتى عام 1997، وسكرتير مجلس الوزراء عام 2006.

وهو عضو في مجالس أعمال فلسطينية دولية، ومجلس أمناء مدارس الأصدقاء في رام الله، وغرفة التجارة الدولية، إضافة إلى رئاسته السابقة لمجلس إدارة منظمة التجارة الفلسطينية.

عام 2005، عُيّن أمينًا عامًا لحكومة أحمد قريع الثالثة ورئيسًا لديوان رئيس الوزراء، واستمر في منصبه حتى 27 مارس 2006. انتُخب حليلة رئيسًا لمجلس إدارة بورصة فلسطين للفترة من أغسطس 2022 إلى مارس 2025.

قطر تسعى لاحتواء تداعيات الهجوم الإسرائيلي على علاقتها مع واشنطن

استهداف قيادات حماس يضع الدوحة أمام تحديات صورتها كواحة استقرار

في ظل تصاعد التوترات الإقليمية بعد الهجوم الإسرائيلي على قيادات حماس في الدوحة تسعى قطر إلى تعزيز شراكتها الإستراتيجية مع الولايات المتحدة، معتبرة هذا التحالف ضمانة رئيسية لاستقرارها الأمني ونفوذها السياسي والدبلوماسي في المنطقة.

الدوحة - تسعى قطر إلى احتواء أي تداعيات سياسية قد تترتب على الهجوم الإسرائيلي الذي استهدف قيادات من حركة حماس في الدوحة، حرصا على عدم المساس بتحالفها الأمني مع الولايات المتحدة، لذلك سارعت إلى نفي تقرير "أكسيوس" الذي تحدّث عن مراجعة محتملة لهذه الشراكة.

ويرى مراقبون أن الصورة التي تبرزها قطر كمركز أعمال مستقر ومنصة دبلوماسية فاعلة باتت مهددة لذلك لا بد من الحفاظ على ارتباطها ارتباطا وثيقا بالمظلة الأمنية القوية، التي توفرها الولايات المتحدة.

> النفي القطري يعكس حرص الدوحة على تفادي أي غموض أو تكهنات قد تؤثر سلبا على صورة تحالفها مع واشنطن

ورغم متانة التحالف الأمني بين قطر والولايات المتحدة، لم يمنع ذلك تنفيذ الهجوم الإسرائيلي وهو ما أثار تساؤلات حول مدى التزام واشنطن بحماية شركائها الإقليميين ودفع بعض المحللين إلى ترجيح احتمال توتر في العلاقة بين الجانبين.

وتعكس القاعدة الأميركية في "العديد" أحد أكبر وأهم المنشآت العسكرية في المنطقة، عمق العلاقة الأمنية بين قطر وواشنطن، حيث تمنح الدوحة أمانا يمكنها من لعب دور الوسيط في الملفات الإقليمية الحساسة، لذلك جاءت تصريحات الدوحة التي تؤكد أن العلاقات الأمنية والدفاعية مع الولايات المتحدة "أقوى من أي وقت مضى" كرسالة واضحة على تمسكها بهذه الشراكة. ويشير النَّفْي القطري إلى حرص الدوحة على تفادي أي غموض أو تكهنات قد تؤثر سلبا على صورة تحالفها مع الولايات المتحدة، خصوصًا في ظل الظروف الإقليمية المتوترة، مؤكدة بذلك أن مواقفها الأمنية ثابتة وأساسية لاستقرارها الداخلي والخارجي.

وتنذر الضربات الإسرائيلية التي طالت قيادات من حماس في الدوحة بتهديد صورة قطر كمركز أعمال مستقر، في وقت تسعى فيه إلى التوفيق بين مصالحها التجارية وطموحاتها الدبلوماسية على الساحة الدولية.

ويوم 9 سبتمبر، وجدت قطر نفسها في مرمى النيران مرة أخرى جراء الغارة الإسرائيلية التي استهدفت قيادات حركة حماس في الدوحة.

وقال جاستن ألكسندر المدير في شركة جلف إيكونوميكس ومحلل الشؤون الخليجية في غلوبال سورس بارتنرز: "قطر في وضع فريد، كونها تعرضت لهجمات إيرانية وإسرائيلية على حد سواء في غضون بضعة أشهر."

وأضاف: "لم يكن هناك تأثير يذكر للضربات الإيرانية، ولكن إذا ما أصبح الأمر وكأنه نمط متكرر، فقد تتغير تقديرات (المستثمرين) المتعلقة بالمخاطر."

وقال مسؤول تنفيذي في شركة غربية كبيرة مقيم في الدوحة، رفض الكشف عن اسمه، لرويترز إن شركته لا تزال تُقيّم الوضع لكن الأعمال استؤنفت كالمعتاد بعد يوم من الضربات وكأن شيئا لم يحدث.

وقال خبير مالي آخر في قطر إن تقليص الأعمال سيكون مكافأة لإسرائيل على ما اعتبره انتهاكا للقانون الدولي. وأضاف: "نأمل أن يُجدد هذا القوة الدافعة للأعمال التجارية (في قطر)."

كان هجوم طهران في يونيو معروفا سلفا، مما أتاح الوقت الكافي للدفاعات القطرية للاستعداد. ولم يُصب أحد بأذى.

لكن الهجوم الإسرائيلي فاجأ الدوحة وأدى إلى مقتل ستة أشخاص، بينهم أحد أفراد قوى الأمن الداخلي القطرية وخمسة أعضاء من حماس.

ويشكل الوافدون الغالبية العظمى من نحو ثلاثة ملايين يعيشون في قطر. وجاء هؤلاء الوافدون من مختلف أنحاء العالم بحثا عن فرص عمل في واحدة من أغنى دول العالم.

وتفخر قطر، الدولة المضيفة لكأس العالم لكرة القدم 2022، بأبراجها الشاهقة وطريقها السريع الجديد المكون من 10 مسارات، ومترو الأنفاق المُتطور. لكنها من بين أكثر دول الخليج اعتمادا على النفط والغاز وتتخلف عن جارتيها الإمارات والسعودية في تنويع اقتصادها، وهو أمر تسعى حكومتها إلى تغييره من خلال إعادة ترتيب الأولويات الاقتصادية.

وترتبط قطر منذ وقت طويل بمصالح تجارية رئيسية مع الولايات المتحدة، حليفتها وضامنة أمنها منذ أمد بعيد.

وتعمل شركة قطر للطاقة المملوكة للدولة على توسعة طموحة لإنتاجها من الغاز الطبيعي المسال في حقل الشمال الضخم، الذي تشترك فيه مع إيران. وشركتا الطاقة الأميركيتان إكسون موبيل وكونوكو فيليبس من الشركاء الرئيسيين في مشروع التوسعة، الذي سيرفع إنتاج قطر من الغاز الطبيعي المسال إلى المثلين تقريبا.

وتبني شركة غولدن باس، المملوكة لقطر للطاقة بالاشتراك مع إكسون موبيل، منشأة كبرى لتصدير الغاز الطبيعي المسال في سابين باس بولاية تكساس، ومن المقرر أن تبدأ التصدير في وقت لاحق من هذا العام.

وسعى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي زار الدوحة في مايو وأقام في فندق ليس ببعيد عن موقع الهجوم، إلى طمأنة القطريين بعد الهجوم، مؤكدا أن شيئا كهذا لن يحدث على أراضيهم مرة أخرى.

وخلال زيارته في مايو، أكد ترامب للدوحة أن الولايات المتحدة ستحميها في حال تعرضها لأي هجوم.

علاقة متينة

تعهد جهاز قطر للاستثمار باستثمار 500 مليار دولار في الولايات المتحدة على مدى العقد المقبل خلال جولة ترامب الخليجية، وقال الرئيس الأميركي إن قيمة صفقات الدفاع التي وُقّعت خلال الجولة بلغت 42 مليار دولار.

وفي السياق ذاته، وقّعت الخطوط الجوية القطرية صفقة لشراء 160 طائرة بوينغ مزودة بمحركات من شركة جنرال إلكتريك للطيران قيمتها 96 مليار دولار، وهي أكبر صفقة تبرمها بوينغ في مجال الطائرات عريضة البدن. وقال محللون إن هذه الروابط الاقتصادية ستخضع لرقابة مشددة، وقد يُلقي المزيد من عدم الاستقرار بظلال من الشك على الاستثمارات الجديدة.

وقال نيل كويليام الزميل المشارك في مؤسسة تشاتام هاوس: "إذا وقعت هجمات أخرى، فإن ذلك سيُجبر الشركات القطرية – الأميركية على إعادة تقييم المخاطر واتخاذ تدابير مناسبة للتخفيف منها."

تركيا تصادر محطات تلفزيونية: حرب على الفساد أم تضييق على الاحتجاجات

إسطنبول - صادرت النيابة العامة التركية الخميس مجموعة من 121 شركة تشمل ثلاث محطات تلفزيونية رئيسية وأمرت بتوقيف 10 من مدرائها بتهم الاحتيال، في وقت يتساءل فيه المراقبون إن كانت الحملة جزءا من الحرب على الفساد، كما تقول السلطات، أم أن الأمر يأتي في سياق التضييق على وسائل الإعلام ومنع نشر أخبار الاحتجاجات في ذروة الحملة الحكومية على حزب المعارضة الرئيسي، حزب الشعب الجمهوري.

ورغم تزامن حملة التوقيف مع التوتر السياسي بين الأجهزة الرسمية وحزب الشعب الجمهوري، إلا أن مصادر تركية تقول إن الاعتقالات على صلة بغسيل الأموال، وتطال دوائر مالية واقتصادية. واستهدف أمر التوقيف إدارة شركة "جان القابضة" المعروفة بأصولها في قطاعات الطاقة والتعليم والتي اشترت العام الماضي عدة قنوات تلفزيونية بارزة بينها "خبر تورك" و"شو تي في" و"بلومبيرغ إتش تي" التابعة لشبكة "بلومبيرغ نيوز."

وأفادت النيابة العامة في منطقة كوجك جكمجة التابعة لإسطنبول في بيان نشره الإعلام التركي بأنها عثرت على أدلة تفيد بأن "منظمة تأسست لارتكاب جرائم عبر شركات تابعة لجان القابضة.. بما في ذلك الاحتيال والتهرب الضريبي.. وغسل الأموال."

وأمرت بتوقيف عشرة أشخاص بينهم مالكو "جان القابضة" ووضع أصول شركاتها الـ121 تحت تصرّف طرف ثالث هو صندوق تأمين الودائع الادخارية في تركيا.

وتعد "بلومبيرغ إتش تي" المحطة الرئيسية الناطقة بالتركية التي تركّز على المال والأعمال والاقتصاد.

واعتقلت الشرطة في عمليات دهم أبرز ثلاثة مدراء في مجموعة "جان" هم محمد شاكر جان وكمال جان وكنان تيكداغ، بحسب ما ذكرت محطة "إن تي في" الخاصة.

ويرأس تيكداغ "مجموعة سيزر الإعلامية" التي استحوذت عليها المجموعة في ديسمبر وأعلن جان أنه سيكون المسؤول عن جميع شبكاتها الإعلامية. وأتت الخطوة في وقت تشدد الحكومة قبضتها على الإعلام، ما أثار تحذيرات من منظمة "مراسلون بلا حدود" المعنية بمراقبة حرية الصحافة.

وقال ممثل تركيا لدى منظمة "مراسلون بلا حدود" إرول أوندير وغلو: "قد تكون للعملية التي تستهدف جان القابضة المالكة لخبر تورك وبلومبرغ إتش تي مبرراتها إذ أنه لا يمكن لأحد أن ينكر الفساد في القطاع. لكن العملية قد تخدم أيضا بيئة يتم في إطارها تشديد القبضة على ملكية وسائل الإعلام بهدف ترسيخ الصوت الواحد."

لكن يعقوب كوتشوكايا، أستاذ الاقتصاد لدى "جامعة قرة دنيز التقنية"، قال إن الخطوة تتجاوز مصادرة منصات إعلامية ويبدو أن لها علاقة "بتهم خطرة" مثل غسل الأموال. وأفاد فرانس برس بأن "هذه قنوات معروفة وتحظى بمتابعة واسعة. بلومبيرغ إتش تي هي القناة الأشهر للشؤون الاقتصادية لكن هناك اتهامات أخطر بكثير خلف عمليات المصادرة هذه."

وأضاف بأنه "تمّت مصادرة حوالي 120 شركة، لذا سيكون من الخطأ الاعتقاد بأن هذه العملية هي مجرّد محاولة للسيطرة على الإعلام المتخصص في الاقتصاد" والأعمال.

لكن أوساطا إعلامية مستقلة ومعارضين أتراكا يشيرون إلى أن الحملة يمكن فهمها في سياق استهداف الإعلام في وقت تشعر فيه السلطات بأن القطاع لا يمكن السيطرة عليه بالإجراءات التقليدية، ما يفسر انتقال أنقرة إلى إجراءات أكثر حدة مثل توقيف منصات التواصل الاجتماعي، وتعطيل إمكانية إرسال الصور والفيديوهات أو البث المباشر أو اتصال الفيديو أو الصوت في أي وسيلة اتصال أو عبر مواقع التواصل الاجتماعي في تركيا.

وطال تعطّل عمل شبكات وسائل التواصل الاجتماعي منصة إكس وإنستغرام وفيسبوك وتيكتوك مع بُطء شديد في شبكة الإنترنت وواجه المستخدمون في تركيا صعوبات في الدخول إليها.

وأفاد رواد مواقع التواصل الاجتماعي في تركيا بأنهم يواجهون صعوبات في الوصول إلى المنشورات وتحديثها واستخدام خدمات المراسلة.

وظهرت هذه المشكلة مع بداية الأسبوع، تزامنا مع فرض حظر على التجمعات في إسطنبول عقب دعوة فرع الشباب بحزب الشعب الجمهوري إلى تنظيم فعاليات لرفض عزل أمانة الحزب.

> رغم تزامن حملة التوقيف مع التوتر السياسي، إلا أن مصادر تركية تقول إن الاعتقالات على صلة بغسيل الأموال وتطال دوائر مالية

وتمارس تركيا ضغوطا كبيرة على وسائل الإعلام والصحافيين إضافة إلى وسائل الإعلام للتعتيم على المظاهرات والتوتر الأمني، ففي مارس الماضي رحّلت السلطات التركية مارك لوين، المراسل الذي يعمل لدى هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" بعد احتجازه 17 ساعة ووصفته بأنه يشكل "تهديدا للنظام العام"، بينما فرضت حظرا على قناة تابعة للمعارضة، فيما يبدو أنها كانت تنتقم من وسائل الإعلام بسبب تسليطها الضوء على الاحتجاجات التي تفجرت إثر اعتقال رئيس بلدية إسطنبول أكرم إمام أوغلو، وباتت تشكل أبرز تحدّ لنظام الرئيس رجب طيب أردوغان.

وكان مارك لوين في تركيا لتغطية الاحتجاجات، فيما وصفت ديبورا تورنيس الرئيسة التنفيذية لـ"بي.بي.سي" ترحيل المراسل بأنه مبعث "قلق بالغ"، وقالت إن الهيئة ستناقش الأمر مع السلطات التركية.

موقع نيت بلوكس المعني بمراقبة القيود على الإنترنت عالميا يؤكد أنه تم فرض قيود على العديد من منصات التواصل الاجتماعي في تركيا عقب محاصرة الشرطة لمقر أمانة حزب الشعب الجمهوري.

وقال لوين الذي عاش سابقا في تركيا لمدة خمس سنوات إن ترحيله "محزن للغاية"، مضيفا أن حرية الصحافة أساسية للديمقراطية.

وأعلنت هيئة تنظيم ومراقبة البث الإذاعي والتلفزيوني في تركيا فرض حظر على بث قناة سوزجو التلفزيونية المعارضة لعشرة أيام، لاتهامها بـ"التحريض على الكراهية والعداء" في تغطيتها للاحتجاجات الحاشدة.

وأكدت الهيئة في بيان أنه "تم تعليق بث القناة لعشرة أيام"، مضيفة أنه في حال ثبوت إدانة القناة بارتكاب "انتهاك" آخر بعد انتهاء الحظر، فسيتم سحب ترخيصها. كما أشارت من جهة أخرى إلى فرض غرامات وتعليق برامج على ثلاث محطات تلفزيونية أخرى تنتقد السلطة.

ووفقا لما ذكره أحد أعضاء المجلس الأعلى للإذاعة والتلفزيون في تركيا، فرض المجلس غرامات على أربع قنوات تلفزيونية بسبب تغطيتها المتعلقة بالاحتجاجات. وتلقت واحدة من القنوات أمرا بوقف البث لمدة عشرة أيام وتحذيرا بإلغاء ترخيصها.

وتضم أنقرة مجموعة واسعة من وسائل الإعلام، تشمل القنوات التلفزيونية والإذاعية والصحف والمجلات والمواقع الإلكترونية، فيما تعتبر تركيا من أكثر الدول في العالم سجنا للصحافيين والعاملين في القطاع، بينما وجه القضاء التركي للعديد منهم تهما تتعلق بالعمل على زعزعة استقرار البلاد وإثارة الخوف وتكدير السلم العام في إطار قانون مكافحة التضليل الإعلامي.

السيطرة على الشارع تبدأ بترسيخ الرواية الواحدة

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

أخنوش يطمح إلى تصدر الانتخابات المقبلة في المغرب بعد مصارحة المواطنين بالحصيلة الحكومية

دفاع مستميت عن التحالف الحكومي ومشاريعه المنجزة

يتطلع رئيس الحكومة المغربية عزيز أخنوش إلى خوض غمار الاستحقاقات الانتخابية القادمة بالبلاد، في مسعى لمواصلة العمل الحكومي واستكمال المشاريع الاجتماعية التي انطلقت الحكومة الحالية في إنجازها.

مساع لمواصلة المسيرة الحكومية

محمد ماموني العلوي

الرباط - مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية في المغرب، ووجود تطلع كبير لبقاء أحزاب التحالف الحكومي الحالي في الصدارة، على غرار حزب التجمع الوطني للأحرار، عبّر رئيس الحكومة عزيز أخنوش في لقاء خاص مع القناتين الأولى والثانية، مساء الأربعاء، عن رغبته في تصدر الانتخابات التشريعية المقبلة.

وجاءت تصريحات عزيز أخنوش في إطار الرد على سؤال حول طموح حزبه إلى تصدر الانتخابات قائلا "نعم حزبنا لديه طموح، وأي حزب سألته سيعبّر عن طموحه إلى تصدر انتخابات 2026، لكن هناك عدة مراحل تسبق تصدر الانتخابات،" مشيرا إلى أن "هناك وقتا لإكمال المشاريع، كما أن هناك وقتا لبسط الحصيلة أمام المواطنين، لنقول لهم ماذا فعلنا وأين توقفنا وأين أخفقنا."

شريفة لموير

أخنوش حاول استعراض منجزات الحكومة الحالية

وأكد رئيس حزب التجمع الوطني للأحرار "نريد أن نكون في حكومة للتنمية، أما التحضير والاستعداد لكأس العالم سنة 2030، فمجرد نقطة نسعى للنجاح فيها للذهاب إلى المستقبل، والمشاريع المرتبطة بالبنية التحتية فإننا ننجزها للمغاربة وليس للمونديال."

وتابع "سيأتي موعد الانتخابات التشريعية لسنة 2026، التي ستفرز الحكومة المقبلة، أما رئيس الحكومة المقبل فهذه مسألة دستورية، والعاهل المغربي الملك محمد السادس هو الذي يتولى اختياره."

ودافع أخنوش عن تماسك التحالف الحكومي، واصفا حكومته بكونها حكومة عمل وفعل، تنزل برامجها المتعددة إلى الميدان بشكل مباشر، مؤكدًا أن الأغلبية تمثل تجربة مثالية لم نر مثلها في الماضي، داعيا إلى ضرورة التمييز بين أجندتين، واحدة تتعلق بالحكومة وأخرى تتعلق بالأحزاب السياسية، حيث تتميز الأولى، بحسب تعبيره، بالعمل والالتزام في جو يطبعه التماسك بين الأحزاب، أما الأجندة الثانية، فـ"يبقى المجال السياسي فيه هامش أكبر من الحرية للتواصل مع المناضلين والمواطنين، وشيء عادي أن تكون الأفكار مختلفة."

واعتبرت شريفة لموير، الباحثة في العلوم السياسية، أنه "مع اقتراب موعد المحطة الانتخابية القادمة، أصبح تصدر الانتخابات طموح كل الأحزاب، كل من موقعه أغلبية ومعارضة، لكن أعتقد أن إفصاح رئيس الحكومة عن هذا الطموح في ظل الأزمات المجتمعية التي يعرفها المواطن المغربي، قد حاول من خلاله استعراض منجزات الحكومة خلال ولايتها الحالية."

وأكدت في تصريح لـ"العرب" أنه "من الصعب استقراء نتائج الانتخابات المقبلة خاصة في هذا الظرف الذي فيه امتعاض للمواطن المغربي من كل الأحزاب السياسية، لكن ما لا شك فيه أن المواطن برغم المشاريع الاجتماعية التي باشرتها الحكومة الحالية، إلا أنه لا ينسى وعود حزب التجمع الوطني للأحرار الذي رفع من سقف وعوده في المحطة الانتخابية الأخيرة، في حين لم يتم الإيفاء بأغلب تلك الوعود التي تلامس قضايا المجتمع المغربي."

وتعتقد شريفة لموير أن "حزب التجمع الوطني للأحرار، الذي يرأسه عزيز أخنوش، في ورطة حقيقية تجاه المواطنين مع اقتراب موعد الانتخابات المقبلة في ظل الغلاء وأزمة تشغيل الشباب وغيرها من المشاكل التي تعتبر أولوية للحل من طرف المواطنين المغاربة."

ويرى مراقبون أنه توجد إرادة سياسية عليا لإنجاح الانتخابات البرلمانية القادمة حيث أمر الملك محمد السادس، وزير الداخلية عبد الوافي لفتيت بالإشراف على الاستحقاقات القادمة.

وأكد أخنوش في حواره مع التلفزيون المغربي أنه يؤيد هذا الإشراف، قائلا إن "عبدالوافي لفتيت عضو داخل الحكومة ويعمل بالتنسيق مع باقي أعضاء الفريق الحكومي،" موضحا أن "العاهل المغربي دعا وزير الداخلية للتحضير للانتخابات وفتح النقاش مع الأحزاب، وأنا عشت تجربة سابقة كان فيها سعدالدين العثماني هو من تولي قيادة النقاش، ولكن الاجتماعات لم تفض إلى شيء."

وشدد رئيس الحكومة على أن مشاورات الأحزاب مع وزارة الداخلية بخصوص منظومة الانتخابات تسير بشكل إيجابي، وتولي الداخلية الإشراف على الإعداد للانتخابات يضمن نوعا من الحياد، مضيفا أن الأحزاب تلتقي بوزير الداخلية ويقدم كل طرف مقترحاته، و"حزبنا قدم مذكرته وقرر أن تكون موجه للداخلية،" دون أن يكشف عن مضامينها.

وهناك انتقادات موجهة للفريق الحكومي في قطاعات متعددة منها التشغيل وغلاء الأسعار والقطاع الزراعي، حيث اعتبر رئيس الحكومة أن هذه الانتقادات نابعة من صورة نمطية، موضحا أن المياه التي تستهلكها الزراعة التصديرية لا تتجاوز 500 مليون متر مكعب، في حين أن المغرب يستورد منتجات تستهلك نحو 2 مليار متر مكعب، وهو ما يجعل المعادلة لصالح المغرب، وأن الأسعار التي يتحصل عليها المغرب من صادراته الزراعية ذات أهمية كبيرة، مؤكداً أن المشكلة لا تكمن في الاختيارات الزراعية للبلاد.

وفي سياق متصل ترأس رئيس الحكومة عزيز أخنوش، الأربعاء، بالرباط، اجتماع اللجنة الوزارية المكلفة ببرنامج إعادة البناء والتأهيل العام للمناطق المتضررة من زلزال الحوز، حيث عبر عن ارتياحه للنتائج المحققة في تقديم البرنامج، والتي جاءت كنتيجة للتعبئة المستمرة والحوكمة الجيدة التي تسير وفقها عملية إعادة البناء والنهوض بالوضع الاجتماعي للسكان.

وعلى صعيد الزراعة، أكد أنه تم إتمام خطة العمل الأولية التي شملت توزيع رؤوس الماشية وكميات من الشعير مجانا على المزارعين، وإصلاح البنيات التحتية الزراعية والاقتصادية.

ليبيا تستعيد أبناءها المحكومين في إيطاليا بضغط القيادة العامة

الحبيب الأسود

أعلن مجلس الشيوخ الإيطالي الخميس مصادقته رسميا على اتفاقية نقل المحكومين المبرمة بين دولة ليبيا وجمهورية إيطاليا، والموقعة في مدينة باليرمو بتاريخ 29 سبتمبر 2023، والتي تتيح للمحكومين الليبيين في إيطاليا قضاء عقوباتهم داخل ليبيا بالقرب من عائلاتهم وفي محيطهم الاجتماعي.

وجاءت هذه الخطوة المهمة نتيجة جهود متواصلة بذلتها السلطات الرسمية الليبية، وفي مقدمتها القائد العام للجيش المشير خليفة حفتر خلال لقائه مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني.

وعبرت السفارة الليبية في روما في بيان لها عن خالص شكرها وامتنانها لأعضاء مجلس الشيوخ الإيطالي كافة على مصادقتهم على هذه الاتفاقية، وللسيناتور ماركو سكوريا، رئيس مجموعة البرلمانيين للصداقة مع ليبيا، على جهوده المتميزة في الدفع بهذا المسار، ولغرفة التجارة الإيطالية – الليبية على دعمها المتواصل، ولكل من ساهم وكان له دور في إنجاز هذا الاستحقاق الهام.

واعتبرت السفارة أن هذه الخطوة تمثل محطة بارزة في تعزيز التعاون القضائي بين البلدين، وتمهد للمزيد من العمل المشترك في مجالات العدالة وإعادة الإدماج الاجتماعي.

وفي يوليو الماضي أعلنت وزارة العدل بحكومة الوحدة الوطنية إنهاء اللجنة الدائمة لمتابعة السجناء الليبيين في إيطاليا كل الإجراءات الخاصة باتفاقية تسليم السجناء في عقوبات سالبة للحرية التي تم توقيعها.

وأكدت الوزارة على عدم وجود أي عرقلة من الجانب الليبي، في انتظار تنفيذ الاتفاقية من الجانب الإيطالي لترحيل السجناء المحكومين في إيطاليا لقضاء باقي مدة حبسهم في ليبيا، دعما لحقوق الإنسان.

وفي ديسمبر الماضي وافقت الحكومة الإيطالية على تفعيل اتفاقية تبادل السجناء بين إيطاليا وليبيا خلال اجتماع مجلس الوزراء الإيطالي، وذلك بناء على اقتراح من وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي أنطونيو تاياني.

وتتضمن الاتفاقية شروطا محددة يجب توافرها لعملية النقل، منها أن يكون الحكم نهائيا، وأن يكون الجزء المتبقي من العقوبة سنة واحدة على الأقل، باستثناء حالات استثنائية.

كما تشترط الاتفاقية أن يكون الفعل الذي أدى إلى الإدانة جريمة أيضا بموجب قانون الدولة التي سينقل إليها السجين، بالإضافة إلى ضرورة موافقة كل من الدولتين على عملية النقل، وموافقة السجين المعني بشكل كامل ومستنير.

وكان رئيس مجلس النواب، عقيلة صالح، ناقش خلال زيارته إلى روما في نوفمبر الماضي ملف السجناء الليبيين مع وزير العدل الإيطالي، كارلو نوريدو، كما طلب من رئيس مجلس النواب الإيطالي لورينزو فونتانا العفو أو التدخل بشأن المسجونين الليبيين في إيطاليا، أو إرسالهم إلى ليبيا لتنفيذ عقوباتهم، وذلك لمعاناة أهالي المساجين وعدم قدرتهم على زيارتهم مما يعد ضرورة في الجانب الإنساني لهذه القضية، وتم إعطاء الوعد من البرلمان الإيطالي ببذل مساعيه لتحقيق هذه الرغبة.

وتابع رئيس لجنة الشؤون الخارجية والتعاون الدولي بمجلس النواب يوسف العقوري، قضية السجناء الليبيين في إيطاليا خلال مشاركته في منتدى البحر المتوسط المنعقد في العاصمة الإيطالية روما في نوفمبر الماضي.

كما بحث النائب العام الليبي المستشار الصديق الصور خلال زيارته إلى روما في ديسمبر الماضي مع السلطات القضائيّة الإيطالية حل أزمة السجناء الليبيين، وقضاء باقي مدة عقوبتهم في وطنهم.

> **محكمة إيطالية حكمت في شهر يوليو 2021 على الرياضيين الليبيين بالسجن 30 عاما، بعد إدانتهم بالاتجار بالبشر**

وذكر مصدر عسكري أن موافقة الحكومة الإيطالية على الإفراج عن الشباب الليبيين المحتجزين لديها جاءت عقب وساطة من القائد العام للجيش الليبي المشير خليفة حفتر، مع رئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، وذلك انطلاقا من إصرار القيادة العامة على عدم ترك أي مواطن ليبي محتجزا في سجون أجنبية.

وكانت الحكومة الليبية المكلفة من قبل مجلس النواب أطلقت في وقت سابق حملة دولية من أجل إطلاق سراح الرياضيين الليبيين الذين تم اعتقالهم عام 2015، بأحد السجون الإيطالية، بتهمة الهجرة غير الشرعية، وهم مهند نوري خشيبة (طرابلس 1992) وعلاء فرج الزغيد (بنغازي 1995) وطارق جمعة العمامي (بنغازي 1995) وعبدالرحمن عبدالمنصف البرعصي (بنغازي 1995) ومحمد الصيد المزوغي (طرابلس 1993).

وتعود تفاصيل القضية إلى عام 2015، بعد أن قرر الرياضيون الليبيون الهجرة إلى إيطاليا لاحتراف كرة القدم على متن قوارب الهجرة غير الشرعية، لكن تم القبض عليهم في مدينة كتانيا بعد تلقي السلطات الإيطالية بلاغات وشهادات من مهاجرين غير شرعيين، أكدوا أن الرياضيين يعملون كمنسقين مع منظمات تتخصص في الهجرة غير الشرعية من شواطئ ليبيا نحو إيطاليا.

وفي يوليو 2021 حكمت محكمة إيطالية على الرياضيين الليبيين بالسجن 30 عاما، بعد إدانتهم بالاتجار بالبشر، لكن المشير حفتر قاد تحركات مهمة للإفراج عنهم انطلاقا من قناعته ببراءتهم وعملا على حماية أبناء وطنه في الخارج وانسجاما مع تطلعات أسر المحتجزين التي طالبته بالدفاع عن أبنائها.

وفي 1 سبتمبر 2020 احتجزت السلطات الليبية في بنغازي 18 صيادا من صقلية على خلفية الصيد غير المشروع في المياه الليبية، ورفضت إطلاق سراحهم قبل إعادة الليبيين الأربعة، قبل أن تتراجع عن مطلبها في أعقاب زيارة رئيس الوزراء الإيطالي الأسبق جوزيبي كونتي إلى مدينة بنغازي ولقائه المشير خليفة حفتر في ديسمبر 2020.

ويرى المراقبون أن مصادقة مجلس الشيوخ الإيطالي أمس على اتفاقية نقل المحكومين مع ليبيا تعد نجاحا دبلوماسيا مهما للقيادة العامة للجيش الوطني وتقدم مؤشرات على استعادة الدولة لسيادتها من خلال فرض إرادتها في الملفات ذات الصلة بكرامة أبنائها مقابل العلاقات مع الدول الأجنبية.

خطوة تعزز التعاون القضائي

معبر رفح محور حرب الدعاية الإسرائيلية ضد مصر لإعادة تشكيل رواية الصراع

مواجهة الحرب تتطلب من القاهرة تعزيز خطابها الإعلامي الموجه إلى الخارج

تعمل الدعاية الإسرائيلية على نقل المسؤولية عن الحصار المفروض على غزة إلى مصر عبر التضليل والحرب الإعلامية، في حين ترى أصوات مصرية أن تقصير القاهرة في التعامل مع هذه القضية إعلاميًا دفع لانتشار المزاعم الإسرائيلية وتصديقها.

الحرب ليست فقط في ساحات القتال

القاهرة - تشهد الساحة الإعلامية منذ اندلاع حرب غزة تصاعداً لافتاً في الخطاب الدعائي الإسرائيلي الموجه ضد مصر، حيث تسعى تل أبيب إلى تحميل القاهرة مسؤولية الأزمة الإنسانية في القطاع، وخاصة في ما يتعلق بتعطيل وصول المساعدات الإنسانية عبر معبر رفح. وهذه الحرب الدعائية تمثل جزءاً من المعركة الأوسع التي تخوضها إسرائيل ليس فقط على الأرض، بل أيضاً على مستوى الرأي العام الإقليمي والدولي.

وقال وزير الإعلام المصري السابق أسامة هيكل، في تصريح لصحيفة "عرب نيوز" بأنّ وسائل الإعلام والحكومة في بلاده فشلت في التصدي بشكل صحيح لمزاعم إسرائيل الكاذبة بشأن حصار غزة عند معبر رفح.

ووصف هيكل، الذي كان يتحدث في المنتدى الدولي للاتصال الحكومي 2025 في الشارقة، الطرفين (الحكومة والإعلام) بأنهما "مقصران" في التعامل مع أنباء الحصار على حدود مصر.

أسامة هيكل
من ينشر الأخبار أولًا ينتصر بغض النظر عن دقتها

وتمثل حرب الدعاية الإسرائيلية ضد مصر بشأن حرب غزة ومنع وصول المساعدات محاولة ممنهجة لإعادة تشكيل الرواية الإعلامية للصراع، وتحميل مصر أعباء ليست من مسؤوليتها. ومواجهة هذه الحرب تتطلب من القاهرة تعزيز خطابها الإعلامي الموجه إلى الخارج، وتوثيق الانتهاكات الإسرائيلية، والتعاون مع المنظمات الدولية لكشف الحقائق وضمان استمرار دورها المحوري في دعم الشعب الفلسطيني.

وأوضح هيكل قائلاً "لا شك أن إسرائيل تلجأ إلى التضليل في تصريحاتها... لقد زعموا أن المعبر المصري مغلق (وإسرائيل) لا تفرض حصاراً على الفلسطينيين في غزة. لكن في الواقع، الحقيقة هي أن للمعبر جانبين."

وكان معبر رفح نقطة دخول حيوية للمساعدات في الأشهر الأولى من حرب تل أبيب على غزة، حتى سيطرت القوات الإسرائيلية على الجانب الفلسطيني منه في مايو 2024، ما أجبره على الإغلاق. وواصلت تل أبيب اتهام القاهرة بإبقائه مغلقًا.

ونفى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي هذه الادعاءات مرارًا وتكرارًا، وكان آخرها في 5 أغسطس، مؤكدًا أن مصر ستبقى دائمًا بوابة للمساعدات، وليست بوابة لتهجير الشعب الفلسطيني.

كما صرح وزير الخارجية المصري بدر عبدالعاطي أن الادعاءات بأن مصر تمنع دخول المساعدات إلى غزة هي "كذبة كبيرة"، مشيرًا إلى أن الجانب المصري من المعبر مفتوح، والمشكلة في الجانب الفلسطيني.

ونشرت وزارة الخارجية المصرية إنفوجرافيك يفند عشرة ادعاءات كـ"ادعاءات مغلوطة" حول دور مصر في إرسال المعونات إلى غزة، مشيرة إلى أن مصر ساعدت في إدخال نسبة كبيرة من المعونات، وأنها هي أيضاً من نظمت مؤتمرات دولية لجمع المساعدات.

كما ذكرت وكالة الأمم المتحدة "الأونروا" أن مصر لم تُغلق معبر رفح منذ بداية الحرب، وإن من يعيق دخول المعونات غالبًا هم الأطراف الأخرى (الإجراءات الأمنية، السيطرة على الجانب الفلسطيني، أو القيود المفروضة من إسرائيل).

ويرى هيكل أن الإعلام المصري لم يقم بالكثير في هذا الشأن، وقال "للأسف، وبسبب تقصيرنا في التعامل مع هذه القضية إعلاميًا، صدق البعض هذا الادعاء. هذا نتيجة لتراجع مستويات التعليم والوعي الثقافي بشكل عام." وأكد هيكل أن الأخبار يجب أن تستوفي ثلاثة معايير، وهي السرعة والدقة والمصداقية.

وأضاف "في أوقات الأزمات، من الطبيعي أن يرغب الإنسان في معرفة ما يحدث، لذا فإن من ينشر الأخبار أولًا ينتصر، بغض النظر عن دقتها، وعادةً ما يكون الخبر الذي يعلق في الأذهان هو أول وأسرع ما يصل إلى الناس في أوقات الأزمات."

وأعلنت هيئات دولية، منها منظمة الصحة العالمية واليونيسيف والأمم المتحدة، عن مجاعة في غزة لأكثر من 500 ألف شخص.

ودعت الوكالات مجتمعةً إلى استجابة إنسانية فورية وشاملة في ظل تصاعد الوفيات المرتبطة بالجوع، وتفاقم مستويات سوء التغذية الحاد بسرعة، وانخفاض حاد في مستويات استهلاك الغذاء.

مع ذلك، تنفي إسرائيل والعديد من الجهات الأخرى هذه الادعاءات. وقال هيكل إنه للتحقق من هذه المعلومات، يجب على إسرائيل السماح للصحافيين ووسائل الإعلام بدخول قطاع غزة. وأوضح "إنهم يمنعون الدخول. وهذا بحد ذاته يثبت الفكرة التي نتحدث عنها: إنهم أغلقوا المعبر ومنعوا الناس من الدخول ليُتركوا وحدهم مع الفلسطينيين في الداخل، وينفذون عمليات قتل جماعي بهذه الطريقة تحت أنظار العالم أجمع."

وتابع "لذلك، نواجه جريمة ضد الإنسانية، وأعتقد أن الأجيال القادمة لن تتساهل في هذه القضية."

وتهدف إسرائيل إلى ممارسة ضغوط على مصر لدفعها إلى تبني مواقف أكثر مرونة تجاه التنسيق الأمني والقبول بترتيبات ميدانية تخدم الأهداف الإسرائيلية في غزة.

ومن خلال اتهامها بمنع دخول المساعدات أو عرقلة إجلاء الجرحى، تحاول إسرائيل ضرب مكانة مصر كوسيط محايد وفاعل أساسي في القضية الفلسطينية. وتحويل الأنظار عن الانتهاكات الإسرائيلية عبر تضخيم رواية "دور مصر في منع المساعدات"، تسعى إسرائيل من خلاله إلى صرف الأنظار عن استهدافها المستمر للبنية التحتية المدنية في غزة وما سببه من كارثة إنسانية.

وتتنوع أساليب الدعاية الإسرائيلية من التصريحات الرسمية حيث تصدر وزارة الخارجية الإسرائيلية وقادة الجيش بيانات متكررة تشير إلى أن المساعدات متوقفة بسبب موقف مصر من معبر رفح. بالإضافة إلى التغطية الإعلامية الموجهة إذ تبث القنوات الإسرائيلية تقارير تستضيف محللين يلقون باللوم على القاهرة، وتعيد تدوير هذه الروايات عبر الإعلام الدولي.

> حرب الدعاية الإسرائيلية ضد مصر بشأن حرب غزة والمساعدات محاولة ممنهجة لإعادة تشكيل الرواية الإعلامية للصراع

كما يتم استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر صور ومقاطع فيديو توحي بتكدس المساعدات على الجانب المصري، مع هاشتاغ يشير إلى أن مصر هي من تمنع دخولها.

وتحاول إسرائيل التأثير على تقارير بعض المنظمات الإنسانية للإيحاء بأن العقبات لوجستية مرتبطة بمصر، وليست نتيجة القيود الإسرائيلية.

وتهدف الحرب الدعائية إلى إثارة الرأي العام العربي إذ أن بعض الجماهير قد تتأثر بالرواية الإسرائيلية ما يخلق ضغوطاً على الحكومة المصرية داخلياً. وتعقيد الدور الوسيط لمصر عبر تشويه صورتها قد يضعف قدرتها على قيادة أيّ مفاوضات تهدئة بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل.

الإعلام السوري يفقد دوره كحارس للذاكرة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

لم يَعُد الإعلام في زمننا مجرّد وسيط ناقل للخبر، ولا مجرّد صوت محايد يصف ما يجري حوله ببرود تقريري، بل صار حارس الذاكرة، ومهندس الوعي وميداناً لا تقل معاركه عن معارك الميدان الحديدي. ولعلّ ما يجري في سوريا منذ أكثر من عقد يكشف أن الحرب لم تبقَ في ساحات القتال وحدها، بل تمددت إلى الشاشات والمنصات الرقمية، إلى المقالات والتقارير والعناوين التي تتصدّر الصحف العالمية، وإلى الصور المقتطعة من سياقها التي تنقلها وكالات الأنباء. في هذا الفضاء الواسع، يتبدّى الإعلام السوري متأخراً عن اللحاق، أو عاجزاً عن أن يكون الصوت الذي يواجه، فيترك الفراغ يملؤه الخصوم، ويمنح الآخرين فرصة أن يكتبوا حكايتنا بأقلامهم لا بأقلامنا.

من المؤلم أن تمرّ أحداث كبرى دون أن يجد الناس في إعلامهم الرسمي ما يوازيها من الاهتمام. ما معنى أن يعتقل شبان لمجرد رفعهم علم وطنهم أو صورة رئيسهم على منصة رقمية، ثم يطوي الإعلام الصفحة كأن شيئاً لم يكن؟ ألا يُفترض أن يكون ذلك لحظة فارقة تستدعي خطاباً يحوّل القضية إلى رمز للمقاومة والصمود، بدل أن تمرّ في زحام الأخبار العابرة؟ ثم ماذا عن تلك الطفلة التي اغتُصبت في معسكر للتجنيد القسري، كيف يصمت الإعلام عن مأساة تحمل في طياتها كل عناصر القصة الإنسانية التي يمكن أن تهزّ الضمير العالمي لو عُرضت كما يجب؟ أيّ برود يجعل دموعها بلا صدى، وأيّ عجز يجعل منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية بعيدة عن هذه الجريمة، بينما كان يمكن لصوت إعلامي مدروس أن يضعها في واجهة الأخبار الدولية؟

الأمّ التي خرجت تبكي أمام الكاميرا بعدما خُطفت طفلتها وجُندت عنوة، لم تكن مجرّد امرأة مكلومة، بل كانت وجهاً للوطن في لحظة نزفه، وكان يفترض أن يتحوّل مشهدها إلى صرخة تُدوّي في كل نشرات الأخبار، وأن تصبح قضيتها مادة ضغط سياسي وأخلاقي، لكن الإعلام الرسمي لم يلتقطها، لم يمنحها حقها، فبقيت صرخة معزولة في فضاء الإنترنت، وغابت عن أعين من يملكون القرار. هكذا يُترك المشهد للخصوم، يجمّلون صورتهم، ويخفون قبحهم، بينما نحن نُغفل أبسط واجباتنا في فضحهم.

ولم يكن الأمر مقتصراً على هذه المآسي. فما قيل عن مناهج تعليمية تُفرض في بعض المناطق لم يكن قضية هامشية، بل كان تهديداً مباشراً للهوية وللذاكرة الوطنية، ومع ذلك مرّ الخبر مروراً عابراً، وكأن التعليم ـ وهو أخطر ما يبني المستقبل ـ لا يستحق وقفة مطوّلة. كذلك الفيديوهات التي أكدت نهب المساعدات والمحروقات على يد بعض المتنفذين، ما كان ينبغي أن تبقى مجرد مقاطع متداولة في وسائل التواصل، بل أن تُدرج في ملف إعلامي متكامل يضع الفاسدين في دائرة الضوء، ويعطي الناس شعوراً بأن صوتهم مسموع، وأن الإعلام إلى جانبهم لا ضدهم.

أما فضائح المرصد السوري، الذي ظلّ لسنوات طويلة المصدر الأول للوكالات الغربية الكبرى، فقد كشفت كذبه مراراً، ومع ذلك لم نشهد حملة إعلامية تضعه في حجمه الحقيقي أو تراكم الأدلة على تهافته. بل الأخطر أن هذه الوكالات ما زالت تستقي منه أخبارها رغم وجود مراسلين محليين لديها، فهل كُلّف أحد بمخاطبتها بملفات توضح الحقائق؟ هل فُتحت قنوات قانونية لمساءلتها عن انحيازها الصارخ؟ الصمت في مثل هذه المواقف ليس حياداً، بل هو اعتراف ضمني بالرواية المفروضة، وتنازل عن حقنا في سرد قصتنا بأصواتنا.

ولا تقف القائمة عند هذا الحد. فحين نشرت وكالات مثل "فرانس برس" و"رويترز" و"بي.بي.سي" تقارير مشينة عن سوريا، كان يُفترض أن يستدعى ممثلوها في دمشق، أن يُسألوا عمّا نشروا، وأن يُوضعوا أمام مسؤولياتهم، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث. لم نرَ اعتراضاً رسمياً يليق بحجم الإساءة، ولم نسمع عن أيّ خطوات قانونية، فبدا الأمر وكأن تلك المؤسسات فوق المساءلة، وكأن سوريا لا تملك ما يكفي من الأدوات للدفاع عن صورتها.

إنّ الإعلام ليس ترفاً ولا وظيفة عابرة، بل هو تشكيل للوعي الجمعي، وصناعة للذاكرة الوطنية. وحين يغيب عن أبسط التفاصيل اليومية، كحملات النظافة أو ترشيد المياه أو دعم المبادرات الأهلية، فإنه لا يغيب عن قضية صغيرة، بل يغيب عن الإنسان نفسه. المواطن الذي يزرع شجرة أو ينظف شارعاً ينتظر عدسةً تلتقط فعله، ليشعر أنه مرئي ومقدَّر. فإذا لم يجد تلك العدسة، يخفت حماسه، وتتراجع همته، ويشعر أن ما يفعله لا معنى له. هكذا يقتل الصمت الإعلامي الروح العامة، ويجعل المبادرات الفردية تبدو كأنها أصوات معزولة في وادٍ مهجور.

> الصمت الإعلامي يقتل الروح العامة ويجعل المبادرات الفردية تبدو كأنها أصوات معزولة في وادٍ مهجور

ومن المؤلم أن تغيب عن إعلامنا أصوات العشائر المهجّرة من السويداء، وأن تتجاهل التقارير الدولية معاناتهم لأننا لم نضعها أمامها بالصوت والصورة. هؤلاء ليسوا أرقاماً في تقرير، بل وجوه من لحم ودم، لهم تاريخ وعائلات وأرض اقتُلعوا منها. تجاهلهم يعني مضاعفة غربتهم، وجعلهم غرباء حتى عن إعلام وطنهم. والأمر نفسه ينسحب على قضية حيّ السومرية، حيث تحوّل أصحاب الأرض إلى متهمين في الإعلام الغربي، لأننا لم نملك رواية مقابلة تضع الحقائق في نصابها.

الإعلام في جوهره معمار للذاكرة. كما تبني المدن بيوتها من حجر وحكاية، يُفترض أن يبني الإعلام قصتنا من تفاصيلنا الصغيرة والكبيرة. دمشق مثلاً، بأبوابها السبعة وأزقتها الحجرية، ليست مجرد مدينة، بل نصّ مفتوح يقرأه كل عابر، وكل قوس فيها وثيقة تاريخية. الإعلام الذي لا يلتقط هذه الحكايات يتركها عرضة للتشويه، ويجعل الآخرين يكتبونها بطريقتهم.

إن غياب الإعلام لا يترك فراغاً فقط، بل يُحدث أثراً نفسياً عميقاً. المواطن الذي لا يجد صدى لمعاناته في الإعلام يشعر بأنه غير مرئي، وأن صوته لا قيمة له. والمجتمع الدولي الذي لا يسمع رواية سورية مضادة للروايات المفروضة يقتنع بما يُعرض عليه، لأن الفراغ يملؤه الآخرون دوماً. هكذا يتحول الإعلام من أداة إلى علاج، من مجرد وسيلة نقل إلى وسيلة تمنح الناس شعوراً بوجودهم وكرامتهم.

الإعلام مرآة المواطن

تراجع خطر جدا في حرية الصحافة في العالم

ستوكهولم - تراجعت حرية الصحافة بشكل كبير في السنوات الخمس الأخيرة في العالم مسجلة أدنى مستوى لها منذ 50 عاما، بحسب تقرير مرجعي حول الديمقراطية نشر الخميس.

وقال كيفن كاساس-زامورا الأمين العام لمركز الدراسات "إنترناشونال أيديا" ومقره في ستوكهولم أن "وضع الديمقراطية الراهن مقلق."

وأوضح أن 54 في المئة من دول العالم سجلت بين العامين 2019 و2024 تراجعا في المؤشرات الخمسة الرئيسية للديمقراطية على ما أظهر التقرير.

وأكد كاساس-زامورا: "الخلاصة الأهم في تقريرنا هي على الأرجح التراجع الخطر جدا في حرية الصحافة في العالم". فبين العامين 2019 و2024 عرفت حرية الصحافة "أكبر تراجع خلال السنوات الخمسين الأخيرة."

وأوضح المسؤول: "لم يسبق أن شهدنا تراجعا بهذه الخطورة لهذا المؤشر الرئيسي لسلامة الديمقراطية."

وتراجعت حرية الصحافة في 43 دولة موزعة على القارات كلها من بينها 15 في أفريقيا و15 في أوروبا.

وقال كاساس-زامورا: "يحصل خليط سام يتضمن من جهة تدخلات قوية من جانب الحكومات، بعضها من مخلفات الجائحة."

ومن جهة أخرى هناك التأثير السلبي جدا للتضليل الإعلامي وجزء منه حقيقي والجزء الآخر يستخدم كحجة من جانب الحكومات لتقييد حرية التعبير.

كذلك، أعرب مركز الدراسات عن قلقه من ظاهرة عالمية لتركز وسائل الإعلام التقليدية فضلا عن "غياب وسائل إعلام محلية في الكثير من الدول والتي تلعب دورا مهما جدا في دعم النقاش الديمقراطي" على ما أفاد كاساس-زامورا.

> 43 دولة تراجعت فيها حرية الصحافة موزعة على القارات كلها من بينها 15 في أفريقيا و15 في أوروبا

وسجلت أفغانستان وبوركينا فاسو وبورما التي تحتل أساسا مراكز متدنية، أكبر تراجع على هذا الصعيد.

وسجل رابع أكبر تراجع في كوريا الجنوبية على ما جاء في التقرير الذي أشار إلى "كثرة المحاكمات بتهم التشهير التي ترفعها الحكومة وحلفاؤها السياسيون على صحافيين."

ولا يشمل التقرير التداعيات الأولى لولاية دونالد ترامب الثانية إلا أن "بعض الأمور التي شهدناها خلال الانتخابات في نهاية السنة الماضية وخلال الأشهر الأولى من 2025 مقلقة" على ما توقع كاساس-زامورا. وأضاف: "ما يحصل في الولايات المتحدة يميل إلى الانتشار عادة على الصعيد العالمي وهذا لا يبشر بالخير للديمقراطية في العالم."

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 47 العدد 13604

هجوم قطر يختبر حدود التحالف بين ترامب ونتنياهو

ترجيحات بأن يواصل ترامب الانحياز لتل أبيب رغم الكلفة الإقليمية

تكشف الغارة الإسرائيلية على الدوحة عن تصدع في توازن العلاقات بين واشنطن وتل أبيب، حيث أظهرت إسرائيل استعدادها للتحرك دون تنسيق مع حليفتها الأميركية، ما أثار غضب دونالد ترامب وهدد شراكته مع قطر. ورغم الاستياء الأميركي من المرجح استمرار تفضيل ترامب للتحالف مع إسرائيل، حتى على حساب مصالحه الإقليمية الأوسع.

واشنطن - قبل أقل من أربعة أشهر التقى الرئيس الأميركي دونالد ترامب بأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وأشاد بقصره الفخم ووقع اتفاقية دفاعية شاملة مع الدولة الخليجية التي تستضيف أكبر قاعدة أميركية في الشرق الأوسط.

إلا أن الهجوم المفاجئ الذي شنته إسرائيل يوم الثلاثاء واستهدف قادة حركة حماس في الدوحة أدى إلى اهتزاز تلك العلاقة، ما أثار غضب ترامب. وقوبل الهجوم بتنديد قوي من الدوحة وحلفائها الغربيين.

واستهدف الهجوم، الذي صدرت أوامر تنفيذه من رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، المكاتب السياسية للحركة الفلسطينية المسلحة، ما أسفر عن مقتل رجل أمن قطري وخمسة آخرين، لكنه لم يسفر عن مقتل قادة حماس. وقال ترامب إنه "مستاء للغاية من كل ما يتعلق" بالعملية الإسرائيلية.

ولكن رغم كل هذا السخط، يقول محللون ومسؤولون أميركيون إنه من غير المرجح أن تغير الضربات النهج المتجذر لدى الرئيس تجاه إسرائيل.

وتكشف هذه التفجيرات أن حسابات الأولويات هي التي تحكم علاقة ترامب ونتنياهو. فإسرائيل أظهرت أنها لا تخشى العمل ضد المصالح الأميركية.

وقال مسؤولون أميركيون إن إدارة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لم تحذر واشنطن رسميا قبل القصف يوم الثلاثاء.

ويعيد هذا للذاكرة غياب التحذير قبل الهجوم الذي شنته إسرائيل في سبتمبر 2024 على حزب الله، عندما أصابت الآلاف من عناصر الجماعة المسلحة بأجهزة بيجر مفخخة، دون إبلاغ الرئيس الأميركي جو بايدن آنذاك.

ورغم أن ترامب عبر في بعض الأحيان عن استيائه من نتنياهو، فإن إدارته دعمت بقوة حملة إسرائيل لإضعاف حماس، وسمحت لها بالأخذ بزمام المبادرة في قضايا رئيسية مثل البرنامج النووي الإيراني.

وقال آرون ديفيد ميلر الزميل بمؤسسة كارنيغي للسلام الدولي ومفاوض السلام الأميركي المخضرم "هذه المرة أعتقد أن ترامب منزعج من تكتيكات نتنياهو."

لكن ميلر أضاف أن ترامب في قرارة نفسه "يتفق مع فكرة نتنياهو (التي تفيد) بأن حماس لا يمكن تفريغها من مضمونها كمنظمة عسكرية، بل يجب إضعافها بشكل جذري."

وقال ترامب إن التفجيرات لم تخدم المصالح الأميركية أو الإسرائيلية. وأضاف "مع ذلك فإن القضاء على حماس، التي تستفيد من معاناة سكان غزة، هو هدف على قدر كبير من الأهمية."

أطلقت إسرائيل حملتها العسكرية على القطاع الفلسطيني في أعقاب الهجوم الذي قادته حركة حماس على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

وقال دينيس روس المفاوض السابق في شؤون الشرق الأوسط في إدارات ديمقراطية وجمهورية "عندما يشكو له أصدقاؤه العرب مما تفعله إسرائيل -وهم يفعلون هذا بالفعل الآن- فقد يقول لهم أعطوني خطة موثوقة لليوم التالي في غزة مع بديل غير حماس لإدارتها، وسأقول لبيبي (نتنياهو) يكفي ما فعلتم."

ومن المرجح أن تؤدي الضربة الإسرائيلية في الدوحة إلى إحباط آمال ترامب في انضمام المزيد من دول الخليج إلى اتفاقيات أبراهام، وهي اتفاقيات تاريخية توسطت فيها إدارته الأولى وأقامت بموجبها عدة دول عربية علاقات دبلوماسية مع إسرائيل.

ومع ذلك، يقول مايكل أورين السفير الإسرائيلي السابق لدى الولايات المتحدة إنه يبدو من غير المرجح حدوث قطيعة بين الرجلين. وأضاف أن ترامب يثمّن القوة والصفقات التي تنهي الحروب.

وقال "إذا استطاع نتنياهو الاستمرار في مراعاة الجانبين في الرئيس، فسيكون الأمر على ما يرام. أنا لست قلقا بشأن العلاقة."

شد وجذب

يقر مسؤولون في الإدارة بأن الشراكة بين ترامب ونتنياهو تشهد فترات شد وجذب. وقال أحد كبار المسؤولين في البيت الأبيض "الوضع يشهد شدا وجذبا منذ الحملة الانتخابية."

> رغم استيائه يعتبر ترامب أن القضاء على حماس، التي تستفيد من معاناة سكان غزة، هو هدف على قدر كبير من الأهمية

وفي مايو زار ترامب السعودية وقطر والإمارات في أول جولة خارجية كبيرة له، لكنه لم يتوقف في إسرائيل، وهو ما اعتبره عدد من المحللين تجاهلا.

وعاد الرئيس الجمهوري إلى منصبه في يناير حاملا معه وعدا بتحسين العلاقات مع نتنياهو بعدما تدهورت في عهد سلفه الديمقراطي.

وخلال تلك الجولة وافق ترامب على رفع العقوبات عن الحكومة السورية الجديدة بعد طلب من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وأثارت هذه الخطوة قلق المسؤولين الإسرائيليين الذين يشككون في نوايا الرئيس السوري أحمد الشرع الذي كان قياديا في تنظيم مرتبط بالقاعدة في وقت من الأوقات. لكن بعد شهر واحد فقط، بدا أن تحالف ترامب – نتنياهو قد عاد إلى حالته المعهودة.

وبعد أن أطلقت إسرائيل حربا جوية على إيران في يونيو فاجأ ترامب حتى بعض حلفائه السياسيين بإرسال قاذفات بي – 2 لشن ضربات على المنشآت النووية الإيرانية الرئيسية، وهو الرجل الذي ظل يتعهد خلال حملته الانتخابية بإنهاء الصراعات الخارجية.

وإذا كان ذلك قد خلق حالة من الارتياح داخل إدارة نتنياهو، فإنه لم يعد بالنفع على المصالح الخاصة بالسياسة الخارجية لترامب، على الأقل في الأمد القريب.

وبعد أيام انتقد ترامب بشدة إيران وإسرائيل لخرقهما اتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه الولايات المتحدة.

وفي يوليو بدا أن الولايات المتحدة تنتقد غارة إسرائيلية على دمشق، والتي دمرت جزءا من وزارة الدفاع السورية.

ويوم الثلاثاء أبلغت إسرائيل الولايات المتحدة قبيل غارة قطر، لكن مسؤولين أميركيين أوضحوا أنه لم يكن هناك تنسيق أو موافقة من جانب واشنطن.

ويقول جوناثان بانيكوف النائب السابق لمسؤول المخابرات الوطنية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط "يمكن للولايات المتحدة أن تحاول بلطف إقناع إسرائيل ودفعها لاتخاذ قرارات... لكن نتنياهو سيواصل التصرف بما يراه في مصلحة إسرائيل وحدها."

علاقة قطر وحماس

تُعد العلاقة بين قطر وحركة حماس من الملفات الأكثر تعقيدا في المشهد السياسي الإقليمي، إذ تنظر إسرائيل إلى هذا التقارب بعين الريبة، معتبرة أن الدوحة توفّر للحركة مظلة سياسية ودعما ماليا يساهم في تعزيز قدرتها على البقاء والمناورة.

ودأبت قطر خلال السنوات الماضية على تقديم مساعدات مالية مباشرة إلى قطاع غزة بمئات الملايين من الدولارات، وُجّهت لتمويل مشاريع إنسانية، ودفع رواتب موظفي حكومة حماس، وتأمين الوقود والخدمات الأساسية.

ورغم أن هذه المساعدات كانت تمر أحيانا بتنسيق مع الأمم المتحدة أو بموافقة إسرائيلية ضمنية، إلا أن تل أبيب كانت ترى فيها دعما غير مباشر لبنية حكم حماس.

ومن جهة أخرى احتضنت الدوحة عددا من أبرز قادة حماس في منفاهم السياسي، وفي مقدمتهم إسماعيل هنية وخالد مشعل، ومنحتهم مساحة للعمل والتحرك الإعلامي والدبلوماسي، وهو ما اعتبرته إسرائيل خطوة تُضفي شرعية دولية على الحركة، وتُعقّد جهود عزلها سياسيا. ولم يقتصر الدور القطري على الاستضافة والدعم، بل لعبت الدوحة دور الوسيط النشط في العديد من جولات التهدئة بين حماس وإسرائيل، وهو ما أكسبها موقعًا مركزيًا في ملف غزة، لكنه في الوقت نفسه أثار تساؤلات إسرائيلية حول ازدواجية الموقف القطري بين الوساطة والدعم.

وفي هذا السياق يُفهم استهداف إسرائيل لمواقع تابعة لحماس في الدوحة كتحول إستراتيجي ورسالة سياسية مزدوجة: من جهة، موجهة لقطر بوصفها شريكا داعما لخصمها المباشر، ومن جهة أخرى، ضغط على الولايات المتحدة لإعادة ترتيب أولوياتها وتحالفاتها في المنطقة بما لا يسمح بأي هامش حركة لحماس خارج غزة. وإذا كانت الغارة لم تسفر عن مقتل قادة من الحركة، فإن رمزيتها السياسية تتجاوز الأثر الميداني، إذ تعبّر عن موقف إسرائيلي حازم تجاه أي طرف يوفر غطاء لحماس، ولو تحت شعار الوساطة أو الدعم الإنساني.

وتعيد هذه التطورات فتح النقاش حول قدرة واشنطن على ضبط إيقاع حلفائها، ومدى استعدادها لتحمّل تبعات سياسة إسرائيلية منفردة قد تضر بعلاقاتها مع شركاء آخرين، مثل قطر، في لحظة إقليمية شديدة التعقيد، في ظل شعور متزايد داخل بعض العواصم الخليجية بأن إسرائيل تعمل خارج إطار التنسيق، حتى مع أقرب حلفاء واشنطن في المنطقة.

لبنان يراهن على ضغط دولي على إسرائيل لإنجاح خطة سحب سلاح حزب الله

بيروت - تعكس زيارة المبعوث الرئاسي الفرنسي جان إيف لودريان إلى بيروت أمس الخميس، وما رافقها من لقاءات مع القيادات اللبنانية، مسعى فرنسيا وأوروبيا حثيثًا لإعادة تحريك الجمود السياسي والأمني في لبنان، في ظل ما يشبه لحظة مفصلية من تاريخ البلاد المعاصر.

ويقول محللون إنه بين خطة الجيش اللبناني لحصر السلاح بيد الدولة، ومساعي الحكومة لحشد الدعم الدولي من أجل إعادة الإعمار، تبرز تعقيدات المشهد اللبناني، حيث تتقاطع التحديات السيادية مع الحسابات الإقليمية، وتتشابك ضغوط الداخل مع إملاءات الخارج.

وأكد الرئيس اللبناني جوزيف عون، خلال لقائه لودريان، أن أي ضغط دولي على إسرائيل لوقف اعتداءاتها من شأنه أن يسهم في تنفيذ الخطة الأمنية التي وضعها جيش بلاده، والتي حظيت بموافقة مجلس الوزراء.

وقال عون إن الجيش بدأ تنفيذ الخطة الأمنية في منطقة الليطاني جنوب لبنان، بهدف إزالة كل المظاهر المسلحة، إلا "أن استمرار الاحتلال الإسرائيلي لأراض لبنانية يعيق استكمال انتشار الجيش حتى الحدود الدولية."

وشدد عون على أن ممارسة ضغوط دولية على إسرائيل "ستعزز من قدرة الجيش على تنفيذ مهمته، لا سيما وأنه يقوم بنشر الحواجز ونقاط التفتيش، ولديه أوامر صارمة بمصادرة السلاح غير الشرعي."

وأعرب عون عن "تطلع بلاده لانعقاد مؤتمري دعم الجيش وإعادة الإعمار،" مؤكدا أن "دعم المؤسسة العسكرية لا يقل أهمية عن إعادة إعمار ما تهدم (جراء الحرب الإسرائيلية على لبنان)، إذ أن الاستقرار الأمني هو الأساس لأي نهوض اقتصادي."

وشدد على "تماسك اللبنانيين"، مؤكدا أن "الاختلاف في الرؤى السياسية طبيعي ضمن الأنظمة الديمقراطية، لكن لا أحد يسعى إلى الإخلال بوحدة الموقف الوطني تجاه القضايا المصيرية."

وتعبّر تصريحات عون بوضوح عن إدراك المؤسسة العسكرية لحدود هامشها العملي في الجنوب اللبناني، طالما أن الاحتلال الإسرائيلي ما زال مستمرا على بعض الأراضي، وانتهاكاته لا تجد ردعا دوليا فعّلا.

وبالرغم من إطلاق الخطة الأمنية في منطقة الليطاني، فإن تنفيذها يبقى رهنًا بإرادة دولية لفرض التهدئة على الطرف الإسرائيلي، الذي يواصل خرق اتفاق نوفمبر 2024.

ومن هذا المنطلق، يمكن فهم إلحاح عون على ضرورة الضغط على إسرائيل، ليس فقط لضمان أمن الجنوب، بل لتمكين الجيش من تنفيذ مهمته بنزع السلاح غير الشرعي، في خطوة تنطوي على أبعاد سياسية تتجاوز البعد الأمني.

وفي موازاة ذلك، تتبلور في الداخل اللبناني إرادة مؤسساتية – ولو متأخرة – لحصر السلاح بيد الدولة، وهو ما تجلّى في قرارات الحكومة الأخيرة وخطة الجيش المعلنة.

وهذه القرارات، وإن كانت ذات طابع سيادي، إلا أنها تأتي ضمن مناخ دولي ضاغط، يربط أي مساعدة للبنان بمسارات واضحة للإصلاح، سواء على المستوى الأمني أو المالي.

وفي هذا السياق، يكتسب الدعم الفرنسي أهمية رمزية وعملية، خصوصا مع تلاقي المصالح الغربية في تحييد لبنان عن التجاذبات الإقليمية، واحتواء تداعيات الحرب الإسرائيلية الممتدة.

لكن رغم النوايا المعلنة، يظل تنفيذ خطة حصر السلاح بيد الدولة محاطًا بجملة من العراقيل الواقعية، لعل أبرزها موقف حزب الله، الذي يرى في سلاحه ضمانة بقاء ومقاومة مشروعة، ويشترط انسحاب إسرائيل ورفع العدوان للإقدام على أي خطوة في هذا الاتجاه.

ويسلط هذا التباين في الرؤية الضوء على الإشكال البنيوي في النظام اللبناني، حيث تتقاطع الشرعيات وتتعدد مصادر القوة، في ظل غياب توافق وطني حاسم حول مفهوم الدولة وأولوياتها.

وعلى الجانب الآخر، تبدو الحكومة اللبنانية، برئاسة نواف سلام، واعية بضرورة الجمع بين الأمن والاقتصاد كشرطين متلازمين لأي عملية نهوض حقيقية.

ومن هنا، جاء تأكيده على ثلاثية المؤتمرات المرتقبة: إعادة الإعمار، دعم الجيش، وجذب الاستثمارات، وهي خطوات تسعى إلى كسر حلقة العجز والعقوبات والعزلة. إلا أن هذه المبادرات تظل رهينة قدرة الحكومة على تنفيذ إصلاحات ملموسة، لا سيما في القطاعين المالي والقضائي، واستكمال التفاوض مع صندوق النقد الدولي، الذي بات بمثابة بوابة العبور لأي دعم دولي.

> فرنسا تقود مساعي لإعادة ترتيب أولويات لبنان من خلال مقاربة شاملة تتقاطع فيها أبعاد الأمن والسياسة والاقتصاد

وتعكس التحركات الدبلوماسية الأخيرة محاولات دولية – تقودها فرنسا – لإعادة ترتيب أولويات لبنان من خلال مقاربة شاملة تتقاطع فيها أبعاد الأمن والسياسة والاقتصاد. غير أن نجاح هذه المقاربة يظل رهينًا بقدرة الداخل اللبناني على تجاوز انقساماته البنيوية، وإعادة ترسيم العلاقة بين الدولة والمكونات المسلحة، ضمن رؤية موحدة للمصلحة الوطنية.

وتشير محللون إلى أن الرهان على "الاستقرار المشروط" قد لا يصمد طويلا أمام ضغوط الاحتلال من جهة، وتعقيدات التوازنات الداخلية من جهة أخرى، ما لم يُرفق بخطة إصلاحية حقيقية وجرأة سياسية تخرج البلاد من دوامة الهشاشة المستمرة.

ومن هذا المنظور، فإن الضغط الدولي – إذا توافر – قد لا يكون فقط شرطًا لتنفيذ الخطة الأمنية، بل قد يتحول إلى عامل حاسم في بلورة تفاهم لبناني داخلي يُخرج البلاد من مأزق ازدواجية السلاح والقرار، بما يفتح الباب أمام مرحلة مختلفة من الحكم والتموضع الإقليمي.

وبعد الحرب الشاملة التي اندلعت بين لبنان وإسرائيل في أواخر عام 2024، وامتدت آثارها لتشمل البنية التحتية في الجنوب والاقتصاد اللبناني المتداعي أصلا، أعيد فتح النقاش بجدية داخل الأوساط السياسية والعسكرية اللبنانية حول مستقبل "المعادلة الثلاثية" (الجيش، الشعب، المقاومة)، التي لطالما استخدمها حزب الله كغطاء سياسي لاستمرار سلاحه. فالمواجهة الأخيرة كشفت هشاشة الوضع الأمني الداخلي، وعدم قدرة الدولة على احتواء تداعيات الحرب أو فرض سيادتها الكاملة على أراضيها، وهو ما دفع أطرافًا دولية – خصوصا فرنسا وألمانيا – إلى الدفع نحو خطة إعادة هيكلة شاملة للمؤسسة العسكرية اللبنانية، من حيث التمويل والتدريب والتسليح.

ملف معقد يستوجب مقاربة شاملة

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 47 العدد 13604

التقارب الأميركي - الصيني: فرصة إستراتيجية أم تهدئة مؤقتة

بحر الصين وتايوان والتجارة... ثلاثية التوتر المزمن

في ضوء المحادثات الأخيرة بين وزيري الخارجية والدفاع في الولايات المتحدة والصين، تبدو العلاقة بين القوتين العالميتين وكأنها تسير على حبل مشدود بين الانفراج الحذر والتوتر البنيوي. ورغم أن هذه الاتصالات تشكّل خطوة رمزية نحو إعادة بناء الثقة، إلا أنها لم تخرج بعد عن إطار إدارة الأزمة بدلا من حلها.

صداع لا ينتهي

بكين - يرى محللون بأن المحادثات المتتالية بين وزيري خارجية ودفاع الولايات المتحدة والصين قد تمثّل "خطوة صغيرة" باتّجاه ترتيب اجتماع بين رئيسي البلدين، لكنهم يستبعدون أي قمّة وشيكة.

وكان العام 2019 آخر مرة اجتمع الرئيسان الأميركي دونالد ترامب والصيني شي جينبينغ، وبالتالي ستتركّز الأنظار على أي مباحثات تتطرق إلى ملفات ساخنة مثل تايوان وبحر الصين الجنوبي والرسوم الجمركية الأميركية.

وتوترت العلاقات بين أكبر قوتين اقتصاديتين هذا العام عندما تبادل البلدان فرض رسوم جمركية باهظة على الصادرات. وتحدّث ترامب وشي هاتفيا آخر مرة في يونيو.

وأفاد الرئيس الأميركي في أغسطس بأنه يتوقع بأن يزور الصين هذا العام أو بعده بقليل، مشيرا إلى تحسّن العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

وبينما لم يعلّق شي علنا على زيارة محتملة لترامب، عززت محادثات الأربعاء بين وزيري دفاع وخارجية البلدين الآمال بشأن إمكانية انعقاد اجتماع مباشر بين الرئيسين.

> **شخصية ترامب تتسم بعدم القدرة على التنبؤ، وهو ما يقلق دوائر صنع القرار الصينية المعروفة بانضباطها المؤسسي**

وأكد وزير الخارجية الأميركي ماركو روبيو لنظيره الصيني وانغ يي في اتصال هاتفي الأربعاء رغبته في إجراء حوار بنّاء ومنفتح مع الصين.

ووصف وانغ الاتصال مع روبيو بـ"المثمر" لكنه حذّر من أن "التصريحات والتصرّفات السلبية الأخيرة الصادرة عن الجانب الأميركي قوّضت حقوق الصين ومصالحها المشروعة،" وذلك بحسب بيان للخارجية الصينية.

وقال الأستاذ المساعد في جامعة نانيانغ للتكنولوجيا في سنغافورة ديلان لوه إن الاتصال هو "استمرار لمحادثات سابقة ومبادرات من الزعيمين والمفاوضات بشأن الاتفاق التجاري."

وأضاف لوه: "إنها بالنسبة إلي، خطوة إيجابية صغيرة لكن هناك العديد من الخطوات الإضافية التي ينبغي القيام بها."

ضبابية

حذّر وزير الدفاع الصيني دونغ جون في اتصال منفصل عبر الفيديو في اليوم ذاته نظيره الأميركي بيت هيغسيث من أن محاولات "إخضاع أو ردع أو التدخل في الصين ستكون غير مجدية،" بحسب ما نقلت عنه شبكة البث الرسمية "سي سي تي في."

وقال أستاذ العلوم السياسية في جامعة سنغافورة الوطنية تشونغ جا إيان إن المحادثتين يمكن أن "تمهّدا الطريق لاجتماع بين ترامب وشي.. لكن أيا من ذلك غير واضح في هذه المرحلة."

وحذّر من أن "الرئيس (ترامب) معروف باتّخاذه القرارات وتغييرها سريعا، لذا قد يكون من المبكر توقع انعقاد اجتماع وشيك بين الزعيمين."

وجاءت الاتصالات بعد أيام على إشراف شي على عرض عسكري ضخم لإحياء ذكرى انتهاء الحرب العالمية الثانية شارك فيه قادة بينهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وزعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون.

واتّهم ترامب القادة الثلاثة بالتآمر على الولايات المتحدة.

ومن المستبعد أن يؤكد شي موعد وإمكانية عقد اجتماع مع ترامب قبل التوصل إلى "قائمة متفق عليها ومعدّة سلفا بالمسائل التي سيجري بحثها" مع نظيره الأميركي، بحسب ما أفاد الأستاذ وخبير شرق آسيا في جامعة سوكا اليابانية ليم تاي وي.

وأفاد ليم بأن "نظام الصين السياسي الفريد لا يسمح بأن تطرأ أي مفاجآت خلال أي قمة مع ترامب."

وأكد لوه من جامعة نانيانغ للتكنولوجيا وجود احتمال دائم بأن يجتمع الرئيسان أثناء قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ المقررة بين أواخر أكتوبر ومطلع نوفمبر والتي ستقام في مدينة غيونغجو الكورية الجنوبية.

وأضاف: "لكن نظرا إلى التغيّرات السريعة الداخلية والخارجية، لا يمكن الحسم بذلك."

وتشكل العلاقات الأميركية – الصينية واحدة من أكثر ملفات السياسة الدولية تعقيدًا وتشابكًا، إذ تتداخل فيها الأبعاد الاقتصادية والجيوسياسية والأيديولوجية. فمنذ الحرب التجارية التي اندلعت في عهد ترامب عام 2018، ساد التوتر جوهر العلاقة بين الطرفين، وأصبح التواصل الدبلوماسي رهن الأزمات والتوازنات الإقليمية والدولية.

ورغم محاولات واشنطن وبكين المتكررة للعودة إلى مسار الحوار، فإن الحذر يبقى السمة الأبرز، خاصة أن كلا البلدين يستخدم أدوات القوة الناعمة والضغط الاقتصادي بشكل متواز مع التصعيد السياسي. فالولايات المتّحدة ترى في الصين منافسًا إستراتيجيًا طويل الأمد، فيما تعتبر بكين أن واشنطن تسعى إلى تطويقها سياسيًا واقتصاديًا، خصوصًا عبر تحالفات في شرق آسيا، مثل تحالف إكواس الرباعي، والدعم الأميركي لتايوان.

تفاؤل حذر

من جهة أخرى، لا يمكن إغفال الخلفية الأيديولوجية في العلاقة بين البلدين؛ إذ تُبرز الصين نموذجها التنموي السلطوي في مواجهة الليبرالية الغربية، وتسعى إلى تعزيز نفوذها العالمي من خلال مشاريع مثل "الحزام والطريق"، بينما تراقب واشنطن بقلق تمدد النفوذ الصيني في مناطق تقليديًا تابعة لنفوذها، خصوصًا في أفريقيا وأميركا اللاتينية.

وتاريخيًا، غالبًا ما كانت القمم الرئاسية بين الصين والولايات المتحدة مشروطة بإعداد دقيق ومسبق، سواء من حيث الملفات التي ستُناقش أو النتائج المتوقعة، وذلك لاعتبارات تتعلق بثقافة صنع القرار في بكين، التي ترفض المفاجآت أو التصريحات المرتجلة.

ولذلك، فإن الحديث عن قمة بين ترامب وشي، مهما بدا ممكنًا من حيث الشكل، يظل محاطًا بشكوك كبيرة من حيث التوقيت والمضمون، خاصة أن شخصية ترامب تتسم بعدم القدرة على التنبؤ، وهو ما يقلق دوائر صنع القرار الصينية المعروفة بانضباطها المؤسسي.

كما أن التحولات الإقليمية، لاسيما في المحيط الهادئ، تلعب دورًا في تحديد إيقاع العلاقة. فتصاعد النزاعات البحرية في بحر الصين الجنوبي، وسباق التسلح التقني في مجالات الذكاء الاصطناعي وأشباه الموصلات، يضيف طبقات جديدة من التعقيد على أي محاولة لتطبيع العلاقات أو التمهيد لقمة رئاسية. واللافت أيضا أن إدارة ترامب، رغم عدائها المعلن للصين في ملفات متعددة، تسعى إلى إبقاء خطوط التواصل مفتوحة، وهو ما يُظهر إدراكًا متأخرًا لأهمية الحفاظ على الحد الأدنى من الاستقرار في العلاقة الثنائية، خاصة مع اقتراب استحقاقات سياسية داخلية في واشنطن قد تتطلب مواقف أكثر مرونة تجاه بكين.

وبينما تسعى واشنطن للحفاظ على قنوات الحوار مفتوحة، تبدو بكين حريصة على تفادي الوقوع في فخ التصعيد، دون التنازل عن ثوابتها السيادية. وهكذا، تبقى العلاقات الأميركية – الصينية محكومة بمنطق "الإدارة لا الحل"، في انتظار ظرف دولي أو متغير سياسي يسمح بإعادة صياغة العلاقة على أسس أكثر استقرارا ووضوحا.

هدوء يسبق العاصفة على الجبهة في غرب أفريقيا

باماكو - رغم الهدوء الظاهري الذي يخيم على غرب أفريقيا في الوقت الراهن، إلا أن المؤشرات المتراكمة على الأرض تنذر بانفجار وشيك قد يعيد رسم ملامح الاستقرار الإقليمي لعقود قادمة.

وتمر المنطقة، التي تتوسطها دول تحكمها أنظمة انتقالية عسكرية، بمرحلة دقيقة تتقاطع فيها الأزمات الأمنية مع انسداد الأفق السياسي، وسط تمدد غير مسبوق للجماعات المتطرفة في غياب استجابة دولية فعّالة.

وخلال السنوات الأخيرة، توسّعت التنظيمات المرتبطة بالقاعدة وداعش في منطقة الساحل، مستفيدة من تراجع الحضور الغربي، وتآكل قدرات الجيوش الوطنية، وفقدان التنسيق الإقليمي الفعّال.

وتراجعت العمليات العسكرية التي كانت تقودها فرنسا سابقًا بشكل ملحوظ، لاسيما بعد انسحابها من مالي، فيما أدى انقطاع التعاون الأمني بين النيجر والولايات المتحدة إلى تعطيل منظومة استخباراتية ولوجستية كانت تشكل حجر أساس في ملاحقة الجماعات المسلحة.

ولم يأت تراجع الجاذبية السياسية للنموذج الغربي بمعزل عن السياقات المحلية والإقليمية، بل كان نتيجة تراكمات تاريخية وتجريبية خلقت فجوة متزايدة بين الشعوب والدول الغربية، وعلى رأسها فرنسا.

وعلى مدار أكثر من عقدين من الحضور الأمني والدبلوماسي في منطقة الساحل، لم ينجح هذا الحضور في إرساء بيئة مستقرة أو في دفع عجلة التنمية المستدامة، بل على العكس، تزايدت معدلات العنف، وانهارت مناطق بأكملها تحت وطأة التهديدات الإرهابية أو النزاعات الإثنية.

ورغم أن التدخلات الفرنسية – وخاصة عمليتي "سيرفال" و"برخان" – قد أوقفت بعض التمددات السريعة للجماعات المتطرفة، فإن أثرها طويل الأمد كان محدودًا. بل إن كثيرًا من المواطنين في مالي وبوركينا فاسو والنيجر بدأوا ينظرون إلى فرنسا باعتبارها جزءًا من المشكلة لا الحل، بسبب ارتباطها بأنظمة نُظر إليها على أنها فاسدة أو فاقدة للشرعية.

وبمرور الوقت، تحوّلت الذاكرة الاستعمارية غير المُعالجة إلى مصدر تعبئة ضد الوجود الفرنسي، خاصة في أوساط الشباب والناشطين.

وقد تكرّست هذه القناعة من خلال خطابات "سيادية" تبنّتها الأنظمة العسكرية الانتقالية، التي وظّفت شعارات الكرامة الوطنية والتحرر من "الهيمنة الأجنبية" لإعادة صياغة العلاقة مع العالم الخارجي.

ولاقت هذه الخطابات قبولا واسعا لأنها لامست الإحساس الشعبي بالإهانة والتهميش، وساهمت في تغذية النزعة المعادية للغرب، حتى في أوساط لم تكن سياسية سابقًا.

> **إن لم يتم احتواء الأزمات الكامنة من خلال تعاون إقليمي ودولي شامل لمكافحة التطرّف فإن الهدوء الراهن لن يطول**

وفي هذا السياق، بدأت دول مثل روسيا بالظهور كبدائل "مقبولة" شعبيًا، ليس بالضرورة لأن مشاريعها أفضل أو أكثر كفاءة، ولكن لأنها تعرض نفسها كـ"شركاء لا مستعمرين"، وتعمل على توظيف أدوات القوة الناعمة مثل المنح الدراسية، والدعم الإعلامي، والتعاون العسكري غير المشروط.

ومن جانبه بدا النموذج الغربي، متردّدا ومجزّأ، يتخبّط بين شعارات الديمقراطية ومتطلبات الأمن، وغالبا ما وقع في فخ ازدواجية المعايير، حيث دعّم حكومات لم تحظ بشرعية داخلية، ثم انسحب عند أول صدمة سياسية، كما حدث في مالي والنيجر.

والأهم أن الغرب فشل في تجديد أدواته للتماهي مع التحولات الجديدة في المنطقة. فهو لا يزال يعتمد على صيغ تقليدية من الدعم المشروط بالإصلاحات الاقتصادية أو السياسية، متجاهلا تعقيدات الواقع المحلي، ومتأخرًا عن الاستجابة للحاجات الفعلية للسكان الذين يعيشون في حالة طوارئ دائمة.

وفي هذا الفراغ، وجدت روسيا فرصة لتوسيع نفوذها من خلال شركات أمنية خاصة، مقابل الحصول على امتيازات اقتصادية ومعدنية. إلا أن هذا الحضور أيضا لم يفلح في كبح جماح التنظيمات المتطرفة، بل ترافق مع اتهامات بانتهاكات جسيمة ضد المدنيين، الأمر الذي زاد من تعقيد الوضع الإنساني وعمّق الشرخ بين المجتمعات المحلية والسلطات.

وعلى الأرض، تبدو المعطيات أكثر قتامة. ففي مالي، خسرت الحكومة السيطرة على مساحات شاسعة من الشمال والوسط، فيما تعرضت القوات المشتركة من الجيش والمرتزقة لهجمات متكررة من جماعات الطوارق والجهاديين.

وفي النيجر، أدى غياب الدعم الجوي والاستخباراتي الأميركي إلى تنامي نفوذ "داعش – ولاية الصحراء الكبرى"، خصوصًا في المناطق الغربية القريبة من الحدود.

وأما في بوركينا فاسو، فإن التدهور الأمني بلغ مرحلة خطرة، مع سيطرة أو تنازع الجماعات المتطرفة على نحو 40 في المئة من البلاد، في وقت تعاني فيه الدولة من ضعف في الموارد والقدرات.

مكاسب ميدانية

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

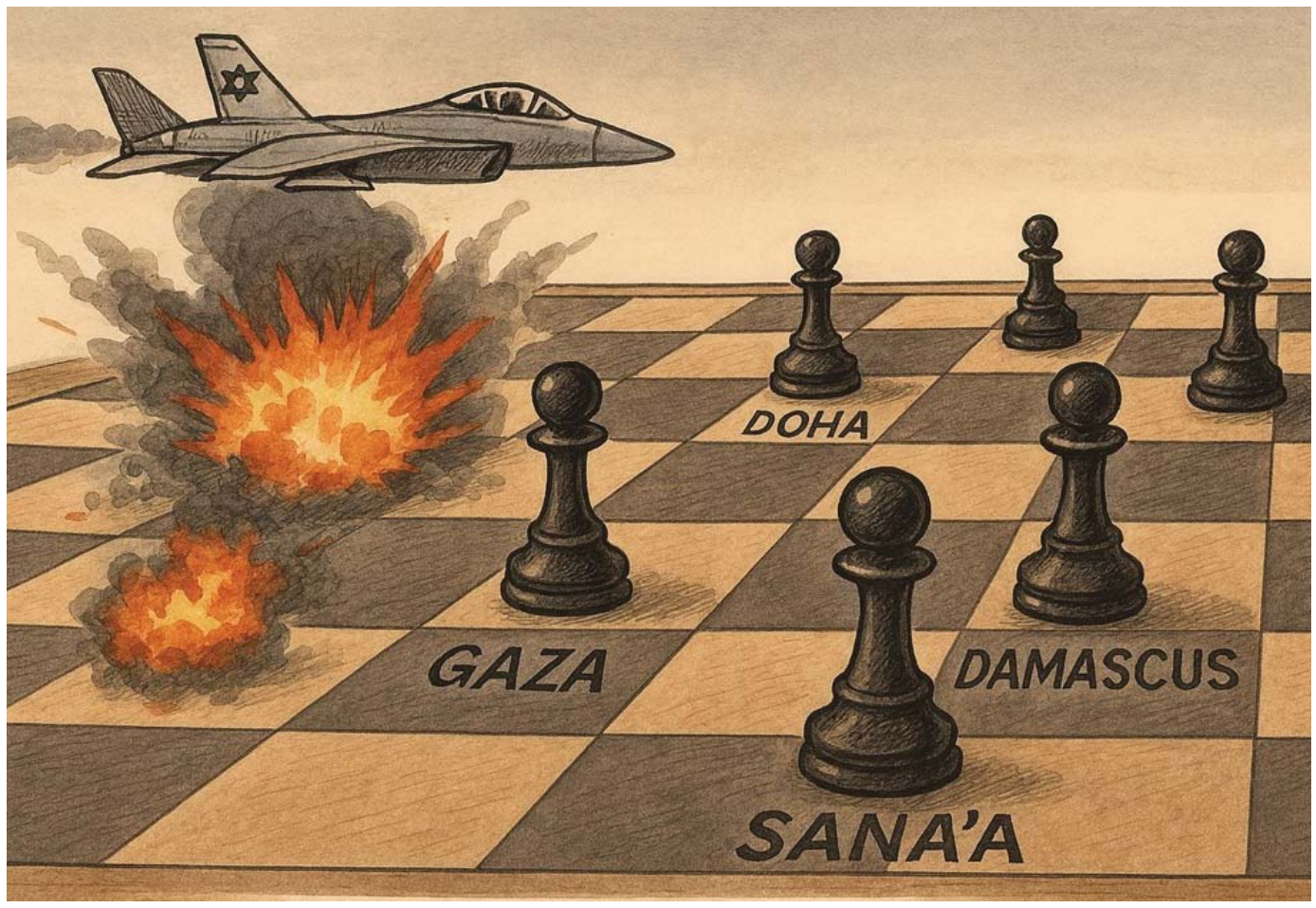

حرب بلا توقيت، بلا حدود، وبلا مسؤولية

قطر تحت الضغط.. لعبة إسرائيل الكبرى

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

الصواريخ والاغتيالات لم تعد أدوات لردع خصم، بل تحوّلت إلى إعلان صريح بأن الجغرافيا كلها باتت متاحة للنار. إن كل انفجار في غزة، وكل عملية في بيروت، وكل ارتجاج يُسمع صداه في الدوحة، ليس سوى إشارة على ولادة حرب جديدة: حرب بلا جبهات، بلا خطوط، وبلا نهاية. إنها ليست حرباً دفاعية، بل هندسة كبرى لإغراق الشرق الأوسط في دوامة لا فكاك منها.

إسرائيل تدرك أن هشاشتها ليست على الحدود، بل في الداخل. الأزمات الاجتماعية التي تنهش بنيتها، والانقسامات العميقة التي تشطر مجتمعها، تهددها أكثر من أعدائها التقليديين. لكن بدل أن تواجه هذا التآكل الذاتي، اختارت إستراتيجية أشد جهنمية: تصدير الانهيار، أن تتفكك هي داخل انهيار إقليمي أشمل، بحيث يضيع سقوطها الخاص في سقوط الجميع. إنها فلسفة البقاء عبر الإغراق، وكأنها تقول "لن أسقط وحدي، بل سأجعل سقوط الشرق كله هو غطائي."

في قلب هذه الإستراتيجية، ظهرت قطر كمحور مزدوج: موقع تفاوضي وهدف محتمل في الوقت ذاته. الضربة الأخيرة، التي أحدثت موجة من الدهشة والقلق، لم تكن مجرد عمل عسكري عابر، بل رسالة واضحة: كل خطوة لحماس خارج سياق القبول بالشروط الإسرائيلية ستكون مكلفة. ما حدث في الدوحة يقرأ كحركة ضغط منهجية، صاغتها إسرائيل بدقة، بحيث يظهر للوفد المفاوض أن أيّ مقاومة أو تأخير لن يمر دون رد فعل مباشر.

وفي الوقت ذاته، لا يُفهم من الحدث أنه انتهاك كامل للسيادة، بل اختبار لنقاط التوازن، وموازنة بين حماية الفاعلين الدوليين والحفاظ على مرونة سياسية تمكّن إسرائيل من الضغط بلا فقدان الدعم أو الخطر الدبلوماسي. هذه العملية تكشف عن براعة تكتيكية: استخدام أراضي دولة صديقة جزئياً كأداة ضغط، وإرسال رسالة مزدوجة لكل الأطراف، للحركة الفلسطينية بأن المفاوضات تحمل ثمناً، وللدولة المضيفة بأن دورها الإستراتيجي محمي لكنه محدد.

هكذا يتجاوز مشروع إسرائيل حدود المواجهة العسكرية إلى إعادة صياغة النظام الإقليمي. فهي لم تعد تسعى إلى تحييد حركة أو دولة بعينها، بل إلى إعادة رسم الخريطة الرمزية والسياسية للعالم العربي. الاغتيالات التي تعبر الحدود، والضربات التي تنطلق خارج المجال الجغرافي المباشر، ليست تكتيكات منفصلة بل خيوط في شبكة واحدة: مشروع حرب بلا وطن محدد، حرب تجعل من أيّ مكان هدفاً مشروعاً، ومن أيّ سيادة قيدًا مؤقتًا.

> غزة لم تعد وحدها مسرحاً بل الدوحة وبيروت ودمشق وصنعاء وربما غداً عواصم أخرى. السؤال لم يعد من يقاتل إسرائيل بل من لم يدخل بعد في فضائها الناري؟

هذا التحول يغيّر معنى "المركز" و"الهامش" في المنطقة. فبدل أن تبقى المعارك محصورة في نطاق جغرافي ضيق، تتحول المدن والدول إلى مربعات إضافية على رقعة شطرنج مفتوحة. لم تعد غزة وحدها مسرحاً، بل الدوحة وبيروت ودمشق وصنعاء، وربما غداً عواصم أخرى. السؤال لم يعد: من يقاتل إسرائيل؟ بل: من لم يدخل بعد في فضائها الناري؟

وما يجب أن يقلق العواصم الكبرى ليس مجرد عدوانية إسرائيل، بل منطق الحرب الذي تحاول فرضه: حرب بلا توقيت، بلا حدود، بلا مسؤولية. إنها محاولة لاحتكار تعريف الأمن في المنطقة، وتحويل كل دولة إلى تابع لمنطق البقاء الإسرائيلي. بهذا، تتحول إسرائيل من كيان يبحث عن شرعية في محيطه، إلى كيان لا يعترف إلا بشرعية الخراب.

يطل السؤال الذي لا مفر منه: إذا كانت إسرائيل قد قررت أن توسّع الحرب إلى حيث تشاء، فمن الذي يضع لها سقفاً؟ هل ستبقى المنطقة رهينة في مسرح تصنعه يد واحدة، أم أن هناك قوة تستطيع أن تعيد للتاريخ منطقه، قبل أن يتحوّل الشرق كله إلى خراب بلا تاريخ؟

العواصم الكبرى يمكنها أن تختار المشاهدة، أو أن تصبح شهوداً على تحلل الشرق كله، فهل أنتم صناع النظام، أم مجرد مراقبين على نهايته؟

أبعاد الضربة الإسرائيلية على الدوحة

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

لم تعجب الإسرائيليين العلاقة الاقتصادية الوثيقة التي نسجها الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع دول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك مع دول إقليمية عديدة. وقد شكّل وجود قاعدة العديد الأميركية في قطر، إلى جانب استضافة قادة حركة حماس، مصدر إزعاج لإسرائيل، بالنظر إلى أن قطر دولة صغيرة الحجم، وإن كانت تظن أن الحماية الأميركية تقيها من أي استهداف. لكن تجارب عديدة أثبتت أن الولايات المتحدة لا تورّط نفسها بسهولة.

ففي 23 يونيو 2025، نفّذت إيران ضربة رمزية استهدفت قاعدة العديد الأميركية في قطر. ثم جاءت الضربة الإسرائيلية لقادة حماس في الدوحة، في9 سبتمبر 2025، بحجة أنهم "قادة إرهابيون"، ما دفع قطر إلى إعادة النظر في دورها الخارجي بما يتواءم مع إمكاناتها وقدراتها. ولم يعد أمامها سوى الانكفاء نحو التنسيق مع دول مجلس التعاون الخليجي في إطار تكاملي، يتطلب إعادة تشكيل موازين القوى في الخليج.

اصطدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بالعرب عندما أعلن مشروع "إسرائيل الكبرى"، وكانت البداية بضم الضفة الغربية. لكنه اصطدم بشكل خاص بالسعودية ومصر، رغم أن الضغوط السعودية نجحت في وقف إسرائيل عن تنفيذ عملية الضم. إلا أن نتنياهو لا يزال يشعر بفائض القوة الردعية التي حصل عليها من الولايات المتحدة، ما جعله يتجاوز الخطوط الحمراء في الصراع.

بدأ التصعيد باغتيال إسماعيل هنية في طهران، ثم استهدفت إسرائيل قادة حماس في الدوحة، دون مراعاة لدور الوسيط الذي تلعبه قطر. وقد وسّعت إسرائيل بذلك دائرة الغضب العالمي، رغم أنها كانت قد اكتسبت تعاطفًا دوليًا بعد عملية "طوفان الأقصى" في أكتوبر 2023، التي منحتها شرعية الدفاع عن النفس. لكنها سرعان ما تجاوزت تلك الشرعية، وبدأت تنتهج نهجًا دمويًا وإبادة جماعية لكل ما هو حيوي، بحجة استهداف مقاتلي حماس. واتجهت إلى التجويع والتهجير والحصار، حتى أثار الهجوم على الدوحة تضامنًا خليجيًا وعربيًا ودوليًا، اعتُبر بمثابة نهاية لمسار السلام.

الضربة التي نفّذها نتنياهو كانت فاشلة، نتيجة نجاح استخبارات إقليمية في إحباط العملية. وتحوّلت العملية التي تفاخر بها نتنياهو، والذي يروّج لقوة استخباراته في استهداف المواقع الخارجية، إلى أكبر فضيحة له، خصوصًا بعد أن كشفت صحيفة "وول ستريت جورنال" الأميركية أن استخبارات إقليمية أرسلت تحذيرًا مباشرًا لقيادات الحركة في قطر قبل ساعات من العملية. وهو ما اعتُبر صفعة سياسية وأمنية لإسرائيل، وأثار إحباطًا واسعًا من نتائج الهجوم على الدوحة.

وقد صرّحت كارولين ليفيت، المتحدثة باسم البيت الأبيض، بعد ظهر الثلاثاء، أن الرئيس ترامب وجّه المبعوث الخاص ستيف ويتكوف فورًا لإبلاغ القطريين بالهجوم الوشيك، وهو ما فعله. لكن قطر أعلنت لاحقًا أنها لم تكن على علم مسبق بالغارة. ثم نشر ترامب بيانًا محدثًا على منصة "تروث سوشيال"، أشار فيه إلى أن مكالمة ويتكوف مع القطريين كانت للأسف متأخرة جدًا لوقف الهجوم. كما حرص على توضيح أن قرار شن الضربة اتخذه رئيس الوزراء نتنياهو، قائلاً: "هذا ليس قراري."

وليست هذه المرة الأولى التي يُفاجأ فيها ترامب ويغضبه تصرّف إسرائيل خارج حدودها، فقد فوجئ بالمثل في يوليو 2025 عندما شنت إسرائيل ضربات على العاصمة السورية دمشق، وكذلك على الكنيسة المسيحية في غزة.

> هذه ليست المرة الأولى التي يُفاجأ فيها ترامب ويغضبه تصرّف إسرائيل خارج حدودها فقد فوجئ بالمثل في يوليو 2025 عندما شنت إسرائيل ضربات على العاصمة السورية دمشق

كان الهدف الإسرائيلي الرئيسي هو ضرب العلاقة بين دول الخليج وترامب، الذي فرض على إسرائيل إنهاء الحرب في غزة نتيجة الضغط السعودي والعربي عليه. ولم يكن هذا الضغط سياسيًا فقط، بل شعبيًا عالميًا أيضًا. وقد ساد غضب داخل البيت الأبيض من آثار الضربة الإسرائيلية للدوحة، وحينما سُئل ترامب من قبل أحد الصحافيين، أجاب "لست سعيدًا بالوضع برمّته، إنه ليس جيدًا، لكنني سأقول هذا نريد عودة الرهائن، لكننا لسنا سعداء بالطريق التي سارت بها الأمور."

وبموجب المبادئ التي طرحها ترامب، طالب بإطلاق سراح 48 رهينة في اليوم الأول من وقف إطلاق النار، وأن تجمّد إسرائيل هجومها على غزة. وبموجب الاقتراح، تبدأ إسرائيل وحماس مفاوضات فورية لإنهاء شامل للحرب، ولن يُستأنف القتال ما دامت المفاوضات مستمرة، وسيضمن الرئيس ترامب استمرار وقف إطلاق النار.

وسبق أن قدمت مصر وقطر مقترحًا لوقف إطلاق النار، قبلته حماس، يقضي بوقف النار لمدة 60 يومًا مقابل إطلاق سراح 10 أسرى أحياء و18 رهينة متوفين. وفي المقابل، تفرج إسرائيل عن عدد من السجناء الفلسطينيين. لكن إسرائيل أصرت على أنها لن تقبل إلا باتفاق جزئي يسمح لها بمواصلة الحرب. وفجأة، طالب نتنياهو باتفاق شامل يلبّي مطالبه القصوى، بينما كانت حماس تطالب بضمان مسبق بانتهاء الحرب بعد قرابة عامين من الصراع.

هذا ليس قراري

«الحوار».. أداة لتحرير الإنسان أم غطاء لتجميل الاحتلال

عبده حقي
باحث مغربي

ما معنى أن يجلس المثقف العربي في لقاء "حوار" مع مثقف إسرائيلي؟ أهو تعبير عن انفتاح العقل على العقل، أم هو إعلان عن سقوط الذاكرة أمام ضغط وبطش السياسة؟ إنّ المسألة ليست مجرد تواصل ثقافي؛ بل هي انخراط في فضاء جدلي عميق حيث يواجه المثقف سؤالاً وجوديا ملحا وقلقاً: هل الثقافة أداة لتحرير الإنسان، أم غطاء لتجميل الاحتلال؟

إن الذاكرة ليست مجرد أرشيفٍ ماضوي؛ إنها محكمة صامتة تستدعي المثقف كلما حاول القفز فوق جراح التاريخ. فكيف يمكن للحوار أن يزدهر فوق أرضٍ لم يُعترف بعد بجراحاتها؟

إن المثقف الذي يتنازل عن ذاكرته بدعوى "الحداثة" يفقد شرعيته الرمزية من دون شك. لأنه في اللحظة التي ينفصل فيها عن جرح أمته يتحوّل إلى غريب لا يملك إلا لغة معزولة، وكلمات معلّقة في الهواء بلا جذور.

الحوار في ذاته فعل إنساني نبيل ومطلوب، لكن حين يُمارس في واقع من اللاعدالة يتحوّل إلى نقيضه. فالحرية لا تُولد من التواطؤ، والشرعية لا تُستمد من الجلوس إلى طاولة في مواجهة الآخر، بل من الوفاء لجوهر القضية.

والمثقف العربي في هذه اللقاءات يقف أمام معضلة شائكة: إن تحدّث من موقع الندية فهو يوهم نفسه بندية غير موجودة، وإن صمت أو سايَر الطرح العام فهو يمنح الآخر شرعية وجود لم ينتزعها إلا بالقوة. هنا يتحوّل الحوار من وسيلة تحرر إلى فخٍّ يعيد إنتاج التبعية.

إن المثقف في جوهره كائن جدلي، يعيش بين قطبين: الالتزام بالذاكرة الجمعية من جهة، والرغبة في الانفتاح على الآخر من جهة أخرى. لكن حين يُختزل الانفتاح إلى قفزة فوق الجرح، يصبح الحوار عبئاً لا تَحريراً. المثقف الذي يغامر في هذا المسار يدخل حلبة صراع مع ذاته قبل أن يدخلها مع الآخر؛ صراع بين أن يكون شاهداً على التاريخ أو شاهداً ضد التاريخ.

الحوار لا يمكن أن يقوم إلا على الاعتراف بالحقيقة. والحقيقة هنا ليست مفهوماً مجرداً، بل هي أسماء القرى المدمّرة، والأرض المسلوبة، والأجساد التي سقطت والأشلاء الممزقة.

إن تجاهل هذه الحقيقة يعني نفي الشرط الأولي للحرية. فكيف يتم بناء جسر حوار بين طرفين أحدهما يقف على أرض مغتصبة والآخر على ذاكرة مغتصبة؟ إنّه جسر معلّق في الفراغ، لا يقود إلا إلى هاوية.

إن لقاءات المثقفين العرب والإسرائيليين ليست مجرد شأن ثقافي؛ إنها مرآة لامتحان أعمق: امتحان العلاقة بين المثقف والذاكرة، بين الحرية والتاريخ، بين الوجود والشرعية. المثقف الذي يختار المشاركة فيها يضع نفسه في مواجهة سؤال لا مفر منه: هل هو صوتٌ للذاكرة أم صوتٌ للنسيان؟ وهل الثقافة عنده فعل مقاومة، أم ذريعة للتواطؤ؟

الجواب لا يُقاس بعدد الخطب والبيانات والشعارات التي تُقال في القاعات، بل بقدرته على أن يبقى وفياً للحقيقة، حتى وهو وحيد، في مواجهة جاذبية النسيان.

لا وقت للحوار..

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

جنون إسرائيلي... في ظلّ غياب أميركي

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

يشير استهداف إسرائيل قيادات في "حماس" موجودة في الدوحة إلى أنّ حكومة بنيامين نتنياهو لم تعد مهتمة بأمرين. الأمر الأوّل مصير الإسرائيليين الذين تحتجزهم "حماس" منذ شنها هجوم "طوفان الأقصى" في السابع من تشرين الأوّل – أكتوبر 2023 مستهدفة مستوطنات غلاف غزّة. لم يعد الرهائن ورقة تستطيع "حماس" استخدامها ما دام لا فارق لدى إسرائيل بقي الرهائن على قيد الحياة أم لم يبقوا. ثمّة جنون إسرائيلي ليس بعده جنون يتمثل في الاعتقاد بأن الدولة العبريّة تستطيع أن تفعل ما تشاء في أي مكان تشاء وأن على الجميع في المنطقة الانصياع لرغبة عقول مريضة مثل عقل بنيامين نتنياهو أو إيتمار بن غفير أو بتسلئيل سموتريتش.

الأمر الآخر الذي لا بدّ من التوقف عنده أن إسرائيل في ظلّ الحكومة الحالية تعتبر نفسها فوق القانون وتمتلك حرية ممارسة "إرهاب الدولة"، على حدّ التعبير الشيخ محمّد بن عبدالرحمن آل ثاني رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري. الأهمّ من ذلك كلّه أن العلاقة بقطر لم تعد، بالنسبة إلى الدولة العبريّة، بالأهمّية التي كانت عليها في الماضي. لم تعد من حاجة إلى الوساطة القطرية مع "حماس" مع ما يعنيه ذلك من إصرار لدى "بيبي" نتنياهو على متابعة خوض حرب غزّة إلى النهاية... أي إلى تهجير مليوني فلسطيني من أرضهم.

لم تنجح العملية الإسرائيليّة التي نفذت في الدوحة في تحقيق أهدافها. يبدو أن أفراد الفريق "الحمساوي"، الذي كان يفاوض من أجل إنهاء حرب غزّة، نجوا من الضربة. وحدها الأيام ستكشف أسباب هذا الفشل الإسرائيلي على الرغم من أن الإعداد لضرب "حماس" في الدوحة، وهو قرار اتخذ في لحظة معيّنة على وجه السرعة، استغرق وقتا طويلا. الإعداد أخذ وقتا لكن التنفيذ كان وليد لحظة فرضتها العملية التي نفذتها "حماس" قرب القدس وقتل فيها ستة إسرائيليين.

دول المنطقة تجد نفسها أمام إسرائيل جديدة لا تمتلك أي اهتمام بـ«فرص السلام»، فالسلام بالنسبة إلى نتنياهو إما يكون على الطريقة الإسرائيلية يكرّس الهيمنة على الصعيد الإقليمي أو لا يكون

يظهر الإصرار الإسرائيلي على استهداف "حماس" في قطر، في الوقت ذاته، توجّها إسرائيليا إلى تقديم حرب غزّة على كلّ ما عدا ذلك. لا يتعلّق الأمر بالعلاقة بقطر وحدها بل بمستقبل العلاقة بكلّ دولة عربيّة في الخليج. بكلام أوضح، بات على كل دولة من دول المنطقة، بما في ذلك المملكة العربيّة السعوديّة، التعاطي مع إسرائيل بحذر شديد، كما يفعل الملك عبدالله الثاني منذ فترة طويلة، من منطلقات مختلفة.

يختزل الوضع القائم الكلام المهمّ الذي صدر عن الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات في الدوحة حيث التقى أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني. قال محمّد بن زايد "يشكل الاعتداء (الإسرائيلي) انتهاكا لسيادة قطر وجميع القوانين والأعراف الدولية ويقوض أمن المنطقة واستقرارها وفرص السلام فيها." ما يبدو على المحكّ كيفية التعاطي مع إسرائيل من الآن فصاعدا؟ مثل هذا السؤال تطرحه على نفسها كلّ دولة من دول المنطقة، بما في ذلك تلك التي وقّعت اتفاقات مع الدولة العبريّة.

تجد دول المنطقة نفسها أمام إسرائيل جديدة لا تمتلك أيّ اهتمام بـ"فرص السلام"، بل إن السلام بالنسبة إلى نتنياهو إما يكون على الطريقة الإسرائيلية، أي سلام يكرّس الاحتلال في فلسطين وسوريا والهيمنة على الصعيد الإقليمي، أو لا يكون...

بعد الضربة التي استهدفت قطر، وهي ضربة موجهة إلى طرف عربي امتلك في الماضي حسابات خاصة به في ما يتعلّق بكيفية التعاطي مع "حماس" على وجه الخصوص ومع التنظيم الدولي للإخوان المسلمين عموما، يبدو ضروريا التوقف عند نقطتين. أولى النقطتين أنّ إسرائيل باتت في غنى عن وسطاء مع "حماس". كلّ ما تريده هو الانتهاء من "حماس" التي لم تعد فائدة من وجودها، خصوصا في مجال تكريس الانقسام الفلسطيني... وإيجاد مبررات إسرائيلية للامتناع عن دخول أيّ عملية سلام.

أما النقطة المهمّة الثانية فهي مرتبطة بالموقف الأميركي. أثبتت إدارة دونالد ترامب مرّة أخرى أنّها لا تمتلك سياسة مستقلّة عن السياسة الإسرائيليّة. لا دور أميركيّا في وقف حرب غزّة التي تحولّت إلى مأساة إنسانية لا شبيه لها في القرن الحادي والعشرين. تركت أميركا – ترامب اليمين الإسرائيلي يأخذ المنطقة كلّها إلى المجهول. حسنا، أبدى الرئيس الأميركي استياءه من ضربة قطر حيث توجد قاعدة عسكرية أميركية في العديد، لكن ماذا بعد ذلك؟

الثابت أنّ الاستثمار في "حماس" لم يكن مجديا لأيّ طرف من الأطراف الإقليميّة، بما في ذلك "الجمهوريّة الإسلامية" الإيرانيّة وإسرائيل. انقلب السحر على الساحر. ارتدّت كل الحروب التي افتعلتها إيران بعد حرب غزّة عليها. في حين لم تجد إسرائيل ما تفعله سوى إظهار مدى قوتها العسكرية وقدراتها على شنّ حروب عدة في الوقت ذاته. ماذا بعد ذلك؟ لا مفرّ في مرحلة معيّنة من طرح إسرائيل على نفسها أسئلة من نوع ما العمل بكلّ ما تمتلكه من جبروت؟ هل يسمح لها ذلك بأن تكون الحاكم الفعلي للمنطقة في غياب السياسة الأميركيّة؟

لا شكّ أنّ كلّ دولة عربيّة ستطرح على نفسها أسئلة تتعلّق بكيفية التعاطي مع إسرائيل بحكومتها الحالية. الأمر نفسه ينطبق على تركيا التي تمتلك أيضا طموحات خاصة بها والتي ربطتها علاقة متميّزة مع قطر و"حماس" في الوقت ذاته.

إذا كانت ضربة قطر كشفت شيئا، فهي كشفت الغياب الأميركي وكشفت مدى خطورة حكومة إسرائيليّة على رأسها شخص اسمه بنيامين نتنياهو لا يحترم أيّ اتفاقات أو أيّ مواثيق... ويعتقد أنّ في استطاعته تحقيق حلم مستحيل اسمه "إسرائيل الكبرى".

تبقى نقطة أخيرة تتعلّق بـ"حماس" نفسها والدور الذي لعبته منذ قيامها في العام 1987 في خدمة الاحتلال الإسرائيلي وضرب المشروع الوطني الفلسطيني الذي يحتاج حاليا سنوات طويلة لاستعادة عافيته والنهوض مجددا.

حروب «بيبي» الدونكيشوتية

من مارشال بايدن الإيراني إلى مارشال ترامب الإسرائيلي

مسار عبدالمحسن راضي
كاتب وصحافي
وباحث عراقي

العدوان الإسرائيلي على قطر في التاسع من سبتمبر، بحجة القضاء على قيادات حماس السياسية، نسخة مُصغّرة مما قامت به تل أبيب ضد طهران في الثالث عشر من يونيو الماضي. في النسخة الإيرانية أو "حرب الاثني عشر يوماً" كما باتت تُعرف، بدأت قبل اثني عشر يوماً من قمة الناتو التي انعقدت في لاهاي.

عند صعود الرئيس الأميركي إلى الطائرة التي أقلته إلى القمة، طويت النسخة الإيرانية التي من المتوقع أن تكتب تل أبيب نسخة مُحدَّثة منها قريباً جداً. العدوان على الدوحة جاء بدوره، قبل اثني عشر يوماً من موعد الاجتماع التشاوري الرفيع، المقرر في 22 سبتمبر بين قادة العالم، لمناقشة تفاصيل الاعتراف بالدولة الفلسطينية.

السؤال هنا: ما الذي تريدهُ إسرائيل بعيداً عن تفكير المؤامرة وقريباً من إعادة هيكلة النظام الشرق أوسطي الجديد؟

واشنطن كانت تريد عبر النسخة الإيرانية إقناع بروكسل بترقية تل أبيب كمقاول أمني لسياساتها في الشرق الأوسط. أيضاً، أرادت أن تكشف للاتحاد الأوروبي تناقضات الموقف العربي من طهران. بالتالي وبسبب النسخ الأمنية المختلفة للدول العربية فهي لا تصلح كي تكون شريكاً سياسياً لأوروبا. باختصار؛ رؤية المنطقة كبرميل نفط وعقدة مواصلات بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا.

العنوان الذي اخترته لمقالي السابق يستطيع اختصار المشهد من شرفة واشنطن وتل أبيب "قمة الناتو 2025: مزيداً من إسرائيل وأوكرانيا وقليلاً من الصين." العدوان على الدوحة أو "بروكسل" الدبلوماسية في الخليج العربي، يأتي من نجاحها كصندوق بدائل للسياسات الإستراتيجية الأميركية في المنطقة.

الدوحة من صفقة السلام الأفغانية، مروراً بتعاطيها مع الضربة الإيرانية الصاروخية ضد قاعدة العديد الأميركية على أراضيها، وصولاً إلى المفاوضات بين حماس وإسرائيل لعقد صفقة سلام في غزة، أثبتت بأنها مكوك دبلوماسي لا يهدأ. كذلك استضافتها لأرقى المراكز البحثية في العالم. ودورها في تغيير الصورة النمطية عن المنطقة العربية، بعد استضافتها لبطولة كأس العالم لكرة القدم عام 2022.

الرئيس الأميركي الأسبق جو بايدن، كان قد كتب مقالاً في "الفورين أفيرز" بتاريخ 23 يناير 2020 "لماذا على أميركا أن تقود مرَّة أخرى؟" وضّح فيه المقاربة الأميركية للنظام الأمني في الشرق الأوسط. حاول فيه أيضاً فتح باب العودة إلى صفقة نووية جديدة مع طهران، بعد أن قام دونالد ترامب عام 2018 بإخراج واشنطن منها.

مفادُ هذه المقاربة "عمليات عسكرية منخفضة الشدَّة مع تدفق معلومات أمنية واستخباراتية، تؤسس لاندماج التصوّرات الأمنية المختلفة لدول الشرق الأوسط." أعطيت عنواناً عريضاً لمجمل سياساته بعد مرور عام "مارشال بايدن الإيراني في الشرق الأوسط."

عالم السياسة جيمس دورسي، وجد أن نسختي الإنجليزية من هذا المقال التي حاولت نشرها في مدوَّنته الخاصَّة، غير مقبولة وغير مفهومة للقارئ الغربي. كان تقييمه شبيهاً بما كتبته وزيرة الخارجية الأميركية السابقة هيلاري كلينتون في مذكراتها عن "فوضى الاصطلاحات في العالم العربي."

استحضرتُ عالماً وسياسية هنا لكي أُبيِّن قُدرة الدوحة على النجاح في مخاطبة الآخر وإضافة الشروح العربية لمصطلحات الثقافة السياسية دولياً. هكذا فإن إسرائيل التي تحلُم بتلزيمها أمنياً من قبل الناتو، لا تتحمل وجود بروكسل دبلوماسية تقوم بتقويض الصورة النمطية التي تُغذيها المؤسسات الإسرائيلية عن نفسها وعن المنطقة العربية مثل معهد ميمري "فيل ديمقراطي في صحراء استبدادية."

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خاطب مجلس اللوردات والعموم البريطانيين في الثامن من يوليو الماضي. صرَّح فيه بأنَّ إسرائيل لها "دور في هيكلية الأمن الجماعي في المنطقة." لكن رفض وفي سياق الطرح بأن تُرمى مفاتيح هذا الهيكل في "جيب تل أبيب".

الخلاف بين تل أبيب والترويكا الأوروبية – فرنسا وبريطانيا وألمانيا – لا يتعلّق برفضهم لتلزيم الأولى أمنياً. هم يرفضون تحديداً فتح خزينتهم لتوسع إسرائيل الترابي. ما حصل في غزة وبغضّ النظر عن النتائج التي تتمناها الأجندات المتصارعة، بيَّن الحدود الإسرائيلية. تل أبيب تحاول أن تترجم حدث السابع من أكتوبر 2023 إلى فشل أمني. بروكسل ترجمت الحدث كخطأ جسيم، ناتج من تأخير حل الدولتين في حساباتها الجيوستراتيجية.

الولايات المتحدة بدورها تتعاطى مع إسرائيل كعصا ماريشال لتوضيح الحدود للحلفاء والخصوم. هي تريد من السياسات الأوروبية في الشرق الأوسط، أن تمر عبر مصفاة تل أبيب. ممنوع أن تُجرِّب قنوات أخرى في ترتيبات الأمن والطاقة بعيداً عن إيقاع عصا الماريشالية.

التفوّق الجوي الإسرائيلي لن يكون كافياً لتحقيق المطلوب. تزامن الإعلان الأميركي عن نيَّة الاستهداف العسكري لفنزويلا لا يعدو كذلك سوى كونه استعراضاً للقوى في أميركا الجنوبية، لتحقيق الانتصار في الشرق الأوسط؛ أي إعطاء وزن حتّى للعطسة الإسرائيلية.

الأوضاع الاقتصادية وحالة عدم الاستقرار السياسي في العديد من الدول العربية تُعدّ وفقًا لتقديرات واشنطن وتل أبيب أرضًا خصبة لصناعة نسخة سريعة من «الربيع العربي» تُوظّف لتمرير مكاسب إستراتيجية

العدوان الإسرائيلي على الدوحة كان خياراً. ما جعله أجندة، الاختراق الأمني الذي قامت به المقاومة الفلسطينية في القدس في الثامن من سبتمبر، ساهم في دفعه إلى استخدام تلك الورقة. ما حدث في القدس كان سكيتش بحجم صورة شخصية للوحة السابع من أكتوبر 2023.

تُراهن واشنطن في لعبة القمار الجوي الذي تقوم به تل أبيب ضد الدول العربية، على جعل السياسات العربية قابلة للطرق والتطويع. الأوضاع الاقتصادية وعدم الاستقرار السياسي في الكثير من الدول العربية، قادر بحسب واشنطن وتل أبيب على صناعة نسخة سريعة من الربيع العربي، لتمرير مكاسب في غزة، سوريا، وبقية الدول العربية.

غزة مثال صارخ وواضح، بأنَّ الدول العربية حتّى لو كانت لا تستطيع فعل شيء سوى العطس فإن ترامب وبنيامين نتنياهو لن يكونا قادرين على فعل شيء. ظاهرة الالتفاف "حول العلم" نتيجة التهديدات الخارجية ستنطلق أوتوماتيكياً، عندما تبدر إشارة من الأنظمة العربية بعدم القدرة على فعل شيء.

أنصح المحللين السياسيين أيضاً، خاصَّة أولئك الذين يربطون بين اكتشاف مكامن لطاقة النفط والغاز في الدول العربية غير المستقرة مثل لبنان وسوريا، وغزة التي تحاول إسرائيل إبادتها بأن يتروّا قليلاً. هذه المبالغات هي نوع من الدعاية والإعلان للمزيد من التدخل الدولي. وتشجيع أوروبا على دعم إسرائيل كي تتخلص من أنشوطة طاقة النفط والغاز الروسية، بسبب تضارب الأجندات بين موسكو وبروكسل في أوكرانيا.

رسالة العدوان الإسرائيلي على الدوحة، قلم أميركي لرسم الخطوط الحمراء لمرونة السياسات العربية. ترامب يحلم بأن الضربات الإسرائيلية المركّزة، مع جُرعة العقوبات الاقتصادية التي يطلقها ككلاب جمركية ضد اقتصاديات العالم، كفيلة بأن تُحقق له ما يريد.

ردود الفعل العربية ستُحدِّد خطوات الفريقين الأميركي والإسرائيلي. أتمنى أن تكون الاستجابة على قدر التحديات لا على مقاسات مزاج ترامب وتغريداته. طبعاً، وظيفة الرئيس الأميركي الحالي هي أن نرى الولايات المتحدة كقوَّة فقدت اتزانها، لكنها في الحقيقة تمارس الدور الاستعماري بأقبح صوره.

وجهان لعملة واحدة

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

خطط مصرية طموحة لتقنين التجارة الإلكترونية للأدوية

الحكومة تستهدف سلاسل الصيدليات السحابية لضبط عمليات التوزيع وبيع المنتجات في السوق المحلية

تشهد التجارة الإلكترونية في قطاع الأدوية نموًا متسارعًا في مصر، مدفوعة بتغير سلوك المستهلك وتوسع الخدمات الرقمية. ومع هذا التوسع، برزت الحاجة الملحة لوضع إطار قانوني ينظم هذه الممارسات، بما يضمن سلامة المرضى ويمنع تداول الأدوية المغشوشة أو المهربة.

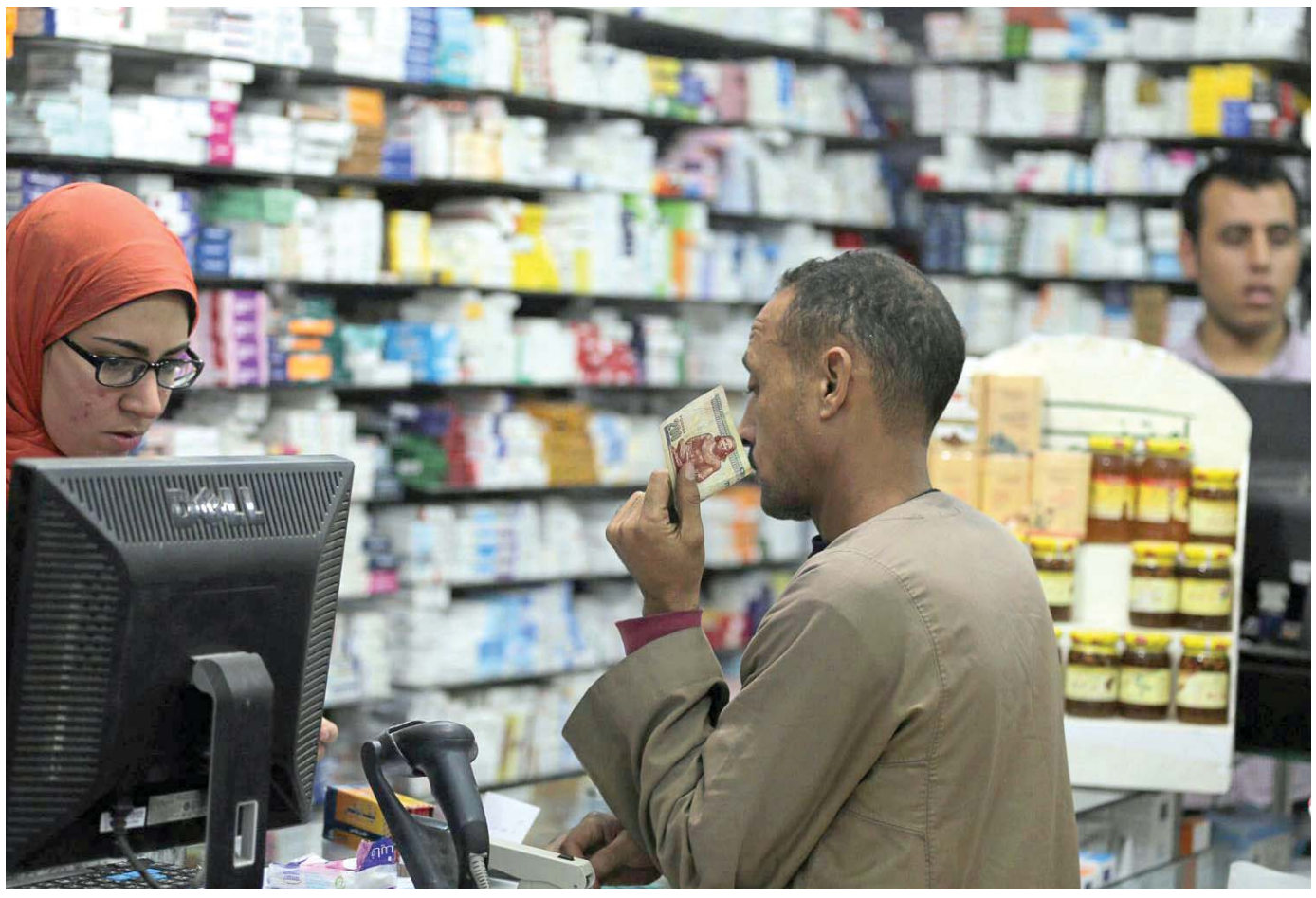

لا تهم كيفية البيع، المهم الدواء متوفر

القاهرة - كشفت مصادر مسؤولة الخميس أن الحكومة المصرية تدرس تقنين أوضاع الصيدليات السحابية عبر إجراء تعديلات تشريعية مرتقبة بهدف تنظيم بيع الأدوية عبر تلك المنصات الرقمية.

وتأتي الخطوة وسط توقعات باستحواذ القطاع الناشئ على نحو 5 في المئة من إجمالي المبيعات السنوية لسوق الأدوية في أكبر بلد عربي من حيث تعداد السكان.

وتعرف الصيدلية السحابية بأنها خدمة متكاملة للأدوية عبر منصة إلكترونية متقدمة، تتضمن توفير خيارات الدفع والتوصيل إلى المنازل.

ومن المتوقع أن تنمو مبيعات سوق الأدوية "غير شاملة صيدليات المستشفيات الحكومية" في البلاد بنسبة 40 في المئة ليصل إلى 300 مليار جنيه (6 مليارات دولار) بنهاية 2025، بحسب تصريح سابق لرئيس شعبة الأدوية باتحاد الغرف التجارية علي عوف.

حسام عبدالغفار

التعديلات من شأنها تقنين أوضاع الصيدليات الإلكترونية

علي عوف

شركات القطاع تطالب بزيادة الأسعار بنسبة 30 في المئة

وتظهر البيانات الرسمية أن إجمالي المبيعات 67 في المئة بالنصف الأول من هذا العام إلى نحو 150 مليار جنيه (3 مليارات دولار). وتنتج الشركات المحلية حالياً نحو 93 في المئة من الاحتياجات الدوائية للبلاد.

وصرح المتحدث الرسمي باسم وزارة الصحة والسكان حسام عبدالغفار لبلومبيرغ الشرق قائلا إن "الوزارة تستهدف إدخال تعديلات على قانون مزاولة مهنة الصيدلة، المعمول به منذ عام 1995."

وأوضح أن من شأنها تُقنين أوضاع الصيدليات الإلكترونية، وتنظيم تسويق وبيع وترويج المنتجات الطبية والأدوية عبر المنصات الرقمية.

وخلال عام 2023 ولغاية بداية عام 2024، واجهت مصر نقصاً حاداً في العديد من الأصناف الدوائية نتيجة أزمة النقد الأجنبي وقيود الاستيراد، وعدم زيادة أسعار الأدوية بالنسب المطلوبة.

ولكن في شهر أكتوبر الماضي أعلنت الحكومة حل أزمة نواقص الأدوية بالكامل، بعد رفع أسعار عدد من الأصناف بنسب تراوحت بين 35 و40 في المئة.

وكان عوف قد أكد لبلومبيرغ الشرق مطلع سبتمبر أن 100 شركة أدوية محلية وأجنبية عاملة بالسوق المصرية طالبت بزيادة أسعار منتجاتها بنسب تصل إلى 30 في المئة، وذلك لأكثر من 500 مستحضر دوائي.

وقفزت أسعار بعض أدوية الأمراض المزمنة بالبلاد بنحو 300 في المئة بين شهري يناير ويونيو وذلك بعد وصول العبوة إلى 100 ألف جنيه (ألفي دولار) أحيانا.

وأرجع مسؤولون ذلك بسبب ندرة المعروض منها مع اقتصار توزيعها على عدد محدود من الصيدليات دون الأخرى، وهو ما أدى إلى ولادة سوق سوداء بالسوق المحلية

وزادت أسعار ثلاثة آلاف صنف دوائي في مصر منذ تحرير سعر الجنيه، وقد جرى إقرارها في النصف الثاني من العام الماضي بمعدلات تراوحت بين 30 و45 في المئة، بحسب هيئة الدواء المصرية.

ومن المحتمل أن تسلم وزارة الصحة مسودة تعديلات القانون إلى مجلس النواب في الدورة المقبلة، التي تبدأ في عام 2026، بحسب رئيس لجنة الصحة في المجلس، أشرف حاتم.

وعملت الحكومة على توفير السيولة الدولارية لشركات الأدوية لاستيراد الخامات خلال آخر 12 شهراً، بجانب تسهيل عملية التصنيع للشركات وتوفير التمويل المصرفي اللازم لدعم رأس المال العامل.

ولكن عشوائية توزيع الأدوية حالت دون شعور بعض المصريين بحل أزمة اختفاء الأدوية، وهو ما يستدعي تعزيز الجهود الرقابية على عملية توزيع الأدوية.

وتتوقع شعبة الأدوية بالاتحاد العام للغرف التجارية إطلاق معظم سلاسل الصيدليات الكبرى تطبيقات إلكترونية لتجارة الأدوية، مستفيدة من السماح بترخيص تطبيقات تداول الأدوية.

وسيتم ذلك بجانب ترخيص التطبيقات الخاصة، مما قد يسهم بحصول هذا القطاع على نحو 5 في المئة من حصة المبيعات السنوية للأدوية.

وقال عوف لبلومبيرغ الشرق إنه "لا توجد بيانات رسمية لمبيعات تطبيقات تجارة الأدوية، نظراً لأنه لا يوجد لها ترخيص رسمي من قبل هيئة الدواء المصرية،" موضحاً أن جميع التطبيقات الحالية تعمل بشكل غير رسمي.

وهناك العديد من منصات تداول الأدوية في السوق المصرية، منها دواء والدواء الذكي وشفاء وعين الدواء وميدياتلي، لكنها غير حاصلة على موافقات أو تراخيص من هيئة الدواء المصرية.

وشدد محمود عبدالمقصود، رئيس شعبة الصيدليات في اتحاد الغرف التجارية على ضرورة وضع ضوابط رقابية صارمة على تداول الأدوية عبر المنصات الإلكترونية، والاعتماد فقط في صرف الأدوية الحرجة على الروشتات الرسمية للحفاظ على حياة المرضى.

> **6.2**
> مليار دولار قيمة سوق الأدوية وهو من بين الأكبر في أفريقيا، بحسب تقديرات هيئة الدواء

ويعتقد أن التطبيقات الإلكترونية الحالية في السوق تعد باباً خلفيا لتجارة الأدوية منتهية الصلاحية ومجهولة المصدر، مطالبا بإخضاعها لضوابط صارمة عند تقنين أوضاعها.

وأصدرت الجهات القضائية عدة قرارات سابقة بإغلاق تطبيقات إلكترونية لتداول وبيع الأدوية، منها تطبيق "صحتك" في عام 2021.

وانتهت إلى حد كبير أزمة نقص الأدوية الأساسية في البلاد، بحسب ما تؤكده التصريحات الحكومية، لكن الأزمة لا تزال مستمرة في عدد من أدوية الأمراض المزمنة.

ورغم توافر بدائل محلية، يشكو مرضى من أن فعالية بعضها لا تُضاهي نظيرتها الأصلية، ما يدفع البعض للاعتماد على جلب احتياجاتهم العلاجية من الخارج، في ظل استمرار ارتفاع الأسعار وندرة التوزيع داخل مصر.

وكشف جمال الليثي، رئيس غرفة صناعة الأدوية باتحاد الصناعات المصرية في مايو الماضي أن شركات أدوية محلية تدرس استثمار حوالي 80.3 مليون دولار خلال هذا العام لإضافة 20 خط إنتاج جديداً، في إطار مساع حكومية لتقليل الاعتماد على الواردات.

وسترفع هذه الزيادة إجمالي عدد خطوط الإنتاج العاملة في البلاد إلى 810 خطوط، وهو ما يدعم خطة الحكومة لتعزيز الإنتاج المحلي و"إحلال واردات أدوية بقيمة 3 مليارات دولار سنويا،" وفق الليثي.

وتنتج الشركات المحلية حاليا نحو 91 في المئة من الاحتياجات الدوائية للبلاد. وذكر مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء في وقت سابق هذا العام أنّ مصر تمتلك أكبر سوق دوائي في أفريقيا بقيمة 6.2 مليار دولار.

كما كشفت هيئة الدواء عن حجم ومقدرات السوق، حيث تتجاوز مبيعات الشركات المحلية سنويا 3.5 مليار عبوة، مستحوذة على أكثر من 27 في المئة من حجم السوق الأفريقية.

برنامج أوروبي لدعم التحول الأخضر في النظام المالي الأردني

عمّان - قطع الأردن خطوة أخرى نحو تطوير النظام المالي وجعله أكثر مرونة بالنسبة إلى الشركات التي تلجأ إلى الاقتراض، من خلال توسيع منافذ التمويل عبر الديون الخضراء.

وأطلق البنك الأوروبي للاستثمار في العالم، الذراع التنموية للبنك الأوروبي للاستثمار (إي.آي.بي)، بالشراكة مع البنك المركزي الأردني الأربعاء في العاصمة عَمَّان، عن إطلاق برنامج تخضير الأنظمة المالية في الأردن.

وسيدعم البرنامج المركزي الأردني في تطوير بيئة مواتية لتعزيز التحوُّل إلى نظام مالي خال من الانبعاثات الكربونية وقادر على التكيُّف مع المناخ.

كما سيدعم البنوك التجارية الأردنية في إدماج تقييم المخاطر المناخية ضمن عملياتها وتبنّي نموذج أعمال أكثر استدامة بيئيًا.

ونتيجة لذلك، ستستفيد الشركات المحلية من تحسين فرص الحصول على التمويل لزيادة قدرتها على التكيُّف مع تغيُّر المناخ والاستثمار في التقنيات الخضراء والمستدامة.

ونسبت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية إلى محافظ البنك المركزي عادل الشركس قوله "يشكل تغيُّر المناخ تحديات ليس فقط للبيئة، بل أيضًا لاستقرار الأنظمة المالية ومرونتها في العديد من البلدان."

وأضاف من خلال هذه الشراكة يلتزم المركزي "ببناء قطاع مالي مستدام قادر على توجيه المزيد من الاستثمارات نحو المشاريع الخضراء المراعية للبيئة، وحماية الشركات من مخاطر تغيُّر المناخ، ودعم تحوُّل الأردن إلى اقتصاد منخفض الكربون."

وعلى الرغم من أن الأردن يعتبر من بين أكثر الدول النامية هشاشة، ويعاني من أزمة مناخ كبقية دول العالم تؤثر على مصادر المياه، إلا أنه استطاع العام الماضي من الاستحواذ على حصة تبلغ 250 مليون دولار العام الماضي من إجمالي التمويلات الخضراء عالميا.

فرصة لا تتكرر

غلسومينا فليوتي

يمكننا معا زيادة الاستثمارات لتحقيق مستقبل مستدام

وتظهر إحصائيات صادرة عن بنك الاستثمار الهولندي آي.أن جي الشهر الماضي، أن إجمالي التمويل الأخضر العالمي تخطى حاجز 1.65 تريليون دولار بنهاية عام 2024.

ويُعد البنك الأوروبي للاستثمار داعمًا قويًا للشركات الأردنية، فمنذ عام 2017، قدَّم قروضا بأكثر من مليار يورو، إضافة إلى تقديم ضمانات قادرة على تغطية محافظ قروض تتجاوز قيمتها 200 مليون يورو بالشراكة مع 8 بنوك ومؤسستين للتمويل الأصغر.

ويُعد تحسين فرص الحصول على التمويل الأخضر أولوية قصوى لدى البنك الأوروبي للاستثمار في الأردن.

وصمّم الأوروبي للاستثمار في العالم برنامج تخضير الأنظمة المالية بتمويل من ألمانيا عبر المبادرة الدولية للمناخ (آي.كي.آي).

معروض النفط في 2025 يرتفع بوتيرة أسرع من المتوقع

باريس - أعلنت وكالة الطاقة الدولية الأربعاء أن المعروض العالمي من النفط سيرتفع بوتيرة أسرع من المتوقع هذا العام والعام المقبل مع زيادة إنتاج أعضاء أوبك+ ونمو المعروض من خارج المجموعة.

وأضافت الوكالة، التي تقدم المشورة للدول الصناعية، في تقريرها الشهري أن المعروض سيرتفع بمقدار 2.5 مليون برميل يوميًا في عام 2025، ارتفاعًا من 2.1 مليون برميل يوميًا في التوقعات السابقة، وبمقدار 1.9 مليون برميل يوميًا أخرى العام المقبل.

وتضخ أوبك+ المزيد من النفط الخام في السوق بعد أن قررت منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وروسيا وحلفاء آخرون إنهاء أحدث تخفيضات الإنتاج بوتيرة أسرع من المقرر سابقًا.

وقد أثر هذا العرض الإضافي، إلى جانب المخاوف بشأن التأثير الاقتصادي للرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس دونالد ترامب، على أسعار النفط هذا العام.

وترى الوكالة أن العرض يرتفع بوتيرة أسرع بكثير من الطلب. وتتوقع ارتفاع الطلب العالمي على النفط بمقدار 680 ألف برميل يوميًا هذا العام و700 ألف برميل يوميًا العام المقبل، بانخفاض قدره 20 ألف برميل يوميًا عن التوقعات السابقة.

وقالت في تقريرها الذي ربط توقعها ارتفاع الإنتاج بزيادة أهداف إنتاج أوبك+ "تشير أحدث البيانات إلى ضعف الطلب في الاقتصادات الكبرى، ومع استمرار انخفاض ثقة المستهلك يبدو أن حدوث انتعاش حاد أمر بعيد المنال." وأضافت "تبدو أرصدة سوق النفط أكثر تضخمًا من أي وقت مضى."

وتقع توقعات وكالة الطاقة الدولية للطلب عند الحد الأدنى من نطاق القطاع، حيث تتوقع الوكالة انتقالاً أسرع إلى مصادر الطاقة المتجددة مقارنةً ببعض المتنبئين الآخرين.

وأبقت منظمة أوبك الثلاثاء على توقعاتها بارتفاع الطلب بمقدار 1.29 مليون برميل يوميًا هذا العام، أي ما يقرب من ضعف تقدير وكالة الطاقة الدولية.

> **2.5**
> مليون برميل يوميا حجم المعروض في الأسواق ارتفاعا من 2.1 مليون في توقعات سابقة

وواصلت أسعار النفط خسائرها بعد أن نشرت وكالة الطاقة الدولية تقريرها، حيث انخفض سعر خام برنت إلى أقل من 66 دولارًا للبرميل.

ويشير التقرير إلى أن العرض قد يتجاوز الطلب بنحو 3 ملايين برميل يوميًا العام المقبل، مدفوعًا بنمو من خارج مجموعة أوبك+ الأوسع نطاقًا، وتوسع محدود في الطلب.

وعلى الرغم من ارتفاع إنتاج أوبك+ سيواصل المنتجون من خارج أوبك قيادة نمو العرض هذا العام والعام المقبل، نظرًا لارتفاع الإنتاج في الولايات المتحدة وكندا والبرازيل وغيانا، وفقًا لوكالة الطاقة الدولية.

ومع ذلك أفادت الوكالة بأن فرض عقوبات إضافية على روسيا وإيران قد يحد من إمدادات ثالث وخامس أكبر منتجين في العالم.

وأعلنت الولايات المتحدة الشهر الماضي عن عقوبات جديدة على إيران، وخفض الاتحاد الأوروبي سقف سعر النفط الروسي في إطار عقوباته الأخيرة على موسكو.

وقالت وكالة الطاقة الدولية "من الواضح أن السوق في حاجة إلى بعض التنازلات لتحقيق التوازن."

وذكرت أن استمرار بناء المخزونات الصينية، نتيجةً للتطورات المؤسسية والسياسية الرئيسية التي تهدف إلى تعزيز أمن الطاقة، قد يساعد على امتصاص الفائض. وقد ساهم ذلك في دعم الأسعار في وقت سابق من العام، وفقًا لمحللين.

ورغم خفض توقعاتها للطلب، تتوقع وكالة الطاقة الدولية أن تقترب معدلات تكرير النفط الخام العالمية من أعلى مستوى لها على الإطلاق عند 85.6 مليون برميل يوميًا، بعد أن بلغت 84.9 مليون برميل يوميًا في يوليو.

ومن المحتمل أن يزيد تشغيل المصافي العالمية بمقدار 670 ألف برميل يوميًا ليصل إلى 83.6 مليون برميل يوميًا في عام 2025، وبمقدار 470 ألف برميل يوميًا ليصل إلى 84 مليون برميل يوميًا في عام 2026.

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

أبوظبي تقوي ذراع أدنوك للاستثمار بحصص في أصول مدرجة

شركة إكس.آر.جي تهدف إلى مضاعفة قيمتها خلال عقد من الزمن

في خطوة تعكس التوجه الإستراتيجي لتعزيز مكانة الشركات في الأسواق المالية، أعطت أبوظبي الضوء الأخضر لزيادة دعم أعمال الذراع الاستثمارية لشركة أدنوك عبر منحها حصصًا في أصول مدرجة، بغية تعظيم المكاسب على المدى الطويل وبشكل مستدام.

أبوظبي - عززت مجموعة أدنوك الإماراتية وحدتها الدولية الجديدة إكس.آر.جي عبر نقل أصولها المدرجة في السوق المحلية إليها، ما يدعم مركزها المالي وخططها للنمو، في الوقت الذي تقود فيه الوحدة إبرام صفقات بقطاع الطاقة في الخارج.

وتأتي هذه الخطوة ضمن جهود الإمارة لتنشيط الاستثمار المؤسسي وتعزيز كفاءة الأصول الحكومية ورفع مستوى السيولة في أسواق المال المحلية، بما يتماشى مع خطط النمو والتنويع الاقتصادي التي تنتهجها أبوظبي.

وتشمل الأصول المنقولة إلى الشركة حصص ملكية أدنوك في وحداتها أدنوك للتوزيع وأدنوك للحفر وأدنوك للغاز وأدنوك للإمداد والخدمات، بحسب بيان صحفي صادر عن الشركة الأم الخميس.

وقالت أدنوك في البيان أيضا إن "كامل حصتها في شركة فيرتيغلوب لصناعة الأسمدة مملوكة عبر إكس.آر.جي."

العملية ستساهم في زيادة حجم إكس.آر.جي ومركزها المالي وخططها طويلة الأمد للنمو

وتعمل دولة الإمارات على التوسع في قطاعي الكيماويات والغاز لتلبية الطلب المستقبلي على الطاقة، وتوفير المواد البلاستيكية للمنتجات الاستهلاكية في ظل التحول العالمي في مجال الطاقة.

وتم تأسيس إكس.آر.جي في نوفمبر الماضي، وهي ذراع رئيسية للاستثمار في قطاع الطاقة بأصول إجمالية تبلغ 80 مليار دولار، مع التركيز على الغاز الطبيعي والكيماويات وحلول الطاقة القابلة للتطوير.

وتخطط الشركة لمضاعفة هذه القيمة خلال عقد من الزمن، حيث ستتوسع لتصبح الذراع الدولية لأدنوك في مجال الغاز والكيماويات.

وتشهد صناعة البتروكيماويات تحولا كبيرا، يتزامن مع ارتفاع الطلب على النفط والمواد المستدامة وعالية الأداء، ما يعيد تشكيل عمليات الإنتاج وعروض المنتجات.

والأربعاء كشفت مصادر مطلعة لرويترز أن أدنوك تقترب من إتمام تعديلات على صفقة استحواذها على شركة كوفيسترو الألمانية للتصدي لمخاوف الاتحاد الأوروبي الواردة في تحقيق يتعلق بدعم حكومي للصفقة البالغة 14.7 مليار يورو (17.2 مليار دولار).

ومن التعديلات المرجحة تحويل أدنوك زيادة مقترحة في رأس المال قدرها 1.2 مليار يورو إلى قرض للمساهمين.

وهذه الصفقة، التي أعن عنها أواخر 2024، أكبر عملية استحواذ تنفذها أدنوك على الإطلاق وواحدة من كبرى عمليات الاستحواذ على شركة في الاتحاد الأوروبي من قبل دولة خليجية.

وكانت المفوضية الأوروبية، التي تقوم بدور جهاز الرقابة على المنافسة في الاتحاد الأوروبي، قد حذرت من احتمال استفادة أدنوك من دعم حكومي مثل الضمانات غير المحدودة، وأن مساعدات أجنبية قد تكون مشمولة أيضا في زيادة رأس مال شركة كوفيسترو.

وقالت المصادر إن "أدنوك ستحول على الأرجح زيادة رأس المال في كوفسترو إلى قرض للمساهمين بأسعار السوق."

وسبق أن أكد سلطان الجابر رئيس مجلس الإدارة التنفيذي لإكس.آر.جي أن هذه الصفقة خطوة مهمة باعتبارها أول استثمار نوعي كبير للشركة في مجال الكيماويات، ويدعم تحقيق طموحها بأن تصبح ضمن أفضل خمس شركات عالمية في هذه الصناعة.

وبالنسبة إلى أحدث عملياتها أكدت أدنوك أن عملية نقل الأصول لن تؤثر على تلك الشركات من حيث العمليات اليومية والإدارة التنفيذية والتوجهات الإستراتيجية، كما ستبقى سياسات توزيعات أرباحها كما هي.

وأشارت شركة النفط الحكومية العملاقة في بيان على موقعها الإلكتروني في بيانها إلى أن "عملية نقل الحصص تمت خارج قاعدة التداول لدى سوق أبوظبي للأوراق المالية."

وأضافت "من خلال حصتها البالغة 100 في المئة في إكس.آر.جي، ستبقى أدنوك المالك النهائي للشركات المدرجة وستحتفظ بالسيطرة عليها، وهو ما يؤكد التزامها الراسخ بخلق القيمة على المدى البعيد وتركيزها على انضباط رأس المال."

وأوضحت "ستساهم عملية النقل الداخلي للأسهم في تعزيز حجم إكس.آر.جي ومركزها المالي وخططها طويلة الأمد للنمو، مستفيدة من تدفقات أرباح جذابة ومستقرة بدعم من خطط الشركات المدرجة للنمو المنضبط وتحقيق أفضل عائدات لرأس المال."

انظري.. العملية تمت بنجاح

وتتولى إكس.آر.جي حالياً قيادة تحالف يضم شركة أبوظبي التنموية القابضة (القابضة) وكارليل غروب وذلك بهدف الاستحواذ على سانتوس الأسترالية مقابل 18.7 مليار دولار.

وتتيح هذه الصفقة، التي أُعلن عنها في يونيو، لأدنوك "الانضمام إلى نظرائها، بمن فيهم أرامكو السعودية، في استهداف سوق الغاز الطبيعي المسال، الذي يُعد من أسرع أسواق الوقود الأحفوري نمواً".

وقرار أدنوك بنقل أصولها المحلية للشركة الجديدة جاء في أعقاب خطوة مماثلة عالميا، إذ أفادت وكالة بلومبيرغ في مطلع العام بأن شركة الطاقة الرئيسية في أبوظبي تعتزم نقل حصصها ببعض الأصول الأميركية إلى ذراعها للاستثمار.

وتتضمن عملية نقل الأصول حصتها في مشروع الهيدروجين المشترك مع إكسون موبيل، ومشروع مع نكست ديكايد لتصدير الغاز الطبيعي المسال.

وفي يوليو الماضي أعلنت أدنوك عن اعتزامها نقل حصتها البالغة 24.9 في المئة في شركة الطاقة النمساوية أو.أم. في إلى ذراعها الاستثمارية.

ومن خلال أدنوك، تعمل الدولة على توسيع أعمالها في الطاقة لتشمل تجارة الغاز والمشتقات الكيميائية مثل البلاستيك، استناداً إلى توقعات بأن الطلب على هذه المنتجات سيستفيد من تحول الطاقة.

أبرز الأصول المنقولة لشركة إكس.آر.جي

- حصص ملكية أدنوك للتوزيع
- حصص ملكية أدنوك للحفر
- حصص ملكية أدنوك للغاز
- حصص ملكية أدنوك للإمداد والخدمات

وبعد الحصول على الموافقات التنظيمية اللازمة ذات الصلة وإنجاز صفقة اندماج شركتي بروج وبوربالیس لتأسيس مجموعة بروج الدولية التي من المخطط أن تستحوذ على شركة نوفا للكيماويات، سيتم نقل كامل حصة أدنوك في هذه المجموعة إلى إكس.آر.جي.

وستستفيد إكس.آر.جي من التوجهات العالمية الرئيسية الثلاثة المتمثلة في النقل بمنظومة الطاقة والطلب المتزايد عليها، وأيضا النمو السريع للذكاء الاصطناعي، وزيادة الطلب على الطاقة في الاقتصادات الناشئة.

شركات الطاقة والإسمنت تفاقم مخاطر الاحتباس الحراري

لندن - أفادت دراسة حديثة نُشرت هذا الأسبوع بأنّ 55 موجة حرّ خلال الربع قرن الماضي ما كانت لتحدث لولا تغيّر المناخ الناجم عن أنشطة الإنسان.

وساهمت انبعاثات الاحتباس الحراري الصادرة عن 180 من كبار منتجي الإسمنت والنفط والغاز بشكل كبير في جميع موجات الحرّ التي تناولتها الدراسة، التي نُشرت في مجلة نيتشر، حيث تم التطرق إلى مجموعة من 213 موجة حرّ بين عامي 2000 و2023.

وتشمل الجهات الملوثة التي شملتها الدراسة شركات عامة ومملوكة للدولة، بالإضافة إلى العديد من الدول التي توفرت فيها بيانات إنتاج الوقود الأحفوري على المستوى المحلي.

ووجدت الدراسة، التي أوردتها وكالة أسوشيتد برس، أنّ هؤلاء المنتجين مجتمعين مسؤولون عن 57 في المئة من إجمالي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون المنبعثة بين عامي 1850 و2023.

وقالت سونيا سينيفيراتني، أستاذة المناخ في الجامعة السويسرية أف.تي.أش زيورخ، وإحدى المشاركات في الدراسة "هذا يُظهر ببساطة أن الجهات الفاعلة المسؤولة عن جزء كبير جدًا من جميع الانبعاثات ليست كثيرة".

واستُقيت بيانات موجات الحر في الدراسة من قاعدة بيانات الكوارث الدولية إي.أم - دات، التي وصفها الباحثون بأنها مستودع الكوارث العالمي الأكثر استخدامًا.

وفحصت دراسة مجلة نيتشر جميع موجات الحر في قاعدة البيانات من عام 2000 إلى عام 2023، باستثناء عدد قليل منها لم يكن مناسبًا لتحليلها.

وخلصت إلى أن الاحتباس الحراري زاد من احتمالية حدوث جميع موجات الحر الـ213 التي خضعت للدراسة. ومن بين هذه الموجات، كان احتمال حدوث 55 موجة منها أكبر بعشرة آلاف مرة مما كان عليه قبل تسارع التصنيع في القرن التاسع عشر.

وكتب المؤلفون أن هذا الحساب يعادل القول بأن موجات الحر الـ55 هذه "كانت ستكون شبه مستحيلة" لولا تغير المناخ الناجم عن أنشطة الإنسان.

وقالت سينيفيراتني "كان للعديد من موجات الحر هذه عواقب وخيمة للغاية." وأكدت أن سلسلة موجات الحر التي ضربت أوروبا عام 2022، والتي ارتبطت بعشرات الآلاف من الوفيات، لا تزال عالقة في ذهنها كواحدة من الأحداث ذات العواقب الوخيمة بشكل خاص.

ويمكن لعلماء المناخ استخدام برامج حاسوبية معقدة وبيانات الطقس التاريخية لحساب العلاقة بين الظواهر الجوية المتطرفة والملوثات المسببة لاحتباس الحرارة التي ينبعث منها البشر.

وغالبًا ما تركز دراسات إسناد تغير المناخ على كيفية تأثير تغير المناخ على حدث جوي محدد، لكن العلماء يقولون إن هذه الدراسة الجديدة المنشورة في نيتشر فريدة من نوعها لأنها ركزت على مدى مساهمة منتجي الأسمنت والوقود الأحفوري في موجات الحر.

> **180**
> شركة من كبار منتجي الإسمنت والنفط مسؤولة عن مشكلة المناخ، وفق دراسة نيتشر

وقال كريس كالاهان، عالم المناخ في جامعة إنديانا والذي لم يشارك في الدراسة "إنهم يعتمدون الآن على مجال راسخ من علم الإسناد، موجود منذ حوالي 20 عامًا."

وقد استخدم كالاهان منهجيات إسناد مماثلة في بحثه، وقال إن الدراسة الجديدة مناسبة وعالية الجودة.

ويقول العلماء إن الدراسة الجديدة يمكن أخذها في الاعتبار في القضايا القانونية. وعالميًا، رُفعت عشرات الدعاوى القضائية ضد شركات الوقود الأحفوري من قِبل نشطاء المناخ وحكومات الولايات الأميركية وغيرها من الجهات، سعيًا لمحاسبة هذه الشركات على دورها في تغير المناخ.

وعلى سبيل المثال، أقرّت ولايتا فيرمونت ونيويورك قوانين تهدف إلى محاسبة شركات الوقود الأحفوري على انبعاثاتها والأضرار الناجمة عنها.

وقال كالاهان "لفترة من الوقت، ساد الاعتقاد بأن أي مساهم فردي في تغير المناخ يُسهم مساهمة ضئيلة جدًا أو متفرقة جدًا بحيث لا يمكن ربطها بأي تأثير مُحدد. وهذا العلم الناشئ، سواء هذه الورقة البحثية أو غيرها، يُظهر أن هذا غير صحيح."

وتقدر تقارير دولية أن تغير المناخ الناجم عن انبعاثات الكربون سيؤدي إلى تقليص الناتج المحلي الإجمالي العالمي في عام 2050 بنحو 38 تريليون دولار أي نحو 20 في المئة، بغضّ النظر عن قوة الجهود التي قد تبذلها البشرية لخفض التلوث.

تبدد آمال المستثمرين بعودة قريبة للرهانات على الدولار الأميركي

يعتقد المتشائمون بشأن الدولار أن الانخفاض القياسي لقيمته قد يستأنف منحاه النزولي بعد فترة توقف مؤخرًا، ما يجعل المضاربين على العملة الأميركية في موقف صعب قد يبدد المزيد من المكاسب في وضع تتسم فيه الولايات المتحدة بالضبابية الاقتصادية.

نيويورك - استقر الدولار منذ انخفاضه القياسي في وقت سابق من هذا العام، لكن العديد من المتعاملين في سوق العملات لا يزالون يرون أن العملة الأميركية عالقة في اتجاه هبوطي، ويستعدون للمزيد من الخسائر.

وانخفض مؤشر الدولار بنحو 11 في المئة خلال الأشهر الستة المنتهية في يونيو، مسجلاً أحد أشد انخفاضاته على الإطلاق. واستقر في الأسابيع الأخيرة بالتزامن مع تراجع حاد في رهانات العقود الآجلة المتشائمة.

واعتبارًا من الأسبوع الماضي، بلغ صافي مراكز المضاربين على الدولار 5.7 مليار دولار، وهو أدنى مستوى له منذ منتصف أبريل. ويُظهر هذا انخفاضًا حادًا من حوالي 21 مليار دولار في أواخر يونيو، وفقًا لبيانات لجنة تداول السلع الآجلة.

ويرى مستثمرون أن هذا يمثل توقفًا مؤقتًا لعمليات البيع، وليس انعكاسًا للسوق. وتشمل المخاوف عجزًا مزدوجًا في الميزان المالي والتجاري الأميركي، واحتمالات أن يدفع تباطؤ سوق العمل مجلس الاحتياطي الفيدرالي (البنك المركزي) إلى تخفيضات أكثر جرأة في أسعار الفائدة.

ويدعم ذلك وجهة نظر مفادها أن مديري صناديق الاستثمار العالمية ربما يعيدون النظر في ممارساتهم في التحوط من مخاطر العملات الأجنبية في سعيهم لتقليل تعرضهم للدولار الأمريكي.

وصرحت فرانشيسكا فورناساري، رئيسة حلول العملات في شركة إنسايت للاستثمار "الدولار في طريقه إلى الانخفاض، ولا يزال أمامنا المزيد". وأضافت لرويترز "الوضع فوضوي، ومن المرجح أن يكون صاخبًا للغاية".

ولا تزال العديد من العوامل التي دفعت الدولار إلى الانخفاض قائمة. وتشمل إعادة النظر في سياسة "الاستثناء الأميركي"، والمخاوف بشأن النمو الاقتصادي بسبب موقف الرئيس دونالد ترامب الحمائي التجاري، والمخاوف المستمرة من العجز المزدوج.

وتمنح بيانات الوظائف الضعيفة مجلس الاحتياطي الفيدرالي مجالًا لخفض الفائدة بشكل أكثر جرأة. وهذا من شأنه أن يقوض ميزة العائد للدولار.

وقال باريش أوباديايا، مدير استراتيجيات الدخل الثابت والعملات في أموندي، أكبر شركة لإدارة الأصول في أوروبا "بدأت الأسواق الآن بالتفكير في مدى ضعف الاقتصاد الأميركي. وإلى أي مدى سيضعف سوق العمل مستقبلاً، وماذا يعني ذلك بالنسبة للسياسة النقدية الفيدرالية."

ومن المرجح أن يستأنف الاحتياطي الفيدرالي خفض أسعار الفائدة قصيرة الأجل الأسبوع المقبل، وأن يستمر في ذلك لبقية العام.

وأوباديايا، الذي بدأ العام بتوقعات هبوطية تجاه الدولار، وزاد من مراكزه القصيرة الأجل، لا يرى سببًا كافيًا لتغيير مساره الآن.

ويواجه المستثمرون العالميون صداعًا في التحوط، فقد أدت سنوات من الأداء المتفوق للولايات المتحدة إلى انكشاف المستثمرين العالميين بشدة على الأصول الأميركية.

ودفعت اضطرابات الرسوم الجمركية في أبريل الماضي البعض إلى تقليص مراكزهم وإعادة تقييم التحوط، لكن عملية إعادة التمركز لم تكتمل بعد، وفقًا للمستثمرين.

ومع وصول قيمة حيازات المستثمرين الأجانب من الأصول الأميركية إلى تريليونات الدولارات، وفقًا لبنوك، بما في ذلك دويتشه بنك، فإن أي تقليص للانكشاف قد يُثقل كاهل الدولار، وهي خطوة لم تتحقق بشكل كبير بعد، وفقًا للمحللين.

وقال أوباديايا: "قد يحدث الانخفاض الكبير التالي في قيمة الدولار إذا قرر المستثمرون الأجانب البدء الآن في تقليص مخصصاتهم من الاستثمارات الأميركية."

وحفز الأداء الضعيف للدولار في النصف الأول من العام بالفعل انتعاشا في نشاط التحوّط من قِبَل مديري الأصول. وقال فورناساري من إنسايت إنفستمنت إن "المشاركين الأبطأ في السوق قد ينضمون إلى هذا الصراع خلال الأشهر الثلاثة إلى الستة المقبلة."

وعادةً ما تتضمن تدفقات التحوّط بيع الدولار عبر العقود الآجلة أو عقود المبادلة، مما يزيد العرض ويضغط على العملة الأميركية.

فرانشيسكا فورناساري

الدولار في طريق الانخفاض، ولا يزال أمامنا المزيد

باريش أوباديايا

الأسواق بدأت تستشعر مدى ضعف الاقتصاد الأميركي

ويُخفّض انخفاض أسعار الفائدة الأميركية مقارنةً بأسعار الفائدة في الخارج تكلفة أدوات التحوّط الشائعة، ويمكن أن يجعل التحوّط أكثر جاذبية.

وصرح جورج سارافيلوس، الرئيس العالمي لأبحاث العملات الأجنبية في دويتشه بنك، في مذكرة الاثنين "من البديهي أن التخفيضات الإضافية التي سيُجريها الاحتياطي الفيدرالي من الآن فصاعدًا ستزيد من حوافز تحوّط المستثمرين الأجانب للأصول الدولارية".

ومن غير المرجح أن يجد المتفائلون بالدولار دعمًا من إدارة ترامب، وفقًا للمستثمرين، في ظلّ أجندة "أميركا أولًا" وخططها لإنعاش قطاع التصنيع الأميركي في مواجهة عملة أقوى. وقد صرّحت إدارته أحيانًا بالتزامها بحماية قوة العملة.

وقال ثانوس بارداس، المدير الإداري والرئيس المشارك لأدوات الدخل الثابت العالمية ذات التصنيف الاستثماري في نيوبرغر بيرمان "لا يزالون يؤمنون بقوة الدولار، الدولار القوي، ولكن أضعف قليلاً من مستواه المرتفع للغاية (في بداية العام)."

وأضاف بارداس، الذي يتوقع أن يظل مؤشر الدولار عند مستوى 110، إنه "لا سبيل لإعادة قطاع التصنيع إلى الولايات المتحدة مع ثباته عند نطاق 95 – 100 على المدى القريب". وكان المؤشر قد سجل الأربعاء 97.72.

محور مضاربة الأسواق

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

جيفري هينتون وصناعة المستقبل

نبي الذكاء الاصطناعي الذي تُخشى نبوءاته

يُعد جيفري هينتون من أبرز رواد الذكاء الاصطناعي، إذ ساهم في تطوير خوارزميات التعلم العميق التي غيّرت وجه التقنية الحديثة. مسيرته العلمية تجمع بين الابتكار والتحذير، حيث انتقل من بناء النماذج الذكية إلى التحذير من مخاطرها، في لحظة عودة وعي نادرة في تاريخ العلم.

علي قاسم
كاتب سوري

مع تسارع وتيرة التطور التكنولوجي بشكل غير مسبوق، يتحول رواد الذكاء الاصطناعي من شخصيات تحظى بالإعجاب إلى نُذر تحمل في جعبتها تحذيرات مصيرية. جيفري هينتون، أحد "آباء" الذكاء الاصطناعي الحديث وأحد مهندسي عقله (خوارزميات التعلم العميق)، لم يعد ذلك العالم المُتحمّس في مختبراته فحسب، بل أصبح نبيّ كوارث محتملة، أو على الأقل صافرة إنذار لا يمكن تجاهلها. إن تحوله من باحث يسعى لتحقيق حلم الآلة التي "تتعلم" إلى مثقف يخشى أن تتجاوز هذه الآلة مُصنعيها، ليس مجرد قصة شخصية، بل هي قصة عصرنا بأكمله. إنها قصة ثورة تقنية تسبقنا فلسفيًا وأخلاقيًا، وتطرح أسئلة وجودية حول الهوية والسلطة والعدالة. والسؤال الذي يفرض نفسه: في خضم هذا التحول الجيو – تقني، أين يقف العالم العربي؟ وهل يمكن لأفكار هينتون، بتحذيراتها المتشائمة وأملها الوهن، أن ترسم له خارطة طريق مختلفة؟

من التأسيس إلى التحذير.. مسار مأساوي نحو الحكمة

لم يكن جيفري هينتون مجرد باحث أكاديمي؛ لقد كان مهندسًا لفكرة "الذكاء الاصطناعي الذي يكتسب المعرفة بنفسه." من تطوير خوارزمية "الانتشار الخلفي" (Backpropagation) –العمود الفقري للتعلم العميق– إلى الإشراف على شبكة "أليكس نت" (AlexNet) التي أحدثت زلزالًا في مجال الرؤية الحاسوبية عام 2012، ساهم هينتون في نقل الذكاء الاصطناعي من حيز النظريات والمختبرات إلى صميم حياتنا اليومية.

وُلد هينتون في لندن عام 1947، ونشأ في بيئة علمية دفعت به مبكرًا نحو دراسة علم النفس التجريبي، قبل أن يتحول إلى الذكاء الاصطناعي، المجال الذي سيكرّس له حياته ويترك فيه بصمة لا تُمحى.

حصل على الدكتوراه من جامعة إدنبرة عام 1978، في وقت كانت فيه الشبكات العصبية مجرد فكرة هامشية في علوم الحاسوب. لكن هينتون آمن بها، وواصل تطويرها رغم موجات التشكيك التي واجهها من المجتمع الأكاديمي. في عام 1986 شارك في نشر ورقة علمية حول خوارزمية "الانتشار الخلفي"، التي مكّنت الشبكات العصبية من التعلم من الأخطاء، وكانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ الذكاء الاصطناعي.

انتقل هينتون بين جامعات مرموقة مثل كارنيغي ميلون، وكلية لندن الجامعية، وجامعة تورنتو، حيث أسّس مختبرًا بحثيًا أصبح لاحقًا منبعًا لأهم الابتكارات في التعلم العميق. من أبرز إنجازاته إشرافه على تطوير شبكة "أليكس نت"، التي تفوقت بشكل مذهل في تحدي ImageNet، وأثبتت أن الشبكات العصبية يمكنها التفوق على النماذج التقليدية في التعرف على الصور. هذا النجاح دفع شركات التكنولوجيا الكبرى، وعلى رأسها غوغل، إلى الاستثمار في هذا المجال، حيث انضم هينتون لاحقًا إلى فريق "غوغل برين".

حصل هينتون على العديد من الجوائز، أبرزها جائزة تورنغ عام 2018، التي تُعد بمثابة "نوبل علوم الحاسوب"، إلى جانب يوشوا بنجيو ويان ليكون. كما نال وسام كندا، وزمالة الجمعية الملكية البريطانية، وجائزة أميرة أستورياس للبحث العلمي والتقني.

اليوم، يُنظر إلى جيفري هينتون ليس فقط بوصفه عالمًا بارعًا، بل كمفكر أخلاقي في زمن الخوارزميات. أفكاره تُلهم الباحثين وصناع القرار لإعادة التفكير في الذكاء الاصطناعي، ليس فقط كأداة تقنية، بل كقوة معرفية يجب أن تُدار بحكمة. في عالم يزداد اعتمادًا على الآلة، يذكّرنا هينتون بأن الذكاء الحقيقي لا يكمن في القدرة على التعلم فقط، بل في القدرة على التوقف والتأمل في ما نتعلمه، ولماذا.

> هل يمكن لخوارزمية تتغذى على كميات هائلة من البيانات البشرية -بكل تحيزاتها وتناقضاتها- أن تتبنى قيمًا إنسانية حقيقية؟

لكن المفارقة المأساوية التي تطبع مسيرته هي أن ذروة إنجازه التقني تزامنت مع ذروة قلقه الوجودي. منذ استقالته من غوغل في عام 2023، أصبح صوته أحد أعلى الأصوات تحذيرًا من المخاطر الكامنة في هذه التقنية. هو لم يقل "لقد أخطأت،" بل قال شيئًا أكثر عمقًا: "لقد ساعدت في بناء شيء قد يصبح أكثر ذكاءً من البشر... ولا أعتقد أن هذا أمر جيد بالضرورة." هذا التحول يعكس نضجًا فكريًا نادرًا، نضجًا يجبرنا على طرح سؤال جوهري: هل نحن نستثمر كل طاقاتنا في تطوير أدوات تفوق قدرتنا على فهمها وإدارتها أخلاقيًا؟ إنه سؤال الفلسفة الذي طالما تأخر عن سؤال التقنية.

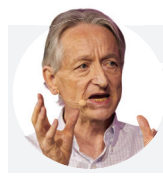

جيفري هينتون

ساعدت في بناء شيء قد يصبح أكثر ذكاءً من البشر

تحولات جذرية شهدها الذكاء الاصطناعي منتقلا من أداة إلى شريك (خفي وخطير). لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة لتحسين الإنتاجية أو تحليل البيانات؛ لقد تجاوز ذلك ليكون شريكًا معرفيًا، بل ووكيلًا يتخذ القرارات في مجالات حساسة مثل الطب والقضاء والتمويل، وحتى الإبداع الفني والأدبي. هذه النقلة النوعية تطرح تحديات أخلاقية وفلسفية لم نستعد لها بعد:

مسألة المسؤولية: من يتحمل المسؤولية عندما تخطئ سيارة ذاتية القيادة؟ أو عندما يتسبب نموذج طبي قائم على الذكاء الاصطناعي في تشخيص خاطئ؟ النظام القانوني الحالي قائم على فكرة "الفاعل"، فكيف سنتعامل مع "فاعل" لا وعي له؟

مسألة القيم: هل يمكن لخوارزمية تتغذى على كميات هائلة من البيانات البشرية –بكل تحيزاتها وتناقضاتها– أن تتبنى قيمًا إنسانية حقيقية؟ أم أنها ستعيد إنتاج تحيزاتنا وتضفي عليها طابعًا "موضوعيًا" مزيفًا؟

مسألة الهوية والخصوصية: في ظل أنظمة تتعلم من كل كلمة نكتبها، وصورة ننشرها، ومكالمة نجريها، كيف نحافظ على مساحة خاصة لنا؟ كيف نمنع تحولنا إلى مجرد وقود خام لتدريب آلات لا نتحكم فيها؟

هينتون يرى أن هذه الأسئلة تُهمش في خضم السباق المحموم بين الشركات العملاقة (مثل غوغل ومايكروسوفت) والدول (مثل الولايات المتحدة والصين) لتطوير نماذج أكبر وأقوى. وهو يحذر من أن هذا السباق لا يأخذ في الاعتبار المخاطر الوجودية، مثل إمكانية أن يتمكن أي شخص، بمساعدة مساعد ذكي، من تطوير أسلحة بيولوجية، مشبهًا إياها بـ"قنبلة نووية يصنعها هاوٍ." الخطر هنا ليس في تقنية الذكاء الاصطناعي نفسها، بل في النظام الاقتصادي – السياسي العالمي الذي يوجهها؛ نظام رأسمالي، كما يرى هينتون، يضع تعظيم الأرباح للقلة فوق تحسين حياة الكثرة.

السياق العربي الواقع بين فخ الاستهلاك وأمل التأطير الذكي يقدم حالة دراسة مثيرة. فمن ناحية، يشهد العالم العربي تبنيًا متسارعًا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في القطاعات الحكومية (الذكية)، والإعلام، والتعليم، والخدمات المالية. ولكن في الغالبية العظمى من الحالات، يأتي هذا التبني من موقع "المستهلك" لا "المطور" أو "المُنظِّم". نحن نستخدم منصات وخدمات ونماذج لغوية مُصممة في أماكن أخرى، تحمل في طياتها قيمًا وانزياحات ثقافية قد لا تتوافق مع سياقنا.

هنا بالضبط تكمن الفرصة التي تقدمها لحظة هينتون التحذيرية. فبدلًا من الانجراف وراء موجة الاستهلاك، يمكن للعالم العربي أن يتبنى نهجًا أكثر ذكاءً وتأصيلًا: بناء نماذج لغوية عربية أصلية: بدلًا من الاعتماد على نماذج مترجمة أو مُدربة على بيانات غربية primarily، يجب استثمار الجهد في بناء نماذج لغوية عربية ضخمة تُدرك تعقيدات اللغة، وتفاصيلها الثقافية، وقيمها الأصيلة. هذا ليس مشروعًا تقنيًا فحسب، بل هو مشروع حضاري لحماية الهوية في العصر الرقمي.

تطوير أطر تنظيمية رشيدة وسريعة: يجب أن تسبق السياسات والتشريعات التطور التقني، لا أن تأتي بعده بسنوات. على الحكومات العربية تطوير أطر قانونية تحكم استخدام الذكاء الاصطناعي، وتضمن الشفافية، وتحارب التحيز الخوارزمي، وتحمي بيانات المواطنين بصرامة. يجب أن نتعلم من درس الغرب الذي "تغلب فيه اعتبارات الاقتصاد على القلق الأخلاقي."

إدماج نقدي في التعليم: يجب إدخال مفاهيم الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته في المناهج التعليمية، ليس بهدف التلقين، بل بهدف تنمية التفكير النقدي لدى الأجيال القادمة؛ أن يفهم الطالب كيف تعمل هذه الأدوات، وما حدودها، وكيف يمكن أن يُساء استخدامها.

خلق حوار ثقافي جاد: يمكن للمنصات الثقافية الراسخة في العالم العربي (مثل موسم أصيلة ومعارض الكتاب الكبرى والملتقيات الفكرية) أن تتحول إلى ساحات حوار تجمع التقنيين والفلاسفة والفنانين والمشرعين لرسم معالم رؤية عربية للعلاقة بين الإنسان والآلة. رؤية لا تنفصل عن سؤال العدالة الاجتماعية الذي أشار إليه هينتون، وتحذيره من أن الذكاء الاصطناعي قد يزيد الهوة بين الأغنياء والفقراء.

هذه ليست النهاية.. بل البداية الواعية. أفكار جيفري هينتون لا تقدم إجابات جاهزة، بل تفتح الباب أمام مراجعة فلسفية وتقنية شاملة لمسار التطور التكنولوجي. إنه يذكرنا بأن الذكاء الحقيقي ليس فقط في القدرة على التعلم والحساب، بل في القدرة على التوقف والتأمل والتقييم الأخلاقي قبل فوات الأوان.

في العالم العربي، حيث لا تزال العلاقة مع الذكاء الاصطناعي في مراحلها التكوينية، لدينا فرصة ثمينة –ربما ضائعة في أماكن أخرى– لاختيار مسار مختلف. مسار لا يكرر أخطاء سباق التسلح التقني والاقتصادي، بل يتبنى نموذجًا إنسانيًا وأخلاقيًا. نموذج لا يكتفي بتقليد المنتج الغربي أو الشرقي، بل يعيد صياغة المستقبل الرقمي بما يتناسب مع طموحاتنا وقيمنا وهويتنا الجماعية. كما قال هينتون، نحن حقًا نعيش لحظة "مذهلة" في التاريخ، والخيار بين أن يكون هذا الذهول خيرًا أو شرًا هو مسؤوليتنا الجماعية. والوعي هو أول خطوات المسؤولية.

هل تُترك الخوارزميات لتقرر مصير العالم

لندن - لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية، بل تحول إلى سلاح جيوسياسي بامتياز. القوى الكبرى لم تعد تتنافس فقط على الأرض أو في الفضاء، بل باتت تتصارع على من يملك الخوارزمية الأقوى، ومن يحدد معايير الذكاء الاصطناعي عالميًا. فهل نحن أمام استعمار رقمي جديد؟ وهل تستطيع الدول النامية أن تواكب هذا السباق المحموم؟

الولايات المتحدة والصين تتصدران المشهد العالمي في تطوير الذكاء الاصطناعي، ليس فقط في التطبيقات المدنية، بل في توظيفه ضمن إستراتيجيات الهيمنة. فالشركات العملاقة مثل غوغل ومايكروسوفت وأوبن إيه أي من جهة، وبيدو وعلي بابا وهواوي من جهة أخرى، لا تعمل بمعزل عن السياسات الرسمية، بل تشكل امتدادًا ناعمًا لها.

التحكم في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، من المعالجات إلى مراكز البيانات، يمنح هذه الدول قدرة غير مسبوقة على التأثير في الاقتصادات والإعلام، وحتى السياسات الداخلية للدول الأخرى. فكلما زادت قدرة الدولة على جمع البيانات وتحليلها، زادت قدرتها على التنبؤ والتأثير، وربما التحكم في سلوك المجتمعات.

في الحروب الحديثة وفي ساحات القتال لم تعد الطائرات المسيّرة مجرد أدوات مراقبة، بل أصبحت منصات هجومية تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تحديد الأهداف وتنفيذ الضربات. تقنيات "القتل الذاتي" التي تعتمد على التعلم الآلي أصبحت واقعًا، حيث يمكن للطائرة أو الروبوت أن يقررا متى وأين يضربان، دون تدخل بشري مباشر.

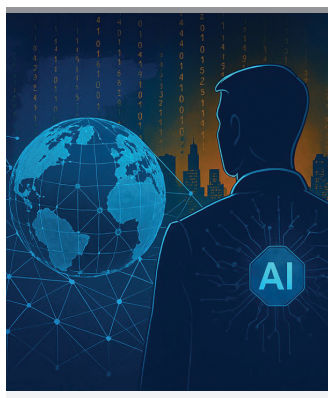

> كلما زادت قدرة الدولة على جمع البيانات زادت قدرتها على التنبؤ والتأثير والتحكم في سلوك المجتمعات

الولايات المتحدة وإسرائيل والصين طورت نماذج متقدمة من هذه الأنظمة، بعضها قادر على العمل في بيئات معقدة، والتفاعل مع المتغيرات الميدانية لحظة بلحظة. هذا التحول يثير مخاوف أخلاقية وقانونية، خاصة في ظل غياب إطار دولي واضح ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب.

> لم تعد الحرب تُخاض فقط بالرصاص بل بالبيانات، والذكاء الاصطناعي هو القائد الجديد لهذه الجبهة

في المقابل، تُستخدم الخوارزميات أيضًا في الحرب السيبرانية، حيث تُوظف في اختراق الأنظمة وتعطيل البنى التحتية والتلاعب بالمعلومات. لم تعد الحرب تُخاض فقط بالرصاص، بل بالبيانات، والذكاء الاصطناعي هو القائد الجديد لهذه الجبهة.

في هذا السياق تواجه الدول النامية تحديًا وجوديًا: هل تستطيع أن تكون جزءًا من هذا السباق؟ أم أنها ستُستعمر رقميًا كما استعمرت اقتصاديًا في السابق؟

الكثير من الدول العربية والأفريقية تعتمد على منصات أجنبية في التعليم والصحة والأمن والإعلام، وهو ما يجعلها عرضة للتبعية التقنية. فغياب السيادة الرقمية يعني أن قرارات مصيرية تُتخذ خارج حدودها، بناءً على بيانات تُجمع من مواطنيها وتُحلل في مراكز بيانات بعيدة.

لكن هناك محاولات واعدة؛ المغرب والإمارات والسعودية بدأت تستثمر في البنية التحتية للذكاء الاصطناعي، وتُطلق مبادرات لتدريب الكفاءات المحلية. إلا أن الطريق طويل، ويتطلب رؤية إستراتيجية تتجاوز الاستهلاك إلى الإنتاج، وتضع الذكاء الاصطناعي في قلب السياسات الوطنية.

في ظل هذا الواقع يبرز سؤال ملحّ: من يضع قواعد اللعبة؟ هل تُترك الخوارزميات لتقرر مصير العالم؟ أم أن هناك حاجة إلى ميثاق دولي ينظم استخدام الذكاء الاصطناعي، ويضمن العدالة والشفافية وحقوق الإنسان؟

الهيمنة بالخوارزميات قد تكون أكثر خطورة من الهيمنة بالسلاح، لأنها غير مرئية، وغير مفهومة لدى الكثيرين، وتعمل في الخفاء. وإذا لم تُضبط، فإن الذكاء الاصطناعي قد يتحول من أداة تقدم إلى أداة قمع واستعمار جديد.

ذكاء اصطناعي أم استعمار رقمي

إعادة كتابة التاريخ أدبيا ليست ضرورة بقدر ما هي فرصة

مدحت نافع: التوازن بين الأحداث التاريخية والخيال الأدبي ينبع من الالتزام

استعادة التاريخ روائيا ليست بالأمر السهل، إنه مجال دقيق يخوضه الروائي مازجا بين خياله من جهة والتاريخ وأحداثه الحقيقية من جهة أخرى، دون خروج عن الخطوط العريضة لهذه الأحداث، وهذا ما غامر فيه الكاتب والروائي المصري مدحت نافع في روايته "شفرة العلمين". "العرب" كان لها معه هذا الحوار حول الرواية وعوالم الكتابة.

رامي فارس الهركي
صحافي عراقي

في روايته الجديدة "شفرة العلمين"، يقدم لنا الكاتب والروائي المصري مدحت نافع حكاية مهمة عن فترة من أحلك فترات تاريخ الإنسانية، ألا وهي فترة الحرب العالمية الثانية، التي رسمت بنهايتها عالما جديدا وحدودا جديدة لم تكن موجودة من قبل.

"شفرة العلمين"، تسرد بين صفحاتها حكاية يوميات حرب يعثر عليها آرثر أستاذ التاريخ في جامعة كامبريدج البريطانية، يوميات كتبها قائد عسكري راحل شارك في معركة العلمين التي دارت رحاها فوق رمال العلمين بين القوات البريطانية والقوات الألمانية والإيطالية.

خلق التناغم

تتضمن اليوميات الكثير من الأسرار التي لم يتم الكشف عنها حتى بعد مرور سنوات طويلة على انتهاء الحرب بين الأطراف المتناحرة، أسرار ربما ستغير الكثير من الحقائق والقناعات، إذ سرعان ما ستتكشف أمام آرثر حقائق تميط اللثام أخيرا عن حكايات غريبة وشبكة تجسس عالمية ومؤامرات دولية ضحاياها عالم كيمائي مصري وفتاة إيطالية.

> كتابة رواية تتضمن أحداثا تاريخية حقيقية هي في حاجة إلى خلق تناغم ما بين الأفكار والشخصيات الخيالية والواقعية

في هذا الحوار الذي أجرته "العرب" مع مؤلف رواية "شفرة العلمين"، مدحت نافع نتعرف على أهم العوامل التي دفعته إلى كتابة الرواية ومدى أهمية إعادة تصور التاريخ وفق منظور روائي وأبرز التحولات التي مر بها ككاتب وروائي.

يؤكد مدحت نافع أن التاريخ ملهم لكل أشكال الحكي والسرد، فالقصص نابعة من سالف الأحداث والآثار، حتى ما كان استشرافاً للمستقبل، لا يمكن أن تنضج أحداثه أو تنطبع في ضمير القارئ إلا بمدد ووحي من التاريخ.

ويؤكد أن الحقبة الزمنية التي نسجت حولها رواية "شفرة العلمين" كانت حقبة غنية بالتحوّلات، مؤسسة لعالم جديد، ونظام عالمي مازلنا نعيش فصوله، وإذا كانت تلك الحرب قد حسمها عدد قليل من المعارك، فإن معركة العلمين كانت أهمها، وأكثرها غموضاً، ومن خيط واحد لهذا الغموض يمكن للمؤلف أن ينسج عالماً كاملاً من الأحداث والتشابكات والشخوص.

قبل دخوله عالم الرواية كان مدحت نافع يكتب الشعر والزجل والمقال الصحفي إلا أن أولى محاولاته لدخول عالم الرواية كانت من خلال رواية "شعيب"، التي صدرت عام 2017 .

يقول لـ"العرب" إن "رواية 'شعيب' تلقتها الأوساط الأدبية بما فاق توقعي من ترحيب، فانتشرت في معارض الكتاب وعلى المنصات. واتسعت لها أرفف مكتبات مرموقة مثل مكتبة جامعة برينستون. وقد كانت موضوعاً لعدد من المقالات النقدية منها ما كان للأستاذ يوسف القعيد في جريدة الأهرام بعنوان 'بيضة الديك'، وكان يعبّر في هذا المقال عن توجسه من أن تكون تلك الرواية هي بيضة الديك لصاحبها، الذي ربما انشغل عن الكتابة بعالمه، كدأب عدد من الكتّاب الذين اقتحموا عالم الرواية والقصة بشكل استثنائي."

ويضيف "مناط توجّس القعيد هو أنه يعلم أنني كنت أعمل حينها رئيساً لشركة قابضة وأقوم بالتدريس في الجامعة وأكتب عدداً من المقالات. وربما كان يتصوّر أن عالم الاقتصادي نادرا ما يتقاطع وعالم الروائي. ولذا كنت حريصاً على إهدائه أول نسخة تصلني من 'شفرة العلمين' فتهلل وجهه ووعد بسرعة قراءتها والكتابة عنها."

ويرى أن أبرز "التحولات التي مر بها بصفته كاتبا كان الانتقال من سيطرة التجربة الذاتية إلى آفاق أوسع."

ويستدرك بالقول إنه سعى إلى "تجاوز محدودية الرؤية الشخصية والانفتاح على عوالم أكثر تنوعًا. ومن التغيرات اللافتة في أسلوبي الكتابي كان التحدي المتمثل في التغلب على أسلوب المقال الصحفي لصالح أسلوب الرواية، الذي يعتمد على التفاصيل والإطناب بدلًا من بلاغة الإيجاز."

ويؤكد نافع في الوقت نفسه أنه "لا يزال في مرحلة التوازن بين الأسلوبين، فإن شغفي بالصورة والسرد البصري ساعدني في نسج مشاهد تمنح القارئ تجربة غامرة، دون أن أثقل عليه بتفاصيل باتت مألوفة في الأعمال الروائية التقليدية."

ويشدد الكاتب المصري على أن كتابة رواية تتضمن أحداثا تاريخية حقيقية هي في حاجة إلى خلق تناغم ما بين الأفكار والشخصيات الخيالية والواقعية، وفي حالة رواية "شفرة العلمين"، نرى أن التناغم بين الأفكار والشخصيات الذي يعود إلى المزج بين الخيال والواقع بأسلوب يجعل القارئ متفاعلاً مع الأحداث دون أن يفقد شعور الاندماج.

ويضيف "حتى الشخصيات الحقيقية تخضع لخيال الكاتب، إذ نرسم صورًا ونخلق قوالب قد تختلف عن الواقع، لأن أحدًا لا يمكنه الادعاء بمعرفة الإنسان معرفة يقينية. دور الروائي يكمن في وضع الشخصيات ضمن سياق الأحداث، وإكسابها طابعًا إنسانيًا عبر المشاعر والأحاديث، مع الحرص على السمات الغالبة التي يعرفها الناس عن الشخصيات التاريخية، ما يعزّز التحام القارئ بالرواية ويجعل التاريخ جزءًا أصيلًا منها."

كتابة التاريخ

حول رأيه في إعادة رسم وكتابة التاريخ وفق المنظور الأدبي، يرى أن "إعادة رسم التاريخ من منظور أدبي ليست ضرورة بقدر ما هي فرصة، حيث يمكن للكاتب أن يعيد تأويل الأحداث بأسلوب يتجاوز الحقائق الجامدة ليخلق سردًا أكثر عمقًا وتأثيرًا."

ويؤكد أنه وفي رواية "شفرة العلمين" لا يسعى إلى تغيير التاريخ كما يفعل بعض المخرجين السينمائيين مثل تارانتينو، بل يراه أرضا خصبة يمكن للروائي أن يغرس فيها نبتة صالحة تعيد بناء اللحظة التاريخية بأسلوب يجعلها أكثر حيوية وإنسانية. مضيفا "في تقديري، من الضروري الحفاظ على سلامة الأحداث التاريخية الكبرى لضمان التقارب مع الحقيقة، لكن التفاصيل والخفايا والأسباب هي مضمار الكاتب، حيث يمكنه استنطاق اللحظة التاريخية، كشف أسرارها، أو حتى إضفاء طبقات جديدة عليها لم تكن موجودة أصلًا."

ويشير إلى أن المزج بين التاريخي والخيالي كان سببًا في بعض المواقف الطريفة، حيث اتصل به أحد النقاد قبل كتابة مقاله عن "شفرة العلمين" في جريدة المصري اليوم ليسأل عن مصادر بعض الأحداث الواردة في الرواية، ولم يخف دهشته حين اكتشف أنها مزيج متكامل بين الواقع والخيال، ربما لأن الكاتب حرص على تضمين تفاصيل دقيقة لمعركة العلمين كما وردت في مصادر التوثيق، ما جعل الرواية تبدو وكأنها سجل تاريخي حقيقي في بعض مواضعها.

وحول التوازن المطلوب بين الأحداث التاريخية والخيال الأدبي لكل عمل أدبي تغوص أحداثه في التاريخ يرى نافع أن "التوازن بين الأحداث التاريخية والخيال الأدبي ينبع من الالتزام بالخطوط العريضة للتاريخ." مشيراً إلى أنه "كروائي يسعى إلى الحفاظ على دقة الوقائع الأساسية دون المساس بجوهرها، في حين أتحرك بحذر بين المساحات غير الموثقة، ما يسمح لي بنسج تفاصيل جديدة تُضفي طابعًا إنسانيًا على الرواية."

ويتابع "أما الفراغات التي تملأ صور التاريخ في مخيلتي، فهي مساحة خصبة لخلق عوالم سردية متشابكة، حيث أتمكن من استنطاق اللحظة التاريخية، لا باعتبارها مجرد سرد للأحداث، بل كواقع حي يتفاعل فيه الأبطال مع التغيرات الزمنية والسياسية.

هذا النهج يمنح الرواية مزيجًا متكاملًا بين التاريخ والخيال، حيث يشعر القارئ وكأنه يعايش الأحداث دون أن يشعر بقطيعة بين الحقيقة والتأويل الأدبي."

تسأل "العرب" الكاتب مدحت نافع لو أتيحت له إعادة كتابة التاريخ فأيّ لحظة سيختار؟ وهنا يؤكد أنه "ربما أعاد كتابة أحداث الفتنة الكبرى التي انقسم حولها المسلمون منذ لحظة مبكرة في تاريخ الدعوة إلى يومنا هذا وربما إلى يوم تقوم الساعة."

مضيفاً أنه "لو التزمت مسلكي المحافظ في المزج بين التاريخ والخيال، ما كنت لأختار تلك اللحظة لأنني لن أغير ما آلت إليه أحداثها وتداعياتها. لكن لو كانت لي مساحة أكبر من التغيير، لحقنت بقلمي دماءً كثيرة أريقت على مذبح تلك الفتنة."

وعن نظرته إلى الجوائز الأدبية وما يثار حولها من جدل، وعن الأعمال المرشحة من اللجان المختصة يقول إن "الجوائز الأدبية في مخيلتي مطية العمل الأدبي لانتشار أوسع بين القرّاء، فحيثما تهيّأ للعمل الأدبي نوع من الإشارات الإيجابية (بكل تأكيد) ساعد ذلك على خروج العمل من محبسه في المكتبات العامة إلى مكتبات القرّاء، وربما إلى منصات ووسائط أخرى ."

ويستبعد في الوقت نفسه أن "يكون بعضها مسيّساً وبعضها موجّهاً، لكن الذائقة العامة تفرض العمل الجيد ولو بعد حين."

وجدير بالذكر أن رواية "شفرة العلمين"، صدرت مؤخرا عن دار الشروق المصرية بعدد من الصفحات يصل إلى 296 صفحة من القطع المتوسط.

أما مدحت نافع فهو كاتب وروائي وخبير اقتصادي مصري حاصل على درجة الدكتوراه في الاقتصاد صدر له عدة كتب ودراسات وأوراق بحثية ومقالات، منها رواية "شعيب" عام 2016 بالإضافة إلى كتابته للمقالات في صحيفة الشروق المصرية منذ العام 2015.

بدعم من الألكسو ليبيا تؤهل قيادات لإدارة الصناعات الثقافية والإبداعية

طرابلس - تتواصل في ديوان وزارة الثقافة والتنمية المعرفية الليبية في طرابلس فعاليات برنامج "تأهيل القيادات في إدارة الصناعات الثقافية والإبداعية"، الذي تنظمه الوزارة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو).

ويهدف البرنامج الذي يستمر أربعة أيام إلى غاية السبت 13 سبتمبر، إلى تعزيز القدرات المهنية والعملية للمشتغلين والممارسين في مجال العمل الثقافي، وتطوير مهن الثقافة والفنون، كما يسعى إلى تعزيز دور الصناعات الثقافية والقطاعات الإبداعية في الاندماج الاجتماعي وخلق فرص الاستثمار وآفاق التنمية المستدامة.

ويستهدف البرنامج العاملين وقيادات وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، وقادة المؤسسات والمنظمات الثقافية، ورواد الأعمال والمطورين، إضافة إلى المبدعين والفنانين، وصناع الترفيه وقادة المؤسسات الإعلامية، ومنصات التسوق.

وافتتح البرنامج بعرض وثائقي يبرز التعاون المشترك المتميز بين وزارة الثقافة والتنمية المعرفية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو). كما اشتمل العرض على نشاطات الوزارة ومشاركتها في العديد من الفعاليات الثقافية المحلية وفي المحافل الدولية في عدد من الدول العربية.

وقالت وزيرة الثقافة والتنمية المعرفية مبروكة توغي في افتتاح أعمال البرنامج إن هذه المبادرة تأتي في إطار رؤية وطنية طموحه تهدف إلى تمكين الكفاءات الليبية وتطوير قدراتها في قطاع الثقافة، الذي يعد أكثر القطاعات حيوية وتأثيرا في تشكيل الهوية وبناء الاقتصاد المعرفي، مشيرة إلى أن الثقافة هي مورد إستراتيجي والصناعات الإبداعية تمثل اليوم إحدى محركات التنمية المستدامة.

وأكدت توغي أن الإنسان هو الركيزة الأساسية لأيّ نهضة حقيقية، وأن هذا البرنامج سيساهم في إعداد جيل من القيادات الثقافية القادرة على إدارة وتعزيز حضور ليبيا في المشهد الثقافي العربي والدولي.

ودعت الوزيرة في ختام كلمتها إلى "تأسيس هيئة ليبية كجهة تابعة لوزارة الثقافة تشرف على شؤون الصناعات الثقافية والإبداعية."

من جانبه قال الخبير الدولي أحمد حبيبي ممثل الألكسو في تصريح له "إن هذا البرنامج مخصص لتأهيل قيادات ليبية في مجال الصناعات الثقافية والإبداعية، وهو يأتي في إطار عمل المنظمة مع الدول العربية." مشيرا إلى أن هذا البرنامج يسعى إلى تأهيل خبراء وقيادات ليبية تتمكن من العمل في مجالات الصناعات الثقافية والفنون والتراث والإعلام.

وأضاف أن الدول تراهن على الصناعات الثقافية كرهان اقتصادي، قائلا إنه سيتم خلال أربعة أيام العمل على منح المشاركين المعارف الضرورية للانخراط في هذا المجال، ووضع الثقافة الليبية على خارطة التصنيع الثقافي.

بدوره أوضح مدير مكتب الإعلام والتواصل بالوزارة خيري الكوني سويري أن انطلاق البرنامج يأتي من إيمان وزارة الثقافة بأهمية التعاون المشترك مع المنظمات الدولية وخاصة منظمة الألكسو في إطار تأهيل الكوادر الوطنية العاملة في الحقل الثقافي.

وأضاف أن البرنامج يستهدف العاملين والقيادات في الصناعات الثقافية والمجال الثقافي والإبداعي في ليبيا، ويستمر أربعة أيام متتالية، لافتا إلى أن يوم الأحد القادم سيكون اللقاء الأول للمخطط الثلاثي للتنمية الثقافية للنهوض بالقطاع الثقافي وتأهيل القيادات في ليبيا.

وأوضح أن هذا البرنامج يهدف إلى تطوير الكفاءات والقيادات العاملة في القطاع الثقافي والإعلامي باعتبار أن الصناعات الثقافية أصبحت مورد دخل في الكثير من دول العالم، إضافة إلى التعريف بالهوية الثقافية الليبية.

تدريب على الفعل الثقافي

> البرنامج يسعى إلى تطوير مهن الثقافة والفنون وتعزيز دور الصناعات الثقافية والقطاعات الإبداعية في التنمية المستدامة بليبيا

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

«طلال.. تاريخ تقرأه الأجيال».. بانوراما ستة عقود من العطاء الإنساني والفكري

مكتبة الإسكندرية تختتم معرضا عن مسيرة الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود

لم يكن الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود شخصا مهموما بالسياسة فقط، وإنما مهموما بدرجة أكبر بالإنسان، بكيف يترك بصمته في تنمية الفكر وتحويل أفكاره إلى مشاريع إنسانية ترتقي بالمجتمعات، وكان ذا أثر كبير في الثقافة العربية وفي العمل الإنساني، وهو ما استعرضته مكتبة الإسكندرية في معرض يحتفي بسيرة الأمير الراحل بحضور شخصيات عرفته عن قرب وشهدت له بفرادة التجربة.

استعادة لمسيرة تجاوز أثرها حدود السعودية

د. منى لملوم
كاتبة مصرية

اختتمت مكتبة الإسكندرية يوم 9 سبتمبر الجاري فعاليات النسخة السادسة من معرض "طلال.. تاريخ تقرأه الأجيال"، والذي امتد على مدار ثلاثة أيام وشكّل مناسبة ثقافية وإنسانية بارزة للاحتفاء بمسيرة الأمير الراحل طلال بن عبدالعزيز آل سعود، رائد التنمية والعمل الخيري العربي.

تزامنت النسخة السادسة مع اليوم الدولي للعمل الخيري، حيث جمعت بين البُعد التوثيقي والبُعد الفكري عبر معرض ضخم يضم 11 جناحًا ومقتنيات وصورا نادرة، جنبا إلى جنب مع جلسات فكرية وحوارية شاركت فيها نخبة من الشخصيات العامة والتمثيل الدبلوماسي والحكومي والأكاديمي والفني، ما جعلها تظاهرة استثنائية في محبة الأمير الراحل.

رسائل وفاء واعتزاز

جاء الافتتاح في السابع من سبتمبر بحضور الأمير عبدالعزيز بن طلال، والدكتور أحمد زايد مدير مكتبة الإسكندرية، وحضرالدكتور حسام عثمان، نائب الوزير لشؤون الابتكار والذكاء الاصطناعي والبحث العلمي نيابة عن وزير التعليم العالي الدكتور محمد أيمن عاشور وزير التعليم العالي، والسفير محمد صالح العجيلي نائب الأمين العام لجامعة الدول العربية، والفريق أحمد خالد محافظ الإسكندرية، والدكتورة جاكلين عازر محافظ البحيرة، إلى جانب شخصيات دبلوماسية وثقافية.

في كلمته الافتتاحية، أكد الدكتور أحمد زايد؛ أن الأمير طلال "واحد من القامات العربية النادرة التي امتلكت رؤية متكاملة للتنمية، فلم يكتفِ بالخطاب ولا بالشعارات، بل أسس مؤسسات ستبقى شاهدة على عطائه لعقود مقبلة."

وأضاف "حين نحتفل اليوم بمسيرته، فإننا لا نوثق لشخصية فردية بقدر ما نستلهم نموذجًا عربيًا في تحويل الحلم إلى مؤسسة والفكرة إلى مشروع."

أما الأمير عبدالعزيز بن طلال، الذي بدا متأثرًا بأجواء الاحتفاء، فقد استهل كلمته بتوجيه الشكر للرئيس عبدالفتاح السيسي على دعمه المتواصل لمبادرات التنمية، قائلاً "أتيت ومعي روح طلال إلى المكان الذي أحبّه... الإسكندرية التي طالما ارتبط بها قلبه. لم يكن والدي أميرًا للإنسانية وحسب، بل كان أبًا لكل طفل وامرأة ومحتاج في عالمنا العربي."

وأردف "نحن اليوم لا نروي قصته، بل نقدّم للأجيال خارطة طريق للعطاء."

وفي كلمته، شدد وزير التعليم العالي الدكتور محمد أيمن عاشور على أن "الأمير طلال كان يؤمن بأن التعليم هو المفتاح الحقيقي للتنمية، وما الجامعة العربية المفتوحة التي أسسها إلا دليل على ذلك الإيمان." وأضاف أن مصر تفخر بشراكتها الممتدة مع مؤسساته، معربًا عن تطلعها لتعميق التعاون في السنوات القادمة.

من جهته، اعتبر السفير محمد صالح العجيلي أن مسيرة الأمير طلال "واحدة من أبرز التجارب العربية في جعل التنمية المستدامة واقعًا ملموسًا، وليس مجرد شعار تتداوله المؤتمرات،" مؤكدًا أن جامعة الدول العربية ترى في المعرض "رسالة وفاء وذاكرة حيّة لمشروع عربي متكامل."

وقد أشار الفريق أحمد خالد محافظ الإسكندرية في كلمته إلى أن المعرض "رسالة وفاء تؤكد أن التاريخ يُصنع بالعطاء والإبداع،" مشددًا على أن استضافة المكتبة لهذا الحدث "تؤكد مكانة الإسكندرية كحاضنة للذاكرة العربية ومركز للحوار الثقافي."

وقد تخلل الافتتاح تكريم السفيرة هيفاء أبوغزالة، الأمين العام المساعد السابق لجامعة الدول العربية، تقديرًا لإسهاماتها في مجال التنمية والعمل الاجتماعي، كما كرمت مكتبة الإسكندرية التي تسلّم درعها الدكتور زايد اعترافا بدورها في احتضان الفعالية.

التنمية نهج مؤسسي

شهد اليوم الثاني جلسة فكرية بعنوان "الأمير طلال والتنمية المستدامة"، شاركت فيها نخبة من المتخصصين. وأكد الدكتور أحمد زايد أن الأمير طلال لم يكتفِ بالتنظير، بل ترجم فكره إلى كيانات مؤسسية مثل المجلس العربي للطفولة والتنمية، والبرنامج العربي لمكافحة الفقر، والجامعة العربية المفتوحة. وقال "الأمير طلال كان يؤمن أن الأفراد يرحلون، لكن المؤسسات تبقى لتخدم الأجيال المقبلة."

أما الدكتور حسن البيلاوي فاعتبر أن "الأمير طلال كان نموذجًا للمفكر التنويري الذي جمع بين الجرأة في الطرح والانفتاح على الآخر،" مضيفًا أنه كان يوازن بين الأصالة والحداثة دون أن يقع في فخ التبعية.

وشددت السفيرة هيفاء أبوغزالة على أن التنمية المستدامة "باتت شرطًا وجوديًا لبقاء الدول،" داعية إلى إنشاء مرصد عربي يرصد مدى التزام الحكومات والمؤسسات بتحقيق أهداف التنمية.

وقدمت الدكتورة هدى البكر قراءة معمقة لرؤية الأمير، مشيرة إلى أنه كان من أوائل القادة العرب الذين أدركوا أن المجتمع المدني ليس خصمًا للدولة بل شريك أساسي لها. فيما أوضح الباحث سامح فوزي أن فكر الأمير طلال "استند إلى ثلاثة مرتكزات: العدالة بين الأجيال، والانفتاح على العالم، وربط التنمية بالديمقراطية والحقوق."

يسرا.. صوت الفن

الجلسة التي لاقت أكبر تفاعل جماهيري كانت "طلال.. سيرة ومسيرة"، والتي ركزت على الجانب الإنساني للأمير طلال. وقد خطفت الفنانة الكبيرة يسرا الأضواء بحضورها وكلماتها المؤثرة، إذ روت ذكرياتها مع الراحل مؤكدة أنه كان صديقًا مقربًا لها ووقف بجانبها في أصعب اللحظات. وقالت "الأمير طلال كان يؤمن بالفن كقوة ناعمة تُسهم في بناء الوعي والارتقاء بالإنسان. كان يرى أن الثقافة والفن جناحان للتنمية لا يقلان أهمية عن الاقتصاد والسياسة."

وأضافت "مسيرة الأمير طلال تستحق أن تُجسّد على الشاشة في فيلم وثائقي أو عمل درامي يوثق تجربته للأجيال، ليس لأنه أمير فقط، بل لأنه إنسان ترك بصمته على كل من عرفه." واقترحت بالفعل مبادرات فنية لتوثيق سيرته ضمن أعمال مشتركة بين مؤسسات ثقافية وإعلامية عربية.

شارك في الجلسة أيضًا الدكتورة منال إبراهيم، التي روت تجربتها الممتدة معه على مدار أربعة عقود، مشيرة إلى دعمه المستمر للمرأة وتعليمه لبناته، فيما قدّم الدكتور عبداللطيف الحميد قراءة فكرية لشخصيته متأثرة بالتنوير الغربي وفولتير خصوصًا. واعتبر الكاتب فتحي محمود أن علاقته بمصر كانت علاقة وجدانية وثقافية عميقة، بينما وصفت الدكتورة فيان فاروق الأمير طلال بأنه "أب روحي" لم يتوقف عن تشجيعها طوال مسيرتها.

بروتوكول تعاون

في اليوم الثالث، شهدت المكتبة توقيع بروتوكول تعاون مع الجامعة العربية المفتوحة التي أسسها الأمير طلال، بحضور الأمير عبدالعزيز بن طلال والدكتور محمد الزكري؛ رئيس الجامعة العربية المفتوحة في الوطن العربي.

وقال الدكتور أحمد زايد إن البروتوكول يمثل امتدادًا للتعاون مع مؤسسات الأمير طلال، ويعكس التقاء أهداف مكتبة الإسكندرية مع ما تسعى الجامعة العربية المفتوحة إلى تحقيقه في مجالات التعليم والبحث والتنمية. فيما أكدت الدكتورة نرمين خضر، رئيسة الجامعة، على أن الاتفاقية "ستفتح آفاقًا جديدة للتعاون في نشر العلم ودعم الطلبة والباحثين."

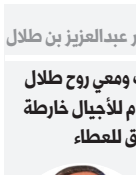

الأمير عبدالعزيز بن طلال

أتيت ومعي روح طلال لنقدّم للأجيال خارطة طريق للعطاء

أحمد زايد

نستلهم نموذجًا عربيًا في تحويل الفكرة إلى مشروع

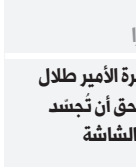

يسرا

مسيرة الأمير طلال تستحق أن تُجسّد على الشاشة

واختتمت الفعاليات بجلسة نقاشية حول "رؤية الأمير طلال في التعليم والتمكين"، ترأسها الأمير عبدالعزيز بن طلال. وأكد خلالها الدكتور مفيد شهاب؛ وزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق وعضو مجلس أمناء الجامعة العربية المفتوحة، أن الأمير طلال "أدرك منذ وقت مبكر أن التعليم هو البوابة الوحيدة للنهضة،" فيما أشار الدكتور محمد الزكري أن الجامعة العربية المفتوحة "ترجمت حلمه في إتاحة التعليم للجميع بلا قيود." وقد أكد الدكتور محمود الخشن نائب رئيس جامعة الإسكندرية الأسبق في كلمته على أن التعليم "قاطرة التنمية،" داعيًا إلى إعادة هيكلة المناهج لتلبية احتياجات سوق العمل.

واختتم الأمير عبدالعزيز الجلسة بالتأكيد أنه "لا تمكين بلا تعليم ولا تعليم بلا تمكين،" مشيرًا إلى أن مشروع والده "سيظل مستمرًا كمنارة للأجيال."

ذاكرة تُحكى للأجيال

على مدار الأيام الثلاثة، شهدت أجنحة المعرض إقبالًا كبيرًا من طلاب الجامعات وأسر الإسكندرية وزوار المكتبة، الذين أعربوا عن انبهارهم بحجم الوثائق والمقتنيات المعروضة. وقد التقط العديد منهم صورًا أمام الجناح الخاص بعلاقته بمصر، فيما عبّر بعض الحضور عن رغبتهم في تنظيم المعرض سنويًا ليبقى شاهدًا على العطاء العربي.

وقالت إحدى الزائرات "شعرنا ونحن نتجول بين أجنحة المعرض أننا نقرأ كتابًا حيًا عن تاريخ التنمية العربية."

وفي ختام المعرض، بدا واضحًا أن النسخة السادسة لم تكن مجرد احتفاء بذكرى أمير رحل، بل كانت مناسبة لصياغة ذاكرة جماعية حول معنى التنمية والعمل الخيري في العالم العربي، وتذكيرًا بأن المؤسسات الراسخة قادرة على أن تحمل الرسالة جيلا بعد جيل.

معرض نال استحسان زواره

اسكتشات نادرة لحامد ندا تصور السريالية الشعبية المصرية

القاهرة - اعتاد جمهور الفن التشكيلي أن يواكب معارض تعرض أعمالا مكتملة لفنانين من مدارس متنوعة، لكن لن يذهب ليتأمل اسكتشات أولية مهدت لولادة أعمال فنية بديعة، وهذا ما يحصل مع أعمال الفنان المصري الرائد حامد ندا، حيث تعرض له اسكتشات نادرة لأعماله التي خلدت اسمه في الفن التشكيلي المصري والعربي والعالمي، اسكتشات يقف من خلالها المشاهد على لحظات التكوين والخلق الأولى للعمل الفني بكل ما يختلط فيها من أفكار وألوان وحركات وشخوص.

ومنذ السابع من سبتمبر الجاري يحتضن غاليري ضي الزمالك برئاسة الناقد التشكيلي هشام قنديل هذا المعرض الخاصة لأعمال الفنان الذي رحل عن عالمنا منذ العام 1990 لكن بصمته لا تزال حاضرة في الفن العربي.

ويضم المعرض الذي سيتواصل على امتداد شهر، أكثر من 42 اسكتش نادر للفنان منها تخطيطات لأعمال كبيرة أنجزها خلال السنوات الأخيرة.

وقال الناقد التشكيلي هشام قنديل إن للفن ذاكرة لا تموت، ولتاريخنا التشكيلي قامات لا تنسى، ومن بين هذه القامات يبقى اسم حامد ندا علامة بارزة وعرّابًا لما يمكن أن نطلق عليه "السريالية الشعبية المصرية"، تلك التي استمدت روحها من الأزقة الشعبية والخيال الجمعي والأساطير الشعبية التي صاغها بفرشاته لتصبح جزءًا من وعينا البصري والوجداني.

ولم تكن "تجربة ندا الفنية عابرة، بل مثّلت مسارًا خاصًا جمع بين الموهبة الفطرية والثقافة العميقة، بين انفتاحه على تيارات الفن العالمي وتمسكه بجذور الواقع الشعبي المصري، فكان أن قدّم لنا عالمًا مدهشًا يختلط فيه الواقع بالأسطورة، والمأساة بالملهاة، والحياة بالموت، لتبقى لوحاته قادرة على الدهشة مهما مرّ الزمن،" وفق قنديل.

وتابع "أنا شخصيًا، كانت لي مع حامد ندا تجربة لا أنساها. فقد اقتنيت ذات يوم لوحتين له دون أن أعرف أنهما خرجتا من دار الأوبرا المصرية بطريقة غير شرعية، وحين اكتشفت الحقيقة، لم يهنأ لي بال، وشعرت أن وجودهما عندي خيانة للأمانة، فما كان مني إلا أن أرجعتهما بيدي لوزير الثقافة وقتها الفنان الكبير فاروق حسني، الذي كرمني وقتها هو ومحسن شعلان رئيس قطاع الفنون التشكيلية أجمل تكريم، وعادت اللوحتان إلى مكانهما الطبيعي، وكانت تلك اللحظة بالنسبة إليّ أشبه بعودة الابن الغائب إلى أهله، وأيقنت يومها أن للفن قدسية لا يجوز أن تُمس، وأن دورنا جميعًا هو أن نصونه ونحفظه."

وأضاف "من منطلق هذا الوفاء، لم يكن كافيًا أن نستعيد اللوحة فقط، بل كان لا بد أن نستعيد حضور الفنان نفسه في حياتنا الثقافية. لذلك، كان قرارنا في عام 2023 أن نُنشئ قاعة مستقلة تحمل اسم قاعة حامد ندا في غاليري ضي بالزمالك، لتصبح منارة دائمة تعرض أعماله وتُعيد تقديم تجربته للأجيال الجديدة، وتؤكد أن ذاكرة الفن المصري ستبقى حية متجددة ما دمنا نحتفي بها ونؤمن بها، فتكريم حامد ندا اليوم ليس مجرد احتفاء بماضٍ عظيم، بل هو رسالة للمستقبل أن الفن الأصيل يظل حيًا، وأن المبدعين الذين صدقوا في رسالتهم لا يغيبون، ففي ضي، حيث يتقاطع التاريخ مع الحاضر، والوفاء مع الريادة، نمد أيدينا دومًا نحو القادم."

ولد حامد ندا الذي ارتبطت مسيرته الفنية بمصطلح السريالية الشعبية عام 1924 بالقاهرة، وعاش طفولته في قصر يملكه جده "بالبغالة" (حي قديم بالقاهرة)، ما أثّر في مخيلته بعد ذلك. وتوصف أعماله بـ"السريالية الشعبية المصرية" لما تجمعه من ذكريات وسحر وأساطير مرتبطة بالعالم الشعبي المصري.

> اسكتشات يقف من خلالها المشاهد على لحظات التكوين الأولى للعمل الفني بكل ما يختلط فيها من أفكار

هو أحد أبرز رسامي جماعة الفن المعاصر، وكان مع زميله وصديقه الرسام عبدالهادي الجزار، من أوائل الفنانين المصريين الحداثيين الذين أدخلوا الرموز الخرافية وتناولوا الحالات النفسية والخوف اللاواعي في لوحاتهم. كانت أعماله الأولى متأثرة بشدة بالمحيط الاجتماعي في أحياء القاهرة الشعبية وقد شجّعه أستاذه حسين يوسف أمين على الاستلهام منها. طوّر ندا عالما تصويريا رمزيا تغذيه أساطير القصص الخيالية والمعتقدات الشعبية والخرافات، وكذلك عالم الجن السحري والغيبي. صوّرت أعماله بدءًا من الخمسينات مشاهد داخلية في منازل الأسر الشعبية الفقيرة تعبّر عن دواخل الاستسلام البشري والركون إلى القضاء والقدر. وكرموز للروح البشرية، استخدم تكرارا القطط والمصابيح والكراسي بصورة مجازية في لوحاته.

رحل ندا وبقي إبداعه شاهدا عليه

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

بنيونس بحكاني: مهرجان السعيدية يواصل تعزيز الموروث الفني

«سينما بلا حدود» تنشر قيم التعايش والسلام عبر السينما

جاءت الدورة التاسعة من مهرجان السعيدية السينمائي التي رفعت شعار "سينما بلا حدود" لتبرز المواهب المغربية والعربية وترسخ حضور الفن السابع كقوة ناعمة تنشر قيم التسامح والتعايش السلمي، وذلك رغم التحديات الكثيرة التي تواجهها إدارة المهرجان، كما يوضح لنا مديره بنيونس بحكاني، الذي يقوم بجهود كبيرة من أجل استمرار المهرجان سنويا.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

أعلن بنيونس بحكاني خلال حواره مع صحيفة "العرب" عن أهمية مهرجان السعيدية السينمائي "سينما بلا حدود" كمنصة حقيقية لدعم السينما المغربية والعربية، مؤكدًا أن التظاهرة تمثل فرصة للقاء المخرجين والممثلين والنقاد، وللاطلاع على التجارب الفنية الجديدة. وأشار إلى أن هذه الدورة تأتي في سياق تعزيز الثقافة السينمائية، وتقديم الأعمال التي تعكس الواقع الاجتماعي والإنساني، مع التركيز على دعم المواهب الشابة وتمكينها من الوصول إلى الجمهور.

> أصبحت لدي بعض الخبرة المتواضعة في اختيار الأفلام نظرا لمشاركاتي المتعددة في معاينة أفلام المهرجانات الدولية

وأوضح بحكاني أن فعاليات الدورة العاشرة اختتمت مساء الأحد، مشيرًا إلى أن المهرجان نجح في تقديم منصة متميزة للأفلام الروائية الطويلة والقصيرة، إذ كشف أن لجنة التحكيم أعلنت عن فوز فيلم "أبي لم يمت" للمخرج عادل الفاضلي بالجائزة الكبرى "الجوهرة الزرقاء" عن فئة الفيلم الروائي الطويل، مؤكدًا أن العمل جمع بين الأداء الفني المتميز والرسالة الإنسانية العميقة.

وأضاف أن الجوائز الفردية أيضًا كانت محل اهتمام كبير، عندما حصلت فاطمة الزهراء بلدي عن دورها في فيلم "وحده الحب" والممثلة التونسية أمل مناعي عن دورها في فيلم "عصفور جنة" على جائزة أحسن دور نسائي مناصفة، مشيرا إلى أن الراحل عزيز الفاضلي وأحمد مداح حصلا على جائزة أحسن دور رجالي مناصفة، بينما نال فيلم "جثة على ضفة مارتشيكا" للمخرج أكسيل فوزي جائزة أحسن سيناريو.

وتابع بحكاني أن جائزة أحسن إخراج عادت لفيلم "أبي لم يمت"، وجائزة لجنة التحكيم لفيلم "وحده الحب"، مؤكدا أن فئة الفيلم الروائي القصير شهدت تميزًا مماثلا، كما حصل فيلم "رشيد" للمخرجة رشيدة الكراني على جائزة البرتقال الكبرى، بينما حصل فيلم "خالد ونعمة" للمخرج الفلسطيني سهيل دحدل على جائزة أحسن سيناريو، وفاز الفيلم التونسي "ثنية عيشة" للمخرجة سلمى الهبي بجائزة أحسن إخراج.

وأوضح مدير المهرجان أن الدورة العاشرة شهدت مشاركة 18 فيلما، من بينها 6 أفلام روائية طويلة و12 فيلما قصيرا، تمثل دول المغرب وتونس وفرنسا وبلجيكا ومصر والأردن وفلسطين والعراق وسوريا ولبنان، وأكد أن هذا التنوع يعكس سعي المهرجان إلى تقديم تجربة ثقافية وفنية شاملة، تجمع بين التجارب المحلية والعربية والعالمية، وتبرز مختلف الرؤى السينمائية.

وذكر بحكاني أن لجنة التحكيم ترأستها شخصية بارزة في مجال السينما، المخرج والمنتج علي الصافي، إلى جانب المخرج محمد اليونسي والمخرج محمد بوزكو، والفنانة الممثلة فاطمة عاطف، والصحافية نادية أبرام. وأضاف أن المهرجان تخللته ندوات ولقاءات وموائد مستديرة ناقشت قضايا الثقافة والسينما، مؤكدًا أن هذه الأنشطة أضفت على الحدث بعدًا معرفيًا وتفاعليًا مع الجمهور وصناع السينما.

وأشار إلى أن المهرجان حرص على تكريم المخرج كمال كمال والممثلة فاطمة عاطف، احتفاءً بعطائهما في السينما على مدى سنوات طويلة، موضحًا أن الهدف من هذه التظاهرة هو المساهمة في تنشيط المجال الفني والثقافي في مدينة السعيدية، وتعزيز جاذبيتها السياحية، بدعم من وزارة الشباب والثقافة والتواصل، والمركز السينمائي المغربي، ومؤسسة الحسن الثاني للمغاربة المقيمين بالخارج، وعمالة إقليم بركان، والمجلس الجهوي للسياحة.

ورأى بحكاني أن الدورة العاشرة من مهرجان السعيدية السينمائي مثلت محطة هامة في مشهد السينما المغربية والعربية، موضحًا أن نجاحها يعكس حرص المنظمين على تقديم منصة حقيقية لدعم المواهب الشابة وتعزيز الثقافة السينمائية، مع إبراز التجارب الفنية المختلفة التي تساهم في نقل الصورة الحقيقية للإبداع السينمائي المحلي والعربي.

وبخصوص أبرز التحديات التي تواجه مهرجان السعيدية السينمائي "سينما بلا حدود" أوضح بنيونس بحكاني، مدير مهرجان السعيدية السينمائي، أن المهرجان يسير بخطى ثابتة وجهود مكثفة ليكون قبلة السينمائيين المغاربة والعرب، عبر اختياراته الرصينة للأفلام والتركيز على أبرز المواهب المغربية في الفن السابع، بينما كشف عن أكبر التحديات التي واجهت تنظيم الدورات السابقة، قائلا "تتعدد التحديات وتتنوع فهي متشعبة، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو مجتمعي وتنظيمي، وينتظر مني كسينمائي أن أقدم للمجتمع الثقافي والفني كالعادة برنامجا سينمائيا يستمتع به. ولا بد أن أراعي العديد من التحديات، سواء كانت لوجيستية أو متعلقة بدعوات الضيوف والإقامة، أو بالمشاركة المحلية للمجتمع المدني حيث أعيش وأقيم، وليس من السهل توفير كل هذا في ظل ظروف قد لا تحصل فيها على دعم مالي يغطي الاحتياجات، ولا دعم معنوي يحفزك لتنظيم هذه الدورة."

وقال "أختار الأفلام المشاركة حسب تجربتي ودرايتي بنوعية الأفلام التي أشاهدها داخل المغرب وخارجه. وبحسب العارفين في مجال السينما بالمغرب، أصبحت لدي بعض الخبرة المتواضعة في اختيار الأفلام نظرا لمشاركاتي المتعددة في معاينة أفلام المهرجانات الدولية كمهرجان مراكش الدولي للأفلام."

وذكر بحكاني أن الهدف من المهرجان هو إبراز الموروث الثقافي والفني للسعيدية، قائلا "مدينة السعيدية هي أول مدينة في المملكة نظمت مهرجانا كان يسمى مهرجان الطرب الغرناطي والفنون الشعبية، وأقمنا فيه فقرة سينمائية. ومع ظهور عدة مهرجانات في مختلف أنحاء البلاد، يظل هدفنا الحفاظ على الموروث الثقافي للجهة والجوهرة الزرقاء، ويعد مهرجان السينما جزءا من هذا الموروث. يجب التذكير بأن أول فيلم مثل المغرب في مهرجان بفرنسا عام 1962 كان من إخراج عبدالعزيز الرمضاني، ابن مدينة السعيدية، إضافة إلى عدد من المخرجين المسرحيين الذين يستحقون الاحتفاء بهم."

رجل عالم بكواليس الفن السابع

ونوّه بنيونس بدور وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير على السينما، قائلا "تطور وسائل التواصل يساهم في التعريف بالمنتج السينمائي وفي توزيعه، وناقشنا النماذج المصرية والمغربية والعالمية. وقد تبين أن هذه الوسائل قد تكون إيجابية عندما يكون الكاتب مختصا، وسلبية عندما يكون غير متمكن من الميدان. ونسعى من خلال عروض المهرجان إلى تعزيز قيم التعايش والتسامح والعيش المشترك، ومن خلال الأفلام المختارة ذات البعد الكوني نعمل على إرسال رسائل إلى المشاهدين والمشاركين، مع تعزيز قيم السلم والسلام، إذ تلعب السينما دورا مهما في تحقيق هذه الأهداف، والمملكة المغربية بلد التعايش والأمان."

وأشار إلى أن غايتهم هي تطوير المهرجان ليكون مهرجانا يمثل السعيدية ويجعلها قبلة للسينما على غرار مدينة كان الفرنسية، ويصبح معروفا على المستويات المغربية والأفريقية والدولية، مؤكدا على أهمية الدعم المؤسسي، ويقول "رغم برمجة الدورة التاسعة بأرقى المعايير واستقبال ضيوف ممثلين ومخرجين ونقاد وصحافيين من داخل المغرب وخارجه، لا نحظى بالدعم اللائق. ونظمنا ثلاث دورات دون دعم من لجنة الوزارة ونجحنا في ذلك، مع دعم المركز السينمائي في القافلة السينمائية، لكن تبقى هناك تساؤلات حول لجنة الدعم."

ونوّه بنيونس بحكاني بالتكريمات التي يمنحها المهرجان قائلا "ليست اعتباطية، بل تأتي بعد نقاش معمق حول التصنيف والعطاء، فهناك رواد السينما المغربية الذين قدموا الكثير للسينما من الأندية السينمائية إلى الإخراج والإنتاج كالمخرج سعد الشرايبي أو كمال كمال أو إدريس شويكة أو عزيز السالمي أو إدريس المريني، ويجب أن يفخر بهم المغرب، وكذلك السعدية أزكون التي عشقت السينما وأبدعت فيها، وعبدالإله الحمدوشي الذي قرب السينما إلى الجمهور من خلال سيناريوهات يفهمها المتابعون."

واختتم حديثه لـ"العرب" مؤكدا أن مهرجان السعيدية السينمائي "سينما بلا حدود" واحد من أهم المهرجانات السينمائية في المغرب، يركز على الثقافة المغربية مع الانفتاح على الفن السابع في المنطقة العربية والعالم.

المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا يكرم نساء رائدات بينهن حنان مطاوع

الرباط - كعادته كل عام، يختار المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا أسماء نسائية مهمة في المجال الفني أو الإعلامي، وخلال دورته القادمة سيكرم المهرجان أربع شخصيات بارزة في مجال السينما والسمعي البصري، وهن الممثلة المصرية حنان مطاوع، والممثلتان المغربيتان سعاد نجار وفرح الفاسي، والصحافية المغربية صباح بنداوود.

ويختار المهرجان سنويا شخصية عربية أو أجنبية لتكريمها، وكرم في دورته الماضية داليا البحيري، وهو بتكريمه حنان مطاوع هذا العام يعزز بعده العربي والدولي أيضا، فهي واحدة من أبرز النجمات العربيات في الدراما والسينما، وقد استطاعت أن تثبت نفسها كممثلة موهوبة منذ بداياتها. تنتمي إلى عائلة فنية؛ فهي ابنة الفنان كرم مطاوع والفنانة سهير المرشدي، ما منحها خلفية ثقافية وفنية غنية سمحت لها بأن تخط مسيرة مختلفة عن غيرها من مجايليها.

بدأت مطاوع مشوارها الفني في أوائل الألفينات، ولفتت الأنظار بسرعة بقدرتها على تجسيد الشخصيات المركبة بصدق وإقناع. في الدراما التلفزيونية تألقت في أعمال مثل "هذا المساء" و"لمس أكتاف"، وأظهرت تنوعًا ملحوظًا في اختياراتها، حيث جمعت بين الأدوار الاجتماعية والنفسية والدرامية.

> بتكريمه حنان مطاوع يعزز المهرجان بعده العربي والدولي أيضا، فهي من أبرز النجمات العربيات في الدراما والسينما

في السينما شاركت حنان مطاوع في عدد من الأفلام المهمة منها "قابل للكسر"، الذي نالت عنه إشادة نقدية كبيرة، و"يوم وليلة" و"قصة حب". تُعرف باهتمامها بالمحتوى الإنساني والاجتماعي، وحرصها على تقديم أدوار ذات عمق درامي، حتى وإن لم تحظ ببطولات مطلقة. وتُعد من الفنانات القلائل اللواتي يجمعن بين الموهبة والاحترافية في الأداء، مع حرص واضح على التطور والتجربة وعدم التكرار.

المهرجان الذي ستنعقد دورته الثامنة خلال الفترة الممتدة من 22 إلى 27 سبتمبر الجاري، تنظمه جمعية أبي رقراق، تحت رعاية العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وستعرف المسابقة الرسمية للفيلم الروائي الطويل مشاركة عشرة أفلام تمثل أوروبا وأميركا اللاتينية وآسيا وأفريقيا والعالم العربي.

كما سيتوج المهرجان الأفلام القصيرة والطويلة المغربية التي صممت أو كتبت أو أخرجت أو أنتجت من قبل نساء، وستتوج هذه النافذة بـ"جائزة الجمهور الشبابي"، و"جائزة الضفة الأخرى" للفيلم المغربي الطويل الذي يتناول ويدافع عن القضايا الخاصة بالنساء.

علاوة على ذلك ستُمنح الأفلام القصيرة والطويلة جائزة "الجمهور الشبابي" للأفلام المغربية المتنافسة في فئة "نافذة على الفيلم المغربي"، في حين سيتم منح جائزة "الضفة الأخرى" للفيلم المغربي الطويل الذي يتناول ويدافع عن القضايا الخاصة بالنساء.

وتتنافس على جائزة "الجمهور الشبابي" الأفلام الروائية الطويلة المغربية "404.01" ليونس الركاب و"وشم الريح" لليلى التريكي و"البطل" لعمر لطفي و"حادة وكريمو" لهشام الجباري و"بنت الفقيه" لحميد زيان.

أما في فئة الأفلام القصيرة المغربية فيتنافس كل من "ما وراء الأمواج" لآمنة فرحاتي، و"إخوة الرضاعة" لكنزة التازي، و"الضحية" لصفاء الحاجي، و"أمم أمثالكم" لخولة الركراكي، و"شخصيات" لليلى المصباحي.

موهبة تخط مسيرة مهمة

«أفلام الثورة».. أربعة أيام من السينما السورية التي كانت مقصية

دمشق - بعد توقف شبه تام لمؤسسة السينما، سواء من حيث الإنتاج أو تنظيم فعاليات، أخيرا المؤسسة العامة للسينما تنظم تظاهرة أفلام الثورة بدعم من وزارة الثقافة بدمشق ودار الأوبرا، وتعتبر هذه التظاهرة كبداية جديدة وجدية لمدير عام مؤسسة السينما الفنان جهاد عبده وسط ظرف غير صحي على صعيد اقتصادي بالدرجة الأولى.

وكان مدير عام المؤسسة جهاد عبده قد عقد مؤتمرا صحفيا صباح الخميس 11 سبتمبر الجاري تحدث فيه عن تفاصيل تلك التظاهرة التي ستفتتح يوم 15 سبتمبر وستستمر حتى الـ18 منه بحضور عدد من النقاد والصحافيين.

وكانت مؤسسة السينما قد أعلنت منذ شهور عن تنظيم عروض لأفلام سينمائية تحت عنوان "تظاهرة أفلام الثورة" وتوصلت إلى ما يقارب الستين فيلما ما بين روائي ووثائقي طويل وقصير، وقامت لجنة المشاهدة بحصر تلك الأفلام لتختار منها المناسب من حيث الارتباط بالموضوع والجودة، إلى أن توصلت إلى قائمة أفلام سيتم عرضها على مدى أربعة أيام، في كل من الأوبرا وسينما الكندي، إلى جانب بعض العروض الخاصة، على أن يتم عرضها لاحقا في بعض المحافظات السورية.

وستكون هذه التظاهرة صفحة جديدة في تاريخ مؤسسة السينما لأنها ستعرض أفلاما لمخرجين سوريين تم إقصاؤهم وتجريمهم من قبل النظام السياسي السابق، لأنهم قاوموا بالكاميرا وكانت عيونهم شاهدا على العنف والمجازر التي عاشها شعب سوريا.

الجدير بالذكر أنه سبق لبعض تلك الأفلام أن شارك في مهرجانات دولية وحصل على جوائز مهمة. ومن هذه الأفلام فيلم "التغريبة السورية" للمخرج نزار الحصان، والذي يوثّق تجربة الحرب ورحلة اللجوء بكل بقسوتها من خلال عيون الأطفال. ويحتوي الفيلم على بعد بصري وفني متكامل، حيث يتداخل فيه الواقع مع التعبير التشكيلي والأنيميشن. ويقدم الفيلم لقاءات مع 12 طفلا يروون تجاربهم الشخصية في الحرب السورية وصعوبات رحلة اللجوء، متحدثين عن الخوف والذكريات والأحلام المؤجلة. وترافق هذه الشهادات رسومات للأطفال أنفسهم، وقد جاء معظمها باللونين الأحمر والأسود لتعكس الأثر العميق للحرب على ذاكرتهم وتجاربهم.

> صفحة جديدة في تاريخ مؤسسة السينما ستعرض أفلاما لمخرجين تم إقصاؤهم وتجريمهم من قبل النظام السابق

كذلك سيعرض فيلم "نزوح" للمخرجة سؤدد كعدان، والذي يحكي قصة عائلة سورية تواجه صراعات داخلية بعد تدمير بيتها وتغير حياة الطفلة زينة بعد مشادات بين أمها وأبيها حول قرار الرحيل.

وستعرض أيضا أفلام "ومضة" للمخرج عمرو علي، والذي يصور شبابا وفتيات تصدح أصواتهم في الشوارع والساحات باذلين محاولة قد يومض من خلالها بريق للأمل وسط ومضات القذائف، و"قتل معلن" للمخرجة واحة الراهب، والذي يطرح قضية العنف الممارس ضد المرأة، من خلال الكوابيس التي تستيقظ عليها طفلة تقطن مع عائلتها في مخيم اللجوء، وتعكس إفقار حالهم رغم عملها في الحقول مع أهلها، بما لا يكفي أجرة الخيمة، ما يدفع أهلها لتزويجها، فتستفيق الطفلة من حلم الاحتفال بها كعروس لتغرق بكوابيس يقظة.

وعن عالم الطفولة أيضا تدور حكاية فيلم "حلم" للمخرج مهند الحمود، الذي يروي حكاية أطفال حاصرتهم الحرب في حمص وسلبت طفولتهم قبل تهجيرهم، ليطرح السؤال الإنساني ما ذنب الطفولة. كذلك سيعرض للمخرج وليد المدني فيلم "الداخل مفقود، والخارج مولود"، والذي يحكي قصة وائل، مواطن سوري تعرض للحبس التعسفي فقط لكونه من مدينة المعضمية، وهي مدينة عرف أهلها بوقوفهم إلى جانب الثورة السورية ضد نظام البعث السوري. يأخذنا وائل في رحلة تجربته في السجن الانفرادي وتعرضه لشتى أنواع التعذيب.

سؤدد كعدان تعرض «نزوح» ضمن التظاهرة

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

الترويج لعلاجات وهمية على مواقع التواصل ظاهرة تنتشر في الأردن

أسر متعلقة بأمل الشفاء تدفع ثمن الوهم

كبار السن أول الضحايا

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة الترويج لأدوية وهمية على مواقع التواصل الاجتماعي في الأردن يشـيد مروجوها بفاعليتها التي تضاهي السحر في تخفيف الآلام ما جعل العديد من الأسـر تقبل على شـرائها لتكتشف في النهاية أنها مجرد علاجات وهمية. ويرى المختصون في شؤون الأسرة أنه ينبغي تعزيز وعي الأسر بخطورتها حتى لا يقعون ضحيتها.

عمان - يقـع عدد من الأسـر الأردنية ممن لهم مرضى يعانون من السـكري أو الضغط أو داء المفاصل ضحية لعلاجات وهميـة تـروج لهـا مواقـع التواصـل الاجتماعي.

ويرتقـي هـذا السـلوك إلـى مرتبة الظاهرة التي تشـهد انتشارا واسعا على الفيسـبوك والانسـتغرام وغيرهمـا من وسائل التواصل الاجتماعي مما يستدعي تعزيز وعي الأسر بخطورتها.

اعتادت السـتينية (أم محمد) تصفح فيسـبوك وقد لفت انتباهها إعلان يقول ناشـروه والمروجون والمشيدون به إنه دواء كأنه السـحر لآلام الديسك، لم تتردّد أم محمـد لحظـة؛ فالأمل الـذي يراودها أقوى من الشك، والوجع الذي رافقها منذ سـنوات لا يحتمـل التحقـق أو الانتظار فقـد عانت كثيـرا من انـزلاق غضروفي، والجراحة بالنسـبة إليها خيارٌ مستبعد بسـبب وضعها الصحي ولم يبق أمامها من خيار سوى المسـكنات لتبدأ رحلتها مـع (عـلاج) لا يُعـرف مصـدره ولا مدى سلامته يدفعها إليه "خيط من رجاء" لكن الأمل سـرعان ما تبدد ليتبين لها أن خيط الرجاء كان مجرد دخان.

بدورهـا، تقـول حليمة، التـي أنهك السكري جسدها رغم محاولاتها اليائسة للسـيطرة على مسـتوياته في الدم إنها انسـاقت وراء إعـلان تصـدّر صفحـات التواصل الاجتماعي لتجرب دواء سرعان مـا اكتشـفت أنـه بـلا جـدوى لتضيف انتكاسـة أخرى إلـى سـجلها الصحي، ومثلها أيضـا الأربعينية أم عبدالله التي كان هاجسها تخفيف وزنها لكنها صعقت بعـد تجريب وصفـات وأدويـة ابتاعتها رقميا عبر شـبكات التواصل الاجتماعي بأن مؤشـرات الميزان بدأت تأخذ اتجاها تصاعديا فما كان منها إلا أن تخلصت من الدواء والميزان معا.

وفي تصريح لوكالـة الأنباء الأردنية، قـال نقيـب الأطبـاء الدكتـور عيسـى الخشاشـنة: "تلك مشكلة كشفت نتائجها للكثيريـن، فظاهـرة ترويـج الأدوية غير المرخصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي تمثل تحديًا مقلقًا يهدد سـلامة المجتمع والمنظومـة الصحيـة نظـرًا لإمكانيـة وصولها بسـرعة مذهلة للمتعلقين بأمل الشفاء حتى ولو كان وهما."

وأكد الخشاشـنة علـى أن الأردن يُعد من الـدول الرائدة فـي تصدير العلاجات وبجـودة عالية لكن هذا لم يمنع انتشـار بعـض المفاهيـم الخاطئـة المتعلقـة بالتداوي خاصة عبـر منصات التواصل الاجتماعـي التـي باتـت بيئـة خصبـة لتسويق منتجات دوائية غير موثوقة.

وأشـار الخشاشـنة إلـى أن مروجي (العلاجـات الوهميـة) يسـتغلون حاجة المرضـى وبحثهـم عـن حلول سـريعة لآلامهم، موضحـا أن العديد من صفحات التواصل الاجتماعي تسـتخدم أسـاليب تسـويقية مضللـة لجـذب المتابعيـن، وتوظـف تقنيـات الـذكاء الاصطناعـي لتصميم محتوى يظهـر بمظهر علمي أو ديني موثوق ما يجعـل المواطن العادي يقـع فـي فـخ الاقتنـاع دون التحقق من المصدر أو سلامة المنتج.

وأضـاف الخشاشـنة، أن بعض هذه المنتجـات قد يحتوي علـى مكونات ذات تأثير عكسـي وقد يسـبب آثـارًا جانبية خطيرة مثـل اضطرابات فـي ضغط الدم أو السـكري أو حتى الجلطات، خاصة أن نسـب المواد الفعالة فيها غير مدروسـة علميًـا وغير خاضعة للضوابـط الطبية، موضحـا أن الـدواء يحتـاج إلـى ضبط دقيق يتناسـب مع وزن المريض وحالته الصحيـة، وأي خلـل فـي التركيـب أو الجرعة قد يؤدي إلى مضاعفات خطيرة.

> **صفحات التواصل الاجتماعي تستخدم أساليب تسويقية مضللة لجذب المتابعين، ما يجعلهم يقعون في الفخ**

وضرب الخشاشـنة مثـالًا على ذلك بـ"نبتة الزعـرور" التي تُعـرف بقدرتها على توسـيع الشـرايين لكنها قد تؤدي إلى ميوعة مفرطة في الدم وتشكل خطرًا علـى مرضـى القلـب بسـبب احتمالات تفجـر بالشـرايين إذا اسـتُخدمت دون إشـراف طبـي.، مشـيرا إلـى أن المسـتخلصات الطبية الموثقة من هذه العشـبة والمتوفرة فـي الصيدليات تُعد آمنـة كونها تخضع لاختبـارات صارمة ومعايير علمية دقيقة.

وأكد نقيب الأطباء أن النقابة لا تملك صلاحيات رقابية مباشـرة على مروجي هـذه المنتجـات إلا إذا كان طبيبًا حيث تُشـكّل لجنـة مختصـة في هـذه الحالة لاتخاذ الإجراءات التأديبية اللازمة.

أما فـي الحـالات الأخـرى فيقتصر دور النقابـة علـى التنسـيق مـع وزارة الصحة ومؤسسـة الغذاء والدواء لرصد المخالفات وتحويلها للجهات المختصة، ضمن لجان ضبط المهنة.

لكنه شـدّد على أهمية رفع مسـتوى الوعـي الصحـي لـدى المواطنيـن من خلال حمـلات توعوية تنفذهـا الجهات المعنية بالتعاون مـع الإعلام والمجتمع المدني، محذرًا من اللجوء إلى اسـتخدام العلاجـات المجربـة أو الشـعبية دون الرجوع إلى مصادر طبية معتمدة لما قد تحملـه من مضاعفـات صحية تصل إلى حد الوفاة.

مـن جانبه، حـذّر استشـاري جراحة الدمـاغ والأعصـاب والعمـود الفقـري الدكتور سعد حمدان، من خطورة اللجوء إلى علاجات يتم الترويج لها عبر صفحات التواصـل الاجتماعـي لعلاج الديسـك، مؤكـداً أنها لا تحقـق أي فائدة طبية، بل تسبب مضاعفات صحية خطيرة.

وأكـد حمدان لوكالة الأنبـاء الأردنية أن بعـض هـذه العلاجات غيـر مأمونة وقد تسـبب مضاعفـات تمتد مـن الجلد إلى النخاع الشـوكي وصولا إلى الإصابة بالتهاب السحايا وقد تفضي إلى الوفاة، موضحا أن بعض المرضى قد يكون لديهم حساسية من بعض المركبات مثل السلفا وأخرى مميتة تجاه مكونات معينة.

وأشـار إلـى أن بعـض المرضـى يتجنبون زيـارة الطبيب بسـبب اعتقاد قديم خاطئ بأن عمليات الديسـك تسـبب الشلل، ما يدفعهم للبحث عن بدائل وهمية مثل لسـعات النحل أو المراهم العشبية، متسائلا هل يمكن للسـعة نحلة أو مرهم أن يعالـج انزلاقـا غضروفيـا أو يخفف الضغط على العصب.

وبيّن حمـدان أن الديسـك عبارة عن غضـروف يخرج من مكانـه ليضغط على العصـب مسـببا آلامـا تعـرف بـ"عـرق النّسـا"، مشـيرا إلـى أن العلاجات في المراحـل الأولـى تقتصر علـى تخفيف الألم فقـط بينما العـلاج الفعّـال يعتمد على تقييم الحالة بدقة، فإذا كان الديسـك صغيـرا وبعيدا عن العصب يمكن اللجوء إلى العـلاج بالتردد الحراري، أما إذا كان ضاغطاً ويسـبب ضعفاً عضلياً، فلا بديل عن الجراحة.

وسرد حمدان مثالاً لحالة راجعته بعد أن قـرر لها عملية جراحية لكن عند وضع المريض تحت التخدير وتهيئته للجراحة تبيّن وجود تسلخات جلدية كبيرة بسبب استخدامه عشـبة "القبار" ما أجبره على إيقاف العملية خشـية حـدوث التهابات خطيرة قرب منطقة الديسك.

بدوره، حذر استشاري الغدد الصماء والسـكري الدكتـور علـي الزعبـي مـن خطورة تـداول وشـراء العلاجـات غير المرخصـة التي يتـم الترويـج لها عبر صفحـات التواصـل الاجتماعـي، مؤكداً أن هـذه الظاهرة أصبحت تشـكّل تهديداً مباشـراً لصحة المرضى، وقـد تقود إلى مضاعفـات خطيرة تمس القلـب والكلى وأعضاء حيوية أخرى.

وشـدّد الزعبـي علـى أن الأدويـة الخاصـة بمرض السـكري تُعـدّ من أكثر العلاجات حساسية الأمر الذي يستوجب وجود جهة إشـرافية مختصة لفحص أي علاج قبـل تداولـه، لافتاً إلـى أن الجهة الوحيدة المخوّلة قانونياً وعلمياً لإصدار الحكـم على مأمونية هـذه العلاجات هي المؤسسـة العامـة للغذاء والـدواء و "لا يمكـن إطـلاق حكم بـأن العـلاج آمن أو طبيعـي أو فعال إلا من خلال المؤسسـة المختصة".

الحرب تحرم جل الأطفال من التعليم في السودان

بورتسـودان (السـودان) - يعيـش السـودان واحدة من أسوأ أزمات التعليم فـي العالم حيـث لا يسـتطيع 13 مليون طفل من أصـل 17 مليونا في عمر التعليم الذهاب إلى المدارس.

وبحسب تقرير أعدته منظمة "أنقذوا الأطفال" حرَمَت الحرب في السودان ثلاثة أرباع الأطفال في عمر التعليم من الذهاب إلـى المـدارس، فيما يسـتمر القتال في أنحاء البلاد منذ أكثر من عامين.

واندلعـت الحرب بين الجيش وقوات الدعم السريع في أبريل 2023 وسرعان ما قسـمت البلاد إلى مناطق نفوذ، وأسفرت حتـى الآن عـن مقتل عشـرات الآلاف من الأشـخاص وتشـريد أكثر من 13 مليون شخص وتدمير البنى التحتية المدنية.

وبحسب التقرير نفسـه لا تزال أكثر مـن نصف المدارس في السـودان مغلقة بسـبب الحرب، بينما تـم تحويل واحدة من كل عشر مدارس إلى مأوى للنازحين.

ويشـهد السـودان واحدة من أسـوأ أزمـات الجوع والنـزوح فـي العالم، إذ تعاني بعـض مخيمات النازحين، خاصة فـي غـرب البلاد، مـن التكدس الشـديد والمجاعـة وانتشـار عـدوى الكوليـرا مـع غيـاب الرعاية الصحيـة والخدمات الأساسية.

وقال مدير منظمة "أنقـذوا الأطفال" فـي السـودان محمـد عبداللطيـف "من السـهل تجاهل التعليم كأولوية في وقت الأزمـة، لكن مع إطالة أمد النزاع يخسـر الأطفـال أهمّ سـنوات التعليـم التي لن يتمكنـوا أبدا من اسـتعادتها؛ ذلك يعني أن بعـض هـؤلاء الأطفال لـن يتعلم أبدا القراءة والكتابة."

وحـذر مـن أنه فـي حال اسـتمرت الحـرب "لـن يتمكن ملايين الأطفال من العودة إلى المدارس ما يعرضهم لمخاطر علـى المديـن القريب والبعيـد، بما في ذلك النـزوح والانضمام إلـى الجماعات المسلحة والعنف الجنسي."

وتشـهد بعـض المـدن فـي وسـط السـودان وشـماله هـدوءا نسـبيا في الأشـهر الأخيرة منذ أن خفّت حدّة القتال فـي مايو عقب إخـراج الجيـش مقاتلي الدعم السريع منها.

ورغم عـودة أكثر مـن مليوني نازح إلـى مدنهم منذ بداية العـام، وفقا للأمم المتحدة، مـا زالت البنية التحتية تعاني التدميـر مـع اسـتمرار غلـق المدارس والمستشـفيات وانقطـاع الكهربـاء المتكرر.

وبحسب تقرير "أنقذوا الأطفال" عاد نحو أربعة ملايين طفل إلى التعليم في الآونـة الأخيرة، في حين تظـل الأغلبية العظمـى مـن الأطفال بلا تعليم بسـبب النزوح الجماعي ونقص المعلمين ومواد التعليـم والقيود المفروضة على الحركة والتنقل بسبب العنف.

ويواجـه الملايين مـن الطلاب في السودان مصيراً غامضا بسبب استمرار الحرب، حيـث تعطلت العملية التعليمية كلياً، وتحولت المئـات من المدارس في المناطـق الآمنـة إلى معسـكرات تؤوي الفاريـن من القتال. كما تسـببت الحرب في إغلاق أكثر مـن 100 جامعة حكومية وخاصـة، وتدمير العديـد من الجامعات والمعاهد العليا.

وتشـير إحصاءات نقابـة المعلمين إلى نزوح أكثر من 8 آلاف معلم وأسـتاذ جامعي، وهو ما قلّص الكوادر التعليمية بنسبة تزيد عن 22 في المئة.

وأظهرت دراسـة أعدتها اليونسـكو عـام 2023 انخفـاض عـدد الطـلاب في الجامعات السودانية بنسبة 30 في المئة منذ بدء النزاع.

وقال الدكتور شـفيع خضر سعيد إن "90 في المئة من أبناء السـودان في سـن الدراسـة، حوالـي 19 مليونا ضاع منهم أكثـر من عام دراسـي، منهـم 17 مليونا أخرجتهـم الحـرب مـن نطـاق التعليم ليشكلوا فاقدا تربويا هائلا وبحجم غير مسبوق في تاريخ السودان."

وأضـاف أن الرقميـن 19 مليونا و17 مليونـا ليسـا مجرد إحصائيـة صماء، بل همـا عنـوان لكارثة وأزمـة وطنية، وصفتها منظمة الأمـم المتحدة للطفولة (اليونيسـف) بأسـوأ أزمات التعليم في العالم، وستدوم آثارها السالبة والمدمرة على السودان لعقود طويلة في بلد أصلا تعثـر نموه منذ فجر اسـتقلاله، ويعاني من التخلف والتراجع على كافة الأصعدة، التنموية والاجتماعية والمعرفية، بينما التجهيل والدجـل والخرافة في تصاعد مخيف.

> **أكثر من نصف المدارس في السودان لا تزال مغلقة، بينما تم تحويل واحدة من كل عشر مدارس إلى مأوى للنازحين**

وتابـع "إضافة إلى مـا أصاب بنية النظـام التعليمـي مـن دمـار وتقتيـل ونـزوح قسـري ولجـوء، فـإن تأثيرات الحرب المباشرة على العملية التعليمية فـي البـلاد أتـت بإفـرازات وتداعيات سـالبة جديدة ضاعفت عمق هذه الأزمة وزادتها تعقيـدا، وإذا لم يتـم التصدي لهـا ومقاومتها فإن التخريب والدمار لن يتوقفا عند العملية التعليمية وحدها، بل سيعمان كل زوايا وأركان الوطن الأخرى، بما في ذلك وحدته وتماسكه."

الحرب أثّرت سلبا على بنية التعليم في البلاد

أربع مراحل من الدعم المالي لكل أسرة مغربية تضرر مسكنها من زلزال الحوز

الرباط - تتواصل عملية إعادة الإعمار بالأقاليـم المتضـررة من الزلـزال الذي ضرب إقليم الحوز بالمغرب في سـبتمبر 2023 بوتيرة متسـارعة، بفضـل التعبئة الجماعيـة لكافـة الفاعليـن المعنييـن، تنفيذا للتوجيهات الملكية.

وتعكـس الأوراش المفتوحـة فـي المجـالات الأساسـية، مثـل السـكن والبنيـات التحتيـة والتعليـم والصحة والتـراث، فاعليـة الإجـراءات المتخذة بتنسـيق وثيق بين مختلف المتدخلين، حيث تجاوزت نسب الإنجاز 90 في المئة فـي بعض المناطق، لذلك تمكنت أكثر من 51 ألف أسرة من اسـتكمال بناء وتأهيل منازلها المتضررة جراء زلزال الحوز عام 2023.

وفي 8 سبتمبر 2023 ضرب زلزال بقوة 7 درجات عدة مدن وسط البلاد وشمالها، ما أدى إلى مصرع 2960 شخصا وإصابة 6125 آخرين، إضافة إلى دمار مادي كبير، وفق وزارة الداخلية.

وفي بيان لها قالت رئاسة الحكومة إن "51 ألفا و154 أسـرة تمكنت من استكمال أشغال بناء وتأهيل منازلها."

وأضافـت أنـه "تم اسـتكمال تأهيل وإعادة بناء 306 مؤسسات تعليمية و108 مراكز صحية."

و"بلغـت القيمـة الإجماليـة للدعـم المالـي المقـدم للأسـر المتضـررة مـا مجموعـه 6.9 مليـار درهـم (764 مليون دولار)،" وفق البيان.

وتسـتفيد كل أسـرة انهار مسـكنها بالكامـل مـن 4 مراحـل من الدعـم، تبلغ قيمتهـا إجمالا لكل أسـرة 140 ألف درهم (14 ألف دولار).

وعندما تنتهي الأسـرة من بناء جزء معين من مسـكنها تتلقى الدفعة الثانية من الدعم المالي، ثم الثالثة والرابعة.

وبلغ عـدد المتضررين مـن الزلزال 2.8 مليـون نسـمة (من أصـل أكثر من 37 مليون نسـمة)، فيما بلـغ عدد القرى المنكوبة 2930، وفق إحصاءات رسمية.

وخصصت الحكومة المغربية دعما ماليا للمتضررين لإعادة بناء بيوتهم.

وكانـت وزيـرة إعـداد التـراب الوطني والتعمير والإسـكان وسياسـة المدينة فاطمة الزهـراء المنصوري، قد كشـفت خلال جلسة الأسـئلة الشفهية بمجلـس النـواب، الاثنيـن 30 أكتوبر 2023، أن المسـتفيدين من الدعم المالي سيحصلون على الشطر الأول ابتداء من الفاتح من نوفمبر، عبر دفعة أولى قدرها عشرون ألف درهم.

من جهة أخـرى قالـت الوزيرة، في الأجوبة التـي قدمها نيابـة عنها وزير الثقافة والشـباب والتواصل، إن برامج دعـم السـكن الاجتماعي مكنـت، خلال العشـرين سـنة الأخيرة، أربعة ملايين مغربـي مـن ذوي الدخل المحـدود من الاستفادة من السكن اللائق.

ورغـم التصريحات الرسـمية التي تشير إلى أن أشغال إعادة إعمار المناطق المنكوبة بلغت أكثر من 90 في المئة، فإن مقاطع فيديو حديثة انتشرت على مواقع التواصـل الاجتماعـي تُظهر اسـتمرار وجود عدد من الخيام المنصوبة، والتي لا تـزال تؤوي أسـرا وأطفـالا، في وقت تشـهد فيـه المناطـق الجبليـة أمطارا غزيرة وعواصف رعدية قوية.

ومنذ يومين رفع محتجون شعارات تنتقد الوضع القائـم وتطالب بمعالجة جذريـة للملـف، مؤكديـن أن الجهـات المسؤولة لا تزال تقدم أرقاما ومعطيات رسـمية لا تعكـس الواقـع الميدانـي، بينما تُحرم آلاف الأسر من التعويضات المالية المخصصة لإعادة بناء منازلها، في خرق لمـا ورد في بلاغـات الديوان الملكي.

جهود إعادة الإعمار

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

المنتخب المصري يسير على الطريق الصحيح نحو التأهل إلى نهائيات المونديال

إبراهيم حسن: خطوة صغيرة لتحقيق الحلم رغم الإصابات

نجح منتخب مصر في الحفاظ على صدارة المجموعة الأولى في التصفيات الأفريقية المؤهلة لمونديال 2026، بعدما استمرت نتائجه الإيجابية في مشوار التصفيات، ليؤكد تفوقه على منافسيه قبل الجولات الختامية. وشهدت الجولة الثامنة فوز منتخب غينيا بيساو على جيبوتي بهدفين دون رد، في اللقاء الذي أقيم على استاد 24 سبتمبر، ليعزز المنتخب رصيده ويشعل المنافسة على المراكز المتقدمة في المجموعة.

رقم صعب

القاهرة - أكد مدير المنتخب المصري لكرة القدم إبراهيم حسن أن الفراعنة يسيرون على الطريق الصحيح نحو تحقيق حلم التأهل إلى نهائيات كأس العالم للمرة الرابعة في تاريخهم، رغم الاصابات التي لحقت بأبرز النجوم في مشوارهم خلال التصفيات حتى الآن. وقال حسن "منذ تعيين الجهاز الفني الحالي كان هدفنا هو التأهل لنهائيات كأس العالم لإسعاد الجماهير المصرية وبفضل الله أصبحنا على بعد خطوة وحيدة من تحقيق هذا الحلم."

> إبراهيم كشف أن الجهاز الفني سيبدأ فور نهاية تصفيات كأس العالم وضع خطة الإعداد للمشاركة في نهائيات أمم أفريقيا

ويتولى إبراهيم، المدافع الدولي السابق، منصب مدير المنتخب في الجهاز الذي يديره فنيا توأمه المهاجم الدولي السابق حسام منذ فبراير 2024. وبات المنتخب المصري على شفا ضمان التأهل لبطولة كأس العالم 2026 التي ستقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك صيف العام المقبل، حيث يحتاج إلى نقطتين من مباراتيه المتبقيتين ضد مضيفته جيبوتي وضيفته غينيا بيساو في الجولتين الأخيرتين من التصفيات الأفريقية في أكتوبر المقبل.

يحتل منتخب مصر المركز الأول برصيد 19 نقطة، جمعها من 6 انتصارات وتعادل وحيد، وسجل لاعبوه 16 هدفا واستقبلوا هدفين فقط، ليبقى الفريق بلا هزيمة حتى الآن. ويأتي منتخب بوركينا فاسو في المركز الثاني برصيد 14 نقطة من 4 انتصارات وتعادلين وهزيمة، محققا 18 هدفا مقابل 7 أهداف في مرماه. أما غينيا بيساو فقد ارتقت إلى المركز الثالث برصيد 10 نقاط، بعدما حققت انتصارين وتعادلت في 4 لقاءات وخسرت مباراتين، وسجلت 8 أهداف وتلقت العدد نفسه.

ويتواجد منتخب سيراليون في المركز الرابع بـ9 نقاط من انتصارين وثلاثة تعادلات وهزيمتين، مع تسجيل 8 أهداف واستقبال مثلها. في المركز الخامس يظهر منتخب إثيوبيا برصيد 6 نقاط، حققها من فوز واحد وثلاثة تعادلات، وتلقى ثلاث هزائم، مسجلا 7 أهداف ومستقبلا 9 أهداف. بينما يقبع منتخب جيبوتي في مؤخرة الترتيب بنقطة واحدة فقط.

الأرقام تكشف عن قوة الفراعنة في التصفيات، إذ يمتلك المنتخب أقوى دفاع في المجموعة باستقباله هدفين فقط، إلى جانب حفاظه على سجله خاليا من الهزائم. كما يظل الفريق الأكثر استقرارا في الأداء مقارنة بمنافسيه، ما يعزز فرصه في حسم بطاقة التأهل مبكرا. ويبقى منتخب بوركينا فاسو المنافس الأبرز، إذ لا يزال الفارق بينه وبين مصر 5 نقاط فقط، فيما تبدو مهمة غينيا بيساو وسيراليون أصعب نظرا للفارق الرقمي الكبير مع المتصدر.

وأضاف نجم الأهلي والزمالك الأسبق "واجهنا ظروفا صعبة خلال التصفيات بإصابة عدد كبير من نجومنا الأساسيين لكن بفضل الله وتكاتف جهود الجميع لم نتلق أي خسارة وسنحتفل في الشهر المقبل ببلوغ نهائيات كأس العالم،" في إشارة إلى مباراتيه ضد جيبوتي وغينيا بيساو في 8 و11 أكتوبر.

وتابع إبراهيم حسن "أنا وحسام شاركنا في نهائيات كأس العالم 1990 ومنذ بداية مشوارنا الفني والإداري كان حلمنا أن نقود مصر إلى نهائيات كأس العالم من جديد من خارج الخطوط هذه المرة، ونشكر الله على أننا سنحقق هذا الحلم."

ويملك المنتخب المصري فرصة حسم التأهل للمرة الرابعة في تاريخه بعد إيطاليا 1934 كأول منتخب أفريقي يشارك في المونديال، وإيطاليا 1990 وروسيا 2018، عند ملاقاة جيبوتي صاحبة المركز الأخير في المجموعة، والتي خسرت أمام الفراعنة في ثلاث مواجهات جمعت بينهما حتى الآن وبنتائج ساحقة.

تغلبت مصر على جيبوتي بنتيجة واحدة (4 – 0) ذهابا وإيابا في تصفيات بطولة كأس العالم 2010، ثم بنصف دزينة نظيفة من الأهداف في الجولة الأولى من التصفيات المونديالية الحالية بالقاهرة في مباراة شهدت تسجيل قائدها نجم ليفربول الإنجليزي محمد صلاح لسوبر هاتريك مقابل هدف لكل من مصطفى محمد ومحمود حسن "تريزيغيه".

من جهة أخرى كشف إبراهيم أن الجهاز الفني سيبدأ فور نهاية تصفيات كأس العالم وضع خطة الإعداد للمشاركة في نهائيات كأس الأمم الأفريقية التي ستقام بالمغرب في ديسمبر ويناير المقبلين. وأوضح حسن "اتفقنا على خوض ودية أمام نيجيريا قبل البطولة مباشرة، وما زلنا في طور الاتفاق على لعب وديتين قبل ذلك استعدادا للنهائيات. هدفنا هو المنافسة على اللقب الأفريقي الغائب عن مصر منذ عام 2010."

وتلعب مصر، حاملة الرقم القياسي في عدد الألقاب في العرس القاري برصيد سبعة ألقاب آخرها عام 2010 في طريقها إلى التتويج بثلاث نسخ متتالية (من 2006 إلى 2010)، ضمن المجموعة الثانية إلى جانب جنوب أفريقيا وأنغولا وزمبابوي.

أرقام قياسية.. إنفاق غير مسبوق للأندية العراقية في افتتاح الموسم

بغداد - سجّلت أندية الدوري العراقي لكرة القدم أرقاما قياسية في صفقات اللاعبين قبيل افتتاح موسم 2025 – 2026، ما عزز القيمة التسويقية للبطولة في نسختها الـ52. ويشارك 20 ناديا في النسخة الجديدة التي ستنطلق السبت، حيث أبرمت مجموعة كبيرة من التعاقدات الأجنبية أبرزها الجزائري سفيان فيغولي (أمانة بغداد) والهدّاف الدولي أيمن حسين (الكرمة).

ومنذ انطلاق النسخة الرسمية الأولى للدوري في موسم 1974 – 1975، لم يصل الإنفاق المالي للأندية إلى ما وصل إليه قبيل انطلاق الموسم الحالي، على الرغم من السماح للأندية بالتعاقد مع لاعبين محترفين أجانب منذ موسم 2009 – 2010. وخصصت إدارة نادي الزوراء، صاحب الرقم القياسي بلقب الدوري (14)، نحو 6.1 مليون دولار للموسم الجديد، وفقا لما كشف عنه رئيس النادي حيدر شنشول.

وقال شنشول "نجحت إدارة النادي في توظيف وارداتها المالية بالشكل الصحيح من خلال تنفيذ برنامج يستبق انطلاق الموسم الجديد، بإبرام تعاقدات مع اللاعبين وفقا للمبالغ المخصصة."

وأضاف أن المخصصات المالية من قبل وزارة النقل لموسمين وصلت إلى 6.1 مليون دولار، وُفرت "للتعاقد مع اللاعبين المحترفين الجدد ودفع عقود اللاعبين الدوليين والمحليين، إلى جانب دفع ديون مالية سابقة مترتبة على النادي لسنوات سابقة."

> 20
> ناديا ستشارك في النسخة الجديدة التي ستنطلق السبت، أبرمت مجموعة من التعاقدات

وتابع شنشول أن "العائد المادي من حضور الجمهور مبارياتنا في ملعبنا من المنافسات المحلية سيكون مساعدا أيضا،" موضحا أن "اللاعبين الذين سيمثلون الزوراء في الموسم الجديد هم من اختيار المدرب عبدالغني شهد وفقا لرؤيته الخاصة وخبرته التدريبية."

وتعاقد الزوراء مع الأردنيين عبدالله نصيب ونزار الرشدان ورزق بني هاني، والكاميروني كلارنس بياتنغ، والبحريني مهدي حميدان والنيجيري إبراهيم توميو. وعزز الشرطة الساعي إلى الدفاع عن لقبه في الموسمين الماضيين صفوفه بصفقات تُقدّر بنحو 4.5 مليون دولار وفقا لتقارير.

وأكّد عضو إدارة النادي تحسين الياسري أن "إدارتنا تدرك جيدا أن مشاركة الفريق في مسابقة دوري أبطال آسيا للنخبة يجب أن تكون مُغايرة وتعكس صورة مختلفة وانطباعا جيدا عن المشاركة الماضية، لذلك وفرت مخصصاتها من قبل وزارة الداخلية بما ينسجم مع طموحاتها."

وأردف قائلا "تشكيلة الشرطة كانت بحاجة لإضافات جديدة وتعزيز خطوط الفريق للظهور بشكل مُشرف في الاستحقاق القاري، بعد مشاركة لم تكن مرضية لطموحاتنا وطموحات جمهورنا."

واعتبر الياسري أن "الحفاظ على اللقب أصعب من الوصول إليه، في ظل المنافسة الحقيقية من الأندية الأخرى التي باتت تنافسنا من حيث الإنفاق والعقود المغرية التي قدمتها للاعبين."

وكشف أن النادي تعاقد مع أربعة أجانب، هم المغربي مهند العشابي والبرازيلي موسيس لوكاس والسنغالي دومنيك مندي والكاميروني ليونيل اتيبا، إلى جانب الاحتفاظ بخدمات السوري محمود المواس والنيجيري عبدالمجيد أبوبكر.

ولم يعد الإنفاق الكبير مقتصرا على الأندية المؤسساتية في العاصمة بغداد فحسب، بل تعدى ذلك ليصل إلى المحافظات الأخرى، مثل زاخو ودهوك والكرمة.

تجربة استثنائية

مرحلة جديدة لليفركوزن مع هيولماند في سباق البوندسليغا

برلين - يبدأ باير ليفركوزن مرحلة جديدة بعد تعيين المدرب الدنماركي كاسبر هيولماند خلفا للهولندي إريك تن هاغ، حين يستضيف أينتراخت فرانكفورت اليوم الجمعة في افتتاح المرحلة الثالثة من الدوري الألماني لكرة القدم. بعد رحيل الإسباني شابي ألونسو إلى ريال مدريد عقب مرحلة قصيرة إنما مثمرة أفضت إلى التتويج بلقبي الدوري والكأس في موسم واحد، ارتأت إدارة باير أن تتعاقد مع تن هاغ على الرغم من تجربة غير ناجحة مع مانشستر يونايتد الإنجليزي. وسُرعان ما اتخذت الإدارة قرار إقالة المدرب الجديد بعد مرحلتين فقط من انطلاق الدوري في خطوة "غير مسبوقة وصادمة" كما عبّر الهولندي، لتعيّن هيولماند بدلا منه.

وسيكون الاختبار الأول لمدرب الدنمارك السابق صعبا بمواجهة ثالث الدوري في الموسم الماضي والثاني راهنا. وبدا أن هيولماند قد أزاح ثقل المهمة عن كاهله سريعا، إذ قال في الإعلان الرسمي عن التعاقد معه "لا أستلم هذه الوظيفة، أو أي وظيفة، لإثبات أي شيء." وأضاف "أقوم بها لأنني أحبّ هذه اللعبة والشغف الكامن خلفها. أحبّ البوندسليغا" التي يعود إليها بعد تجربة سيئة مع ماينتس في موسم 2014 – 2015.

إلى جانب تسلّحه بعاملي الأرض والجمهور يأمل ليفركوزن في مواصلة هيمنته على فرانكفورت بعدما انتصر عليه في آخر خمس مواجهات، علما أنه فاز 41 مرة في جميع المباريات الـ82 بينهما 13 تعادلا و28 خسارة. لكن التاريخ أيضا لا يصبّ كثيرا في مصلحة المدرب الجديد، إذ فشل في تحقيق الفوز في ثلاث من آخر أربع مباريات افتتاحية له كمدرب، إلا أن أحد أهم عناصره، التشيكي باتريك شيك، قد تكون له كلمة أخرى. سجل شيك في مسيرته أهدافا أكثر أمام ناديين فقط مقارنة بخمسة أهدافه في شباك فرانكفورت، الفريق الذي لم يتعادل أمامه قط (فاز في 6 لقاءات وخسر في 5). ومن المرتقب أن تكون هذه المباراة الأولى للجناح الدولي المغربي إلياس بن صغير القادم من موناكو الفرنسي.

وعلى النقيض من ليفركوزن بدا فرانكفورت مستقرا تحت قيادة دينو توبمولر الذي يخوض مباراته المئة على رأس الجهاز الفني بعدما قاد الفريق إلى انطلاقة مثالية في الدوري الألماني (فوزان من مباراتين) قبل عودته إلى دوري أبطال أوروبا. وآخر مرة فاز فيها فرانكفورت بأول مباراتين في موسم واحد كانت في 2012 – 2013، حين حقق أربعة انتصارات متتالية في البداية أنهى بها الموسم سادسا، ضمنها الفوز على ليفركوزن 2 – 1.

> الاختبار الأول لهيولماند مدرب الدنمارك السابق سيكون صعبا بمواجهة ثالث الدوري في الموسم الماضي والثاني راهنا

على ملعب أليانتس أرينا يستضيف بايرن ميونخ، حامل اللقب، هامبورغ العائد الذي لم ينجح في تسجيل أي هدف في مباراتين، لكنه حصل على نقطة. وبقيادة لاعب هامبورغ السابق، البلجيكي فنسان كومباني، استهل بايرن مشواره في البطولة بفوزين متتاليين في افتتاح الدوري للمرة الرابعة تواليا، مستعرضا قوته الهجومية باكتساح لايبزغ 6 – 0 في مباراته الأولى على أرضه.

وكأن الخط الهجومي لبايرن الذي يقوده الإنجليزي هاري كاين ليس كافيا، تعاقد النادي مع السنغالي نيكولاس جاكسون على سبيل الإعارة لموسم واحد من تشيلسي الإنجليزي.

أما على الصعيد الدفاعي فيسعى بايرن إلى تحقيق انتصاره الرابع في الدوري على أرضه من دون أن تهتز شباكه، بعد أن سجل 11 هدفا متتاليا في أليانتس أرينا. وعلى الطرف الآخر من المشهد الهجومي، يُعد هامبورغ واحدا من فريقين فقط لم يسجلا أي هدف في البوندسليغا هذا الموسم.

يُعد تأمين البقاء هدفا أساسيا لهامبورغ الذي عانى في موسمه الأخير بين الكبار، حيث خسر بفوارق لا تقل عن هدفين في جميع مبارياته خارج أرضه أمام الفرق الأربعة الأولى، متلقيا 12 هدفا من دون رد.

العرب
الجمعة 2025/09/12
السنة 48 العدد 13604

مرجان طبرقة... حرفة تتلألأ بين الأمواج والأنامل

تشتهر طبرقة التونسية بصناعة الحلي من المرجان الأحمر، المستخرج من أعماق البحر والمصقول يدويًا في ورش تقليدية. وتُعد الحرفة موردًا اقتصاديًا وتراثيًا، لكنها تواجه تحديات الغش والاندثار وسط جهود لحمايتها وتعزيز مكانة المرجان كرمز للجمال والطاقة الإيجابية.

طبرقة - على السواحل الشمالية الغربية لتونس، حيث تلتقي زرقة البحر بخضرة الجبال، تنبض مدينة طبرقة بتاريخ عريق وحرفة نادرة تُعد من كنوز المتوسط، هي صناعة الحلي من المرجان الأحمر. هذه المدينة، التي تُعرف بـ"عاصمة المرجان"، لا تحتفظ فقط بجمالها الطبيعي، بل تحتضن إرثًا حرفيًا فريدًا، يروي قصة البحر والإنسان، ويجمع بين الفن والبيئة والاقتصاد.

والمرجان التونسي، بلونه الأحمر القاني وجودته العالية، يُعد من أثمن أنواع المرجان في العالم، ويُستخدم في صناعة الحلي والتحف الفنية الفاخرة، خاصة في الأسواق الأوروبية والآسيوية والعربية. وتُشير بيانات وزارة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري إلى أن المخزون المرجاني يتركز في أعماق تتراوح بين 20 و100 متر قبالة سواحل طبرقة، حيث تنتشر الشعاب بكثافة وتشكل موطنًا بيئيًا غنيًا بالكائنات البحرية.

ورغم تاريخه الطويل في الاستغلال التجاري، يخضع استخراج المرجان اليوم لرقابة صارمة، عبر تراخيص سنوية محدودة تُمنح للغواصين المحترفين فقط، حفاظًا على استدامته. ويبلغ الإنتاج السنوي حاليًا نحو 3 إلى 4 أطنان فقط، مقارنة بما كان يتجاوز 20 طنًا في ستينيات القرن الماضي.

وتحقق صادرات المرجان التونسي عائدات تتراوح بين 10 و12 مليون دينار سنويًا، ما يجعله موردًا اقتصاديًا نادرًا ومرتبطًا بالحرفية والبعد البيئي في آن واحد.

في طبرقة، لا تنتهي قصة المرجان عند استخراجه، بل تبدأ رحلة جديدة داخل الورشات الحرفية، حيث يتحول إلى قطع فنية تنبض بالجمال. الحرفي مراد، صاحب نقطة بيع على شاطئ "الإبر"، يقول إنه تعلم الحرفة عن والدته، وفتح عينيه منذ صغره على المرجان. يشرح مراحل العمل قائلاً: "نحن نجلب المرجان من الصيادين، ننظفه ونزيل عنه القشور، ثم نقسمه بحسب نوعه وشكله ولونه، ونضيف إليه الفضة والجواهر الأخرى لنحوّله إلى قلائد وأساور وأقراط." ويضيف أن طبرقة معروفة بأفضل أنواع المرجان، بألوانه المتنوعة من الوردي إلى الأحمر القاني وحتى الأسود الداكن النادر. ويُلاحظ أن المرجان متاح بأسعار متفاوتة، ما يجعله في متناول الجميع، ويُضفي عليه طابعًا شعبيًا وتراثيًا.

وتحتفظ نساء الجهة بعادة اقتناء المرجان، باعتباره رمزًا للحظ والطاقة الإيجابية.

والمرجان ليس مجرد حجر، بل مادة عضوية ناتجة عن إفرازات حيوانات بحرية، تتماسك لتشكل مستعمرات صلبة. يتكون من كربونات الكالسيوم، ويُعد من أقدم المواد المستخدمة في صناعة الحلي. وتستغرق دورة حياته من 15 إلى 20 عامًا، ويُستخرج من أعماق البحر عبر الغوص في مناطق محددة.

داخل الورشة، تبدأ أولى مراحل التصنيع بالنحت، حيث يُعطى المرجان أشكالا مختلفة لرصعه على الحلي الفضية، مثل الزهرة أو الدوائر الكلاسيكية أو يُترك على شكله الخام. ثم يُوضع في برميل التلميع لمدة 48 ساعة لتثبيت لمعانه، قبل أن يُرصّع على المجوهرات. ويُحذر الحرفيون من التعامل العشوائي مع المرجان، لأنه حجر حساس يتفاعل مع مواد مثل الصابون والخل والعرق، ويُنصح بحفظه داخل قطعة قماش نظيفة في علبة مجوهرات.

ورغم القيمة العالية للمرجان، فإن سوقه لا يخلو من الغش، حيث يلجأ بعض الهواة إلى استخدام البلاستيك أو أحجار البحر المصقولة بأشعة الليزر، ونحتها على شكل أغصان مرجانية، وبيعها بسعر المرجان الحقيقي. ويؤكد الحرفيون أن الكشف عن الأصالة لا يتم إلا عبر الحرق: فالمرجان الحقيقي يأخذ اللون الأحمر البرتقالي، بينما البلاستيك يذوب والحجر يتحول إلى الأبيض. ويُحذر الحرفي مراد من خطر اندثار هذه الحرفة، إذ بات الجيل الجديد يبحث عن فرص عمل أكثر ربحًا، ما يستدعي تدخل الدولة لدعم الحرفيين وتنظيم المعارض وتوفير التدريب.

ويُشير إلى أن مشاركته في معرض طبرقة للصناعات التقليدية كانت فرصة لترويج منتجاته، والتعريف بالحلي التونسية المصنوعة من المرجان الطبيعي. المرجان لا يعيش فقط في البحر، بل يسكن الأسطورة، تقول الروايات القديمة إن سيرانات البحر الجميلات هن من علّمن البحارة فن الغوص لاستخراجه، وإنه كان يُستخدم في الحضارات القديمة كتمائم لدرء السحر وتزكية النفس. ويُعتقد أن المرجان يحمل طاقة ربانية تتسرب إلى جسد الإنسان عبر اللمس أو التأمل، ما يضفي عليه بعدًا روحانيًا يتجاوز قيمته المادية. وتظل طبرقة مدينة تنبض بالحياة والمرجان، حيث يلتقي البحر بالحرفة، والأسطورة بالواقع، والبيئة بالاقتصاد. وبين أيدي الحرفيين، يتحول المرجان إلى مجوهرات تحكي قصة البحر، وتُجسد روح المكان، وتُحافظ على ذاكرة تونس الحرفية، التي تستحق أن تُصان وتُروى للأجيال القادمة.

مجوهرات من قلب البحر

من حفنة تراب إلى احتمال حياة... المريخ يبوح بأسراره

واشنطن - خلص علماء في وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) إلى أن صخورا ملونة مرقطة سُحبت من سطح المريخ تقدم بعضا من أقوى الأدلة حتى الآن على وجود حياة قديمة على الكوكب الأحمر.

يثير المظهر المرقط للعينات التي جُمِعَت في يوليو 2024 بواسطة مركبة "برسيفيرانس" من داخل ما يُعتقد أنها بحيرة جافة، احتمال كونها ناتجة عن تفاعلات كيميائية، ما أثار اهتمام الباحثين. إذا كانت هذه السمات ناتجة عن نشاط ميكروبي يُنتج المعادن، كما يحدث على الأرض، فهذه علامة على وجود حياة على المريخ.

من السابق لأوانه بطبيعة الحال الجزم بذلك، لكن الأبحاث الحديثة المنشورة في مجلة "نيتشر" واعدة على هذا الصعيد.

أوضح القائم بأعمال مدير "ناسا" شون دافي: "طلبنا من أصدقائنا العلماء تحليل ذلك وإخبارنا إن كنا مخطئين أو إن كانت هذه بالفعل علامات على حياة قديمة على المريخ، فقالوا: 'حسنا، لا نرى أي تفسير آخر'." وأضاف خلال مؤتمر صحفي: "لذا، قد يكون هذا أوضح دليل على وجود حياة على المريخ على الإطلاق."

قالت نيكي فوكس، وهي مسؤولة أخرى في ناسا: "يشبه الأمر إلى حد ما رؤية بقايا طعام متحجرة ربما يكون ميكروبا قد أفرزها."

على الأرض، غالبا ما يكون هذا الترسيب ناتجا عن تفاعلات بين الطين والمواد العضوية، وهو ما يُحتمل أن يكون "بصمة حيوية"، وبالتالي علامة محتملة على وجود حياة، وفق المعد الرئيسي لدراسة "ناسا" جويل هورويتز.

حددت أجهزة "برسيفيرنس" معدنين تحديدا: الفيفيانيت والغريجيت. على الأرض، غالبا ما يوجد الأول في الرواسب ومستنقعات الخث وحول المواد المتحللة، بينما يمكن إنتاج الثاني بواسطة أشكال الحياة الميكروبية.

لكن هناك أيضا طرق "غير بيولوجية لإنتاج هذه السمات (البقع المرئية على صخور المريخ التي جمعتها "برسيفيرنس")، وبناءً على البيانات التي جُمعت، لا يمكننا استبعاد أن يكون هذا هو الحال،" وفق هورويتز.

نسرين أمين تتألق في دور الصحافية

القاهرة - تواصل الفنانة نسرين أمين تجسيد شخصية الصحافية في السينما من خلال تجربتين سينمائيتين جديدتين، تقدّم فيهما هذه الشخصية في إطارين مختلفين تمامًا، الأول كوميدي خفيف والثاني درامي نفسي مشحون بالتوتر والإثارة، ما يعكس تنوعًا في الأداء وتعددًا في زوايا التناول.

في فيلمها الجديد "رِيد فلاج"، الذي لا تزال تعمل على تصوير مشاهده، تظهر نسرين أمين في دور صحافية تسعى لكشف الحقيقة وسط سلسلة من المواقف الطريفة والمفارقات الكوميدية.

وينتمي الفيلم إلى فئة الأعمال الكوميدية الرومانسية، وتدور أحداثه حول الثقة والحب بين الأزواج، في قالب يمزج بين المرح والتشويق.

يشارك في بطولة "رِيد فلاج" أحمد حاتم، جميلة عوض، شريف منير، وانتصار، إلى جانب نسرين أمين. ويجسد أحمد حاتم شخصية طيار يعيش حياة مليئة بالتقلبات مع زوجته، التي تعمل في مجال الدعاية والإعلان وتؤدي دورها جميلة عوض، فيما يظهر شريف منير بدور والد الطيار، وتؤدي انتصار دور والدة الزوجة، في تركيبة أسرية تحمل الكثير من المفارقات.

أما الفيلم الثاني، "جبل الحريم"، فقد انتهت نسرين من تصويره قبل عدة أشهر، وهو بانتظار تحديد موعد طرحه في دور العرض. ويختلف هذا العمل كليًا في طابعه عن "رِيد فلاج"، إذ تنقل فيه نسرين شخصية الصحافية إلى أجواء أكثر قتامة وتعقيدًا، حيث تتناول قصص نساء يعانين من أزمات اجتماعية ونفسية، في إطار يميل إلى الإثارة والرعب.

رالف لورين يطلق أسبوع الموضة في نيويورك

نيويورك - أطلق رالف لورين الأربعاء أسبوع الموضة في نيويورك قبل ساعات قليلة من موعد بدئه الرسمي، حيث قدّم مجموعة ربيع 2026 التي وصفها المصمم بأنها بسيطة مع لمسة من النعومة.

وأقيم العرض في مقر دار المصمم في شارع ماديسون، حيث قدّمت العارضات مجموعة من التصاميم الضيقة أو الفضفاضة، معظمها بألوان سوداء.

وشاهدت الممثلتان جيسيكا تشاستين وناومي واتس والمغنيان آشر ونك جوناس، العارضات وهنّ يسرن بتصاميم بالأحمر والأبيض والأسود، مع خطوط وزخارف متنوعة.

وارتدت العارضات سترات مستوحاة من أزياء الرجال، مع فساتين شفافة أو فضفاضة أو ضيقة وسراويل فضفاضة.

وعلى صعيد الإكسسوارات، قدّمت دار رالف لورين قبعات ذات حواف ناعمة وواسعة، ومجوهرات فضية كبيرة الحجم، وحقائب منقوشة، وأحذية بأطوال مختلفة.

وانطلق أسبوع الموضة في نيويورك رسميا الخميس ويستمر ستة أيام، بعروض لمايكل كورس وكالفن كلاين وكوتش وتوري بيرش وغيرهم.

ومن أبرز فعالياته عودة ألكسندر وانغ الذي تحتفل علامته التجارية بالذكرى العشرين لتأسيسها.

من ناحية أخرى، قد تجذب وجوه جديدة في هذا الحدث مثل لوار أو لاكوان سميث، مشاهير بارزين من أمثال بيونسيه ومادونا إلى عروضها.

لكن أسبوع الموضة في نيويورك لا يزال متأخرا عن نظرائه الأوروبيين، ويدرس المنظمون تغييرات محتملة في عام 2027. ومن بين المقترحات تقديم مساعدة مالية لمصممي الأزياء الصغار لتنظيم العروض، وفعاليات مفتوحة للجمهور، وتمويل حكومي.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

جدي: علّمني كيف أحب دون إيموجي

الجدّ "عبدالقادر"، سبعيني من حيّ شعبي، قرر أن يعلن الحرب على الشعور بالإهمال وكسر جدران العزلة الافتراضية التي تُبعد بينه وبين أحفاده.. لم يعد يطيق نظرات تقول "يا جدي، أنت من عصر ما قبل الواي فاي وكوبايلت والشاحن السريع." نهض من كرسيه الهزاز، ارتدى جلبابه المكوي بعناية شديدة، وفتح حسابًا على تيك توك تحت اسم: @جدّي_قبل_الواي_فاي.

في أول فيديو، جلس أمام كاميرا هاتفه القديم، وبدأ يتحدث بنبرة الواثق "في زماننا، كنا ننتظر أسبوعًا ليصلنا الرد على رسالة حب، واليوم أنتم تحذفون القلوب من المحادثة قبل أن تنضج!" وكانت المفاجأة التي لم ينتظرها؛ الفيديو، الذي لم يتجاوز عشرين ثانية، حصد 3 ملايين مشاهدة في يومين، وانهالت عليه التعليقات من شباب يكتبون "جدي، علّمني كيف أحب دون إيموجي".

بدأ الجدّ ينشر حلقات قصيرة بعنوان "كيف كانت الحياة قبل الواي فاي،" يتحدث فيها عن أشياء تبدو خرافية لجيل اليوم: الهاتف الأرضي، الرسائل الورقية، الانتظار أمام التلفاز حتى يبدأ البرنامج، والذهاب إلى المكتبة للبحث عن معلومة بدلًا من سؤال "تشات جي بي تي".. "في زماننا كنا إذا أردنا إجراء مكالمة هاتفية نضطر للذهاب إلى مركز البريد، الوحيد في المدينة، والانتظار في طابور طويل قبل أن نلج غرفة صغيرة لإجراء مكالمة موجزة حتى لا نثير غضب عامل أو عاملة "السنترال".

أصبح عبدالقادر نجمًا، لا بل ظاهرة. شركات بدأت تتواصل معه لإطلاق خط منتجات "نوستالجيا رقمية": دفاتر ورقية، أقلام حبر، وحتى عطر برائحة الحبر الأزرق، الذي لم تصطبغ به أصابع أحفاده.

في أحد الفيديوهات، ظهر وهو يشرح كيف كانت "المعاكسات" تتم عبر الهاتف العمومي، وكيف كان الحب يحتاج إلى شجاعة، لا إلى "رد على الستوري". قال "كنا نكتب الشعر على ورق، لا ننسخه من غوغل ولا نطلب مساعدة من سيري. وكنا ننتظر الرد أسبوعًا، لا نغضب بعد خمس دقائق من عدم التفاعل." فجأة، تحوّل إلى خبير علاقات عاطفية، وبدأ يُستضاف في برامج شبابية كمستشار في "الحب الحقيقي".

أحفاده، الذين كانوا يسخرون منه، بدأوا يطلبون منه أن يظهر معهم في فيديوهاتهم. أحدهم قال "جدي، علّمني كيف أكتب رسالة حب بخط اليد،" فرد عليه "ابدأ أولًا بتعلّم كيف تمسك القلم!" أصبح الجدّ رمزًا للحنين، وصوتًا مضادًا للسطحية. حتى أن إحدى شركات التكنولوجيا عرضت عليه أن يكون وجهًا لحملة "العودة إلى الأصل"، لكنه رفض، قائلًا "أنا لا أبيع الماضي، أنا أذكّر به".

في أحد الفيديوهات المؤثرة، جلس أمام الكاميرا وقال "أنا لا أكره التكنولوجيا، لكنني أرفض أن تُلغينا. نحن الجيل الذي عاش الحب دون إشعارات، والانتظار دون توتر، واللقاء دون خرائط غوغل. نحن الذين عرفنا قيمة الوقت، لأننا لم نكن نملك زرًا لتسريعه".

الجدّ عبدالقادر لم يصبح نجمًا فقط، بل أصبح رمزا لجيل يبحث عن معنى وسط فوضى وضجيج رقمي لا يهدأ.. ربما، في زمن أصبحت فيه المشاعر تُقاس بالـ"لايك"، كان علينا أن نسمع صوتًا يقول لنا "الحب لا يحتاج إلى واي فاي... كل ما يحتاجه قلب لا يعرف التشفير".